جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

الإستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية 2010-2020

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د

تخصص: إستراتيجية وعلاقات دولية

إعداد الطالبة:
انفال شواح

إشراف الأستاذة:
أ.د/ سهام حروري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
سعيدي السعيد	أستاذ	جامعة بسكرة	رئيسا
حروري سهام	أستاذ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررًا
جدو فؤاد	أستاذ محاضر أ	جامعة بسكرة	مناقشا
سالك نبيلة	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة 01	مناقشا
بوبشيش رفيق	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة 01	مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى روح جدي وجدتي الغاليين

إلى أمي برا وإحسانا

إلى أبي فخرا واعتزازا

إلى زوجي شكرا وامتنانا

إلى سندي في الحياة إخوتي "وائل، جيهان، نريمان، إشراق"

إلى خالتي "هندة" احتراما وعرفانا

إلى "الهام، نسرين"

والكتاكيت: "شكيب، يارا، ميليسا، داليا، نوران، إيلاف، ليديا، محمد حاتم، أكرم، عبد الرحمان"

انفال

شكر وعرفان

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

سورة هود الآية (88)

فالشكر والحمد لله عزّ وجل الذي وفقني في إتمام هذا العمل

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بخالص الشكر للأستاذة الدكتورة "سهام حروري" لتفضلها بالإشراف على هذه الرسالة، والتي كان لها الفضل في انجاز هذا العمل فلك مني أستاذتي كل الشكر والاحترام والعرفان

الشكر موصول للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم

بإثراء ومناقشة المذكرة

تحية شكر إلى جامعة "محمد خيضر" بسكرة على حسن استضافتها لي

الشكر كذلك موصول

إلى جميع أساتذة قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية-جامعة بسكرة-

شكرا لكم جميعا

انفال

مقدمـــة

عرف القرن الحادي والعشرين تداولا كبيرا داخل الأوساط الأكاديمية والعلمية لطرح أفكار الصعود الروسي، السيطرة الروسية على أوراسيا، التنافس الدولي حول السيطرة على أوراسيا، روسيا البوتينية... وغيرها من الأفكار التي أصبح المهتمين والمختصين بالسياسة الدولية يترقبون ويناقشون من خلالها إمكانية عودة روسيا الاتحادية من جديد كقوة عظمى في الساحة الدولية على أرض أوراسيا.

ومع أن روسيا شغلت في وقت سابق (روسيا القيصرية، الاتحاد السوفيتي) مكانة عظمى، كونها من أهم القوى الدولية بحكم موقعها الجغرافي وقوتها العسكرية والاقتصادية، إلا أنه بنهاية الحرب الباردة شوهد أفول روسيا الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي كقوة فاعلة في النظام الدولي الجديد، وذلك لما واجهه الاتحاد السوفيتي سابقا من مشكلات كبيرة ارتبطت بانهيار مؤسساته وتزايد الحركات الانفصالية فيه. هذا ما انعكس بطبيعة الحال سلبا على مكانة روسيا إقليميا ودوليا.

إن روسيا بعد نهاية الحرب الباردة، لم تعد كالسابق، فقد وجدت نفسها تواجه عدة معضلات أمنية، اقتصادية... وكان التحدي الأكبر الذي يواجهها هو البحث عن الهوية، والذي يمكن صياغته من خلال التساؤلات التالية: من نحن؟ ما هي هوية روسيا؟، هل روسيا دولة أوروبية أم آسيوية ؟...، فروسيا أصبحت تعيش حالة البحث عن الذات، فهي لا ترضى بكونها آسيوية ولم تقبل بالاندماج مع أوروبا حتما، فهي ترى نفسها قوة فاعلة لا تابعة، قوة محركة لا خاضعة، كما ترى في نفسها تاريخ مجيد وإمبراطورية عظمى ودولة لا تموت.

ومما لا شك فيه أن انفراط الاتحاد السوفيتي وانفصال جمهورياته وانشغال روسيا بالمشكلات الداخلية التي انجرت عن هذا الانهيار، خلق فجوة/ فراغا جيوبوليتيكيا كبيرا، جعل روسيا الاتحادية تتراجع وتفقد نفوذها وسيطرتها على المنطقة "الخارج القريب"، هذا ما سنح الفرصة لقوى إقليمية ودولية للتواجد وملء الفراغ الذي خلفه غياب الاتحاد السوفيتي.

إلا أن هذا التراجع والاضطراب الذي شهدته روسيا الاتحادية، لم يعن أبدا قبولها بهذا الوضع والنظام العالمي الجديد الذي يقر بهيمنة قطب وحيد (الولايات المتحدة الأمريكية) على العالم. فلطالما ظهر رفض روسيا الاتحادية للعيان منطق الواقع الدولي لعالم ما بعد الحرب الباردة المبني على نظام

الأحادية القطبية، وهذا ما لمسناه في خطابات الرئيس الروسي "**فلاديمير بوتين**" خاصة، الذي يدعو دوما ويشير لضرورة إنشاء نظام عالمي يقوم على التعددية القطبية، وهذا ما ترجمته كذلك جملة توجهاته سواء نحو ما يسمى بالخارج القريب أو نحو الفضاء العالمي ككل، هذا ما جعل روسيا الاتحادية تتبنى العديد من الاستراتيجيات والآليات لتحقيق هدف إحياء أمجادها، وتبحث في سبل الوصول إلى السيطرة الإقليمية مجددا.

أهمية الموضوع:

إن ما يميز العالم اليوم هو حالة التغير في موازين القوى؛ أين تراجعت بعض الدول الكبرى كالولايات المتحدة الأمريكية مقابل تقدم لاعبين جدد على الساحة الدولية مثل الصين، هذا ما أتاح الفرصة أمام روسيا الاتحادية وعجل بفكرة بناء الإمبراطورية الروسية الجديدة في منطقة أوراسيا؛ التي من خلالها تكون قد رسمت لها خطا استراتيجيا يمكنها من استرجاع مكانتها الجيوسياسية والتي بدورها ستمنحها بطاقة عبور إلى جميع العالم. وقد اختارت موسكو نهجا رسمه المنظرين الأوراسيين ودونه المنظر "**ألكسندر دوغين**" لينفذه الرئيس الروسي "**فلاديمير بوتين**". فروسيا ترى في منطقة أوراسيا السبيل الوحيد لاسترجاع أمجادها ونفوذها.

ولعل هذا ما سعت له موسكو منذ عام **2000**، وحاول الرئيس الروسي "**فلاديمير بوتين**" تحقيقه من خلال استراتيجية الأمن القومي الروسي **2010-2020** والتي تعد بمثابة حجر الأساس الذي فتح الأبواب أمام "الإمبراطورية الروسية الجديدة"؛ التي تضطلع روسيا الاتحادية لبنائها ومن خلالها تستعيد مكانتها ودورها الإقليمي والدولي.

بالطبع واجهت استراتيجية روسيا الاتحادية العديد من التحديات والعقبات أبرزها وأخطرها على الإطلاق التوسع الأطلسي شرق أوروبا ليتمدد نحو "الخارج القريب" لموسكو، ولم يكتف الأطلسيون بضم دول البلطيق وبعض الدول الشيوعية الأخرى، بل أنهم أصبحوا ينظرون إلى ما هو أبعد وأعمق، بعزمهم على ضم أوكرانيا للحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي، هذا ما انجر عنه دخول البلدين الشقيقين (روسيا الاتحادية وأوكرانيا) في حرب كان من الممكن الاستغناء عنها، لولا إصرار أوكرانيا على التوجه الأطلسي.

انطلاقا مما سبق، يشغل موضوع الدراسة أهمية بالغة، ما دفعنا لاختياره، والبحث فيه ويمكننا طرح هذه الأهمية في النقاط التالية:

- ✓ المكانة الدولية التي تتمتع بها روسيا الاتحادية جغرافيا، سياسيا، اقتصاديا، عسكريا، وتنامي فرصة بروز روسيا كقوة رائدة في عالم متعدد الأقطاب.
- ✓ إن الواقع الدولي الجديد يوحي إلى تحول على مستوى موازين القوى ما سيعجل بفكرة التوجه إلى عالم متعدد الأقطاب.
- ✓ اهتمام روسيا بمنطقة أوراسيا خاصة، وتواجدها في القضايا الدولية عامة، وتمسك **بوتين** بمبدأ استرجاع مكانة الإمبراطورية الروسية.

أهداف الدراسة:

إن أهداف الدراسة تتجلى في جملة من الأهداف، نذكر منها:

- دراسة الأهمية الجيواستراتيجية التي تحظى بها روسيا الاتحادية كونها أكبر دولة، وتتمتع بموقع استراتيجي هام، هذا ما يزيد من طموحها وآمالها في تبني سياسات واستراتيجيات توسعية، وما سيؤثر في المقابل بشكل كبير على واقع الساحة الدولية.
- تسعى هذه الدراسة لمعرفة الأساس النظري الذي تنتهجه روسيا الاتحادية من أجل الوصول إلى تحقيق غاياتها المتعلقة باستعادة مكانتها في منطقة أوراسيا.
- دراسة التوجه الأوراسي لروسيا الاتحادية.
- دراسة الاهتمام الروسي بمنطقة أوراسيا التي ترى فيها موسكو المنفذ لاستعادة النفوذ الإقليمي والدولي.
- البحث في الآليات التي تنتهجها روسيا الاتحادية من أجل استعادة مكانتها وإحياء أمجاد الاتحاد السوفيتي سابقا، بالتركيز على محورية منطقة أوراسيا في السياسة الروسية. وذلك من خلال تسليط الضوء على عقيدة **بوتين** التي عبر من خلالها على رفضه للهيمنة الأمريكية على العالم وتهميش الدور الروسي خاصة في مجالها الحيوي.
- تحديد التحديات التي تواجه روسيا الاتحادية إقليميا بالتطرق إلى التوسع الأطلسي شرق أوروبا وما يحمله من تهديد للأمن القومي الروسي، ودوليا بالتطرق إلى رد الفعل الأمريكي على سياسة روسيا البوتينية كما ستتناول هذه الدراسة التحدي الذي تشكله القوى الصاعدة في منطقة أوراسيا على روسيا الاتحادية في تحقيق أهدافها في المنطقة، وكيفية تعامل روسيا مع هذه التحديات.

- تسليط الضوء من خلال هذه الدراسة على الأزمات الدولية الراهنة التي عكست تراجع الهيمنة الأمريكية على المستوى العالمي وتنامي الدور الروسي في إدارة الشؤون العالمية كالأزمة السورية، الأزمة الأوكرانية (الخارج القريب) التي تعتبرها روسيا شأن داخلي.
- التنبؤ بمستقبل روسيا الجيوسياسي في أوراسيا، وما ستنتهجه روسيا الاتحادية حتى تحقق السيطرة على منطقة أوراسيا. حتى تضمن بذلك تشكيل نظام دولي متعدد الأقطاب. كل هذا سيتم البحث فيه في ظل التطورات والأحداث الراهنة، خاصة وأن موسكو عادت من جديد لتواجه الغرب على أرض أوكرانيا.

أسباب اختيار الموضوع:

تتنوع أسباب اختيار الموضوع بين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

الأسباب الذاتية:

تكمن الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار موضوع الدراسة في كونها نابعة من:

- التوجه الأكاديمي؛ بحكم الانتماء لتخصص استراتيجية وعلاقات دولية، وموضوع الدراسة يدخل ضمن التخصص، ويتطرق إلى أهم القضايا الدولية ذات الأهمية في الساحة الدولية اليوم.
- الميل والاهتمام بدراسة كل ما هو متعلق بالشأن الروسي، والرغبة في البحث في الاستراتيجيات التي تنتهجها موسكو، وتحليلها ووضع تصورات لمستقبل روسيا الاتحادية.

الأسباب الموضوعية:

يمكن حصر الأسباب الموضوعية التي وقفت وراء اختيار موضوع الدراسة في النقاط التالية:

- بحكم أنه سبق وتم دراسة موضوع "الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على العلاقات الروسية – الأمريكية 2013-2015" في طور الماستر، جاءت الرغبة في المواصلة في نفس النهج، بهدف استكمال البحث كون الموضوعين مرتبطين ارتباطا وثيقا.
- الأهمية الكبيرة التي تحظى بها منطقة أوراسيا، والجدل النظري حول حدودها، والافتقار للدراسات التي تناولت هذه المنطقة دفعنا للبحث فيها واستكشافها.

- تداول مصطلح أوراسيا في الأوساط الأكاديمية، بشكل واسع في الآونة الأخيرة، وربطه بطموح روسيا الاتحادية لاسترجاع مكانتها ودورها، بالعودة من جديد للساحة الإقليمية والدولية كقوة عظمى، كان الدافع القوي وراء هذه الدراسة.

الدراسات السابقة:

البحث في أي موضوع يقتضي الاعتماد على دراسات سابقة تناولته بالدراسة والتحليل، ومن أهم الدراسات التي كانت منطلقا لهذه الدراسة ما يلي:

- كتاب **أسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي** للمنظر الروسي **ألكسندر دوغين** صاحب التوجه الأوراسي الجديد، والذي رافقنا خلال دراستنا بفكره، ومنهجه، وروحه، وطموحه، وكان بمثابة الدليل الموجه، والذي أعاد مصطلح الجيوبوليتيكا مجددا للتداول داخل روسيا الاتحادية، ودعا بإلحاح إلى ضرورة تجميع الإمبراطورية الروسية الجديدة، حيث وضع **دوغين** يده على أهم التحديات التي تواجه موسكو مع تقديم مجموعة الفرص المتاحة أمام موسكو، من أجل إقامة إمبراطوريتها الجديدة التي تعد ضرورة بالنسبة له.
- كتاب **رقعة الشطرنج الكبرى: الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية** لمؤلفه: **زيبغنيو بريجنسكي**، الذي تناول فيه الأهمية التي تحظى بها منطقة أوراسيا "رقعة الشطرنج الكبرى"، حيث أثار نقطة مهمة وهي أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تنتبه لخطر ظهور قوة أوراسية قادرة على السيطرة على أوراسيا، وبالتالي السيطرة على العالم. حيث وضع **بريجنسكي** روسيا ضمن القوى التي يجب احتوائها لأنها تشكل تهديدا للهيمنة الأمريكية.
- كتاب **طارق محمد ذنون الطائي** الموسوم بـ **الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين (دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية)**، والذي زودنا بالوثائق الرسمية الروسية والتي قدمها مترجمة باللغة العربية وهي: استراتيجية الأمن القومي لروسيا الاتحادية حتى عام **2020**، والعقيدة العسكرية الروسية **2010**، والوثيقة الاستراتيجية مفهوم السياسة الخارجية الروسية المصادق عليها عام **2008**. حيث تم الاعتماد على هذه الوثائق الرسمية من أجل الاطلاع عليها وتعزيز الدراسة.

- مقال لـ **منى مصطفى** تحت عنوان **عودة أوراسيا: تجدد الاهتمام الأكاديمي بالترابط الجغرافي بين أوروبا وآسيا.** والذي سلطت فيه الضوء على عودة مفهوم أوراسيا بصورة كبيرة في وقتنا الحاضر، حيث تناولت بشكل تفصيلي ذلك الجدل النظري القائم حول حدود أوراسيا وأسباب عودة الاهتمام بأوراسيا.

وعليه، فإن هذه الدراسة جاءت بهدف الإثراء ومعالجة جزئيات لم يتم التطرق إليها بشكل معمق ومفصل.

إشكالية الدراسة:

لطالما حكمت مقولة "**ماكندر**" الشهيرة "**إن من يسيطر على شرق أوروبا يتحكم في قلب العالم. إن من يسيطر على قلب العالم يتحكم في جزيرة العالم. إن من يسيطر على جزيرة العالم يتحكم في العالم كله**" واقع التنافس والصراع حول مناطق النفوذ في العالم لفترة طويلة من الزمن، وهذا ما ركزت عليه روسيا الاتحادية حتى تتمكن من التغلغل ابتداء من خارجها القريب إلى غاية جميع بقاع العالم هذا ما يعزز فرصة بلوغها هدف استرجاع مكانتها الجيوسياسية في أوراسيا.

ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية الرئيسة التالية: **إلى أي مدى استطاعت روسيا الاتحادية من خلال استراتيجية 2010-2020 استعادة مكانتها الجيوسياسية في أوراسيا، في ظل التحديات التي تواجهها؟** وتنبثق من هذه الإشكالية الرئيسة مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تمثل محاور البحث

- ما المقصود بمنطقة أوراسيا؟ وكيف وظفتها موسكو لخدمة أهدافها الاستراتيجية؟
- ما هي آليات الاستراتيجية الروسية التي اتبعتها من أجل التغلغل وفرض سيطرتها على منطقة أوراسيا؟
- ما طبيعة التحديات التي تواجه الإرادة الروسية في استعادة مكانتها ودورها الإقليمي والدولي؟
- بماذا تنبؤنا الأوضاع الحالية والمستجدات خاصة على مستوى العملية العسكرية الخاصة التي شنتها موسكو على جارتها أوكرانيا بشأن الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في اوراسيا.

فرضيات الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة تم الاعتماد على الفرضيات التالية:

- نجاح الاستراتيجية الروسية في استعادة المكانة الجيوسياسية في منطقة أوراسيا يرتبط بالتوظيف الأمثل لمقومات القوة التي تحتكم عليها موسكو.
- استعادة روسيا الاتحادية لدورها في منطقة أوراسيا وإقامة إمبراطوريتها الجديدة يتوقف على سيطرتها على أوكرانيا.
- كلما حدت روسيا الاتحادية من وتيرة المد الأطلسي كلما تمكنت من إحياء أمجادها في أوراسيا.

منهجية الدراسة:

تطلبت الدراسة اعتماد المنهج الوصفي، منهج دراسة الحالة، المقترب النظمي – النسقي– بالإضافة إلى تقنية السيناريو.

المنهج الوصفي:

من خلال توصيف المفاهيم المتعلقة بالدراسة، والأحداث المتعلقة بالأزمات الدولية التي تناولتها هذه الدراسة: أوكرانيا وسوريا.

منهج دراسة الحالة:

تم الاستعانة بمنهج دراسة الحالة؛ كون الدراسة تعنى بمنطقة أوراسيا وآليات موسكو للسيطرة على مداها الجيوبوليتيكي، كما تم التركيز على حالة أوكرانيا بمميزاتها وخصائصها ومكانتها الاستراتيجية التي تمثلها لروسيا في أوراسيا. وحالة سوريا التي أعلنت من خلالها روسيا عن عودتها من جديد للمنطقة العربية لتحط رحالها في الشرق الأوسط، وتبرهن من خلال موقفها الداعم للنظام السوري أنها قوة فاعلة في الساحة الدولية.

المقترب النظمي – النسقي–:

تم الاعتماد عليه من خلال تحليل البيئة الداخلية والبيئة الخارجية بالعودة للترابط التاريخي بين روسيا الاتحادية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا، ومدى تأثيره على سلوكات روسيا البوتينية اليوم،

ودوره في قيام الإمبراطورية الروسية الجديدة، كما تم الاعتماد عليه بالعودة للخلفية التاريخية لأزمتي أوكرانيا وسوريا، ومدى تأثيرها على مكانة موسكو.

تقنية السيناريو:

تم توظيفها في المجال المستقبلي للاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسة في اوراسيا بالاعتماد على مؤشرات الحاضر والاستفادة من الماضي لبناء مستقبل أفضل.

تقسيم الدراسة:

اقتضت الإجابة عن إشكالية الدراسة الاعتماد على خطة من ثلاثة فصول تتقدمها مقدمة؛ خصص الفصل الأول للإطار المفاهيمي واالنظري للدراسة. وتم التطرق فيه إلى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول: الضبط المفاهيمي للاستراتيجية والجيوسياسة. واختص المبحث الثاني بالتعريف بالمنطقة الأوراسية، بينما خصص المبحث الثالث للحقل النظري التفسيري للفكر الاستراتيجي الروسي في المنطقة الأوراسية.

أما بالنسبة للفصل الثاني، فجاء تحت عنوان مضامين الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية. وقسم لثلاث مباحث تناول المبحث الأول مقومات القوة الروسية. وتم التطرق في المبحث الثاني لمعالم الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية. في حين خصص المبحث الثالث لملامح التواجد الروسي بالمنطقة الأوراسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية.

أما عن الفصل الثالث فقد تطرقنا من خلاله إلى تحديات ومستقبل الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية. حيث تم تقسيمه إلى ثلاث مباحث تناول المبحث الأول تحديات الاستراتيجية الروسية في المنطقة الأوراسية. وعالج المبحث الثاني فرص استعادة روسيا للمكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية. في المبحث الثالث والأخير تم وضع تصورات لمستقبل روسيا الجيوسياسي في المنطقة الأوراسية في ضوء العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا. وانتهت الدراسة بالخاتمة التي احتوت نتائج وتوصيات للدراسة.

صعوبات الدراسة:

مما لا شك فيه أن أي بحث أكاديمي أصيل قبل رؤيته للنور تواجهه العديد من الصعوبات والعراقيل، ومن بين الصعوبات التي اعترضت هذا البحث:

- حداثة الموضوع، لأنه يطرح موضوع الساعة، ويتعلق بدولة بحجم روسيا الاتحادية تسعى لإحداث تغيير هيكلي على مستوى النظام الدولي.
- صعوبة تحديد منطقة أوراسيا، على الرغم من كثرة تداول هذا المصطلح الجيوسياسي، إلا أنه هناك صعوبة غياب الدراسات التي اهتمت بتحديد المنطقة جغرافيا.
- اتساع مجالات الموضوع وارتباطه بالعديد من القضايا الدولية الراهنة، كما أن روسيا الاتحادية تعتمد السرية والغموض في سياساتها ما جعل من عملية التوصل للوثائق الرسمية والتنبؤ بتوجهاتها المستقبلية مهمة صعبة.

أما على المستوى الشخصي فقد سببت جائحة –كوفيد19– أكبر تحدي وصعوبة، كونها شلت حركة التنقل داخل وخارج الوطن، وحرمتنا من التربصات العلمية، التي لها دور كبير في إثراء البحث العلمي. ناهيك عن التأثير النفسي الذي خلقته الجائحة في نفوسنا من قلق وتوتر وتخوف وترقب لما هو آت.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

يقتضي الفصل الأول ضرورة التعرف على الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة، وذلك بالوقوف على أهم المفاهيم والنظريات التي تخدم الموضوع والتي تتمثل أساسا في الاستراتيجية والجيوسياسية بداية بتحديد مفهوم الاستراتيجية والاستراتيجية الكبرى، تقديم مفهوم الجيوسياسية مع مقارنته بمفهوم الجغرافيا السياسية كونهما مصطلحان عرفا ارتباطا وجدلا واسعا. ثم التعريف بالمنطقة الأوراسية بالتطرق إلى الجدل النظري حول الحدود الجغرافية لأوراسيا وتسليط الضوء على المكانة والأهمية التي تشغلها أوراسيا في الخارطة العالمية. ثم التركيز على الحقل النظري للفكر الاستراتيجي الروسي في المنطقة الأوراسية؛ بهدف التمكن من تحليل وتفسير توجهات الاستراتيجية الروسية في المنطقة محل الدراسة. وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: الضبط المفاهيمي للاستراتيجية والجيوسياسة

المبحث الثاني: التعريف بالمنطقة الأوراسية

المبحث الثالث: الحقل النظري التفسيري للفكر الاستراتيجي الروسي في المنطقة الأوراسية

المبحث الأول: الضبط المفاهيمي للاستراتيجية والجيوسياسة

يجب أولا في بداية الدراسة تحديد المفاهيم والمصطلحات التي ستتناولها، بهدف إزالة الغموض واللبس عليها والتعمق أكثر في مضامينها والتمعن في أبعادها؛ هذا ما يساهم في تقديم بحث أكاديمي أصيل.

المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية

تثير محاولة وضع تعريف شامل وموحد للاستراتيجية عدة إشكاليات انطلاقا من تحديد المصطلح في حد ذاته، وذلك لما يحمله من تعدد في استخداماته منذ نهاية الحرب الباردة، فلم تعد الاستراتيجية تقتصر فقط على المجال العسكري فحسب، بل تعدت ذلك لتشمل عدة مجالات أخرى منها السياسية، الاقتصادية التكنولوجية...، وعليه سيتم التطرق لبعض المفاهيم المتعلقة بالاستراتيجية ومناقشتها، ثم عرض أهم سماتها التي تساعد في رسم ووضع الاستراتيجية المثلى التي من خلالها تتمكن الدول من تحقيق أهدافها وغاياتها المرجوة.

1) تعريف الاستراتيجية

قبل التطرق لتعريف الاستراتيجية ابستيمولوجيا يجب العودة أولا إلى أصل الكلمة (ايتيمولوجيا) فالاستراتيجية هي كلمة إغريقية الأصل مشتقة من كلمة **(Strategos)** وتعني فن القيادة، ومن مشتقاتها كذلك **(Stratagem)** ويقصد بها الخدعة الحربية التي تستخدم في مواجهة العدو"[1].

فأول ما ظهر مصطلح الاستراتيجية "ظهر في المجال العسكري والتي تعني فن الجنرال أو أساليب القائد العسكري، فالاستراتيجية تعني خطة أو سبيل للعمل"[2]. ومنذ القرن الرابع عشر كان يطلق على إدارة الحرب بفن الفروسية، ومع نهاية القرن الثامن عشر تقريبا تم استخدام مصطلح الاستراتيجية، إذ كان صاحب أول استخدام لهذا المصطلح الكاتب الفرنسي **(جولي دي ميزروا)** المختص في الشؤون العسكرية[3].

---

[1] عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010، ص17.

[2] لمى مضر الأمارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009، ص41.

[3] عبد القادر محمد فهي، مرجع سابق، ص ص17-18.

وقد عرف المعجم السياسي الاستراتيجية على أنها: " فن أو علم القيادة العامة، وهي لا تقتصر على كسب معركة في ميدانها فحسب، بل تشمل الخطة العامة لكسب الحرب. والاستراتيجية بمعنى آخر هي مجموعة الإجراءات التي يمكن معها اختيار البدائل في مراحل العمل المختلفة"[1].

تعرف الاستراتيجية رسميا في المنشورات المشتركة للقوات المسلحة الأمريكية في الفقرة **(1)** البند**(02)** بأنها: "فكرة أو مجموعة أفكار حكيمة من أجل توظيف أدوات القوة الوطنية بطريقة منظمة ومتكاملة، لتحقيق أهداف معينة في مسرح العمليات وأهداف وطنية و/أو متعددة الجنسيات"[2].

عبر **كارل فون كلاوزوفيتز Clausewitz** عن الاستراتيجية على أنها" فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب"[3]. وقد ميز **كلاوزوفيتز** بين الهدف السياسي للحرب والغاية العسكرية وبالتالي يطرح مسألة طبيعة الحرب، فإذا كان الهدف حيوي فهو يبرر المخاطر والأثمان، أما إذا كان الهدف محدود فينبغي تخصيص إمكانيات متواضعة نسبيا لتحقيقه. فليس هناك حرب تبدأ أو حرب ستبدأ دون الإجابة على السؤال إلى ماذا نريد الوصول بهذه الحرب؟ فالشيء الذي نريد الوصول إليه عن طريق هذه الحرب هو **هدف** سياسي والشيء المستهدف بالحرب هو **غاية** عسكرية، أما بالنسبة **للوسائل** فيرى أنها تشمل الأصول (تصميم وتجهيز القوات) والإمداد (نقل الرجال، العتاد والتموين) كما يرى أن اختيار الوسائل لا يعتمد على موارد الدول فحسب بل يرتبط أيضا بالنهايات والرهانات المقترحة[4].

الملاحظ على التعريف أن **كلاوزوفيتز** قد حصر مفهوم الاستراتيجية فقط في الحرب والاشتباك وكيفية تحقيق غاية الحرب التي تتمثل في النصر وإنهاك الخصم. وهنا يجب الإشارة إلى رؤية **كلاوزوفيتز** التي يعتبر فيها أن **الحرب هي استمرار للسياسة لكن بوسائل أخرى**. أي أنه يربط السياسة بالحرب وكأنه يقول إنهما شيء واحد غير منفصل، ويصور بذلك الحرب كأداة لخدمة السياسة.

---

[1] وضاح زيتون، معجم المصطلحات السياسية. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010، ص26.

[2] هاري آر يارغر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين. تر: راجح محرز علي. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2011، ص 16.

[3] كرار أنور البديري، دروب القوة العظمى الاستراتيجيات الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية. بيروت: دار الرافدين،2018، ص19.

[4] Chapitre Premier Définitions Principes et modèles. p18. Obtenue en Parcourant : https://www.editions-ellipses.fr/index.php?controller=attachment&id_attachment=44202 .[02/09/2022 02:43].

يعرف ليدل **هارت Liddel Hart** الاستراتيجية في مؤلفه **الاستراتيجية وتاريخها في العالم** على أنها "فن توزيع واستخدام مختلف الوسائل العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية". إذ أنه يعتبر أن الاستراتيجية لا تعتمد على حركات الجيوش فقط بل إنها تعتمد كذلك على نتائج هذه الحركات، وفي حين أدت واسطة الحرب إلى معركة حقيقية هنا يطلق على عملية الاستعداد للعمل وتنفيذه **التكتيك**[1]. فحسب الاستراتيجي البريطاني **ليدل هارت** دور الاستراتيجية يكمن في التنسيق وقيادة كل إمكانيات الدولة للوصول للهدف السياسي للحرب[2]. كما حدد المبادئ الرئيسة للاستراتيجية كما هو موضح في الشكل أدناه:

الشكل رقم (01): رسم تخطيطي للمبادئ الرئيسة للاستراتيجية عند ليدل هارت

من إعداد الطالبة بالاعتماد على:

عناد كاظم حسين النائلي، روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017، ص45.

[1] ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، تر: الهيثم الأيوبي. ط4، بيروت: دار الطليعة، 2000، ص276.

[2] Chapitre Premier Définitions Principes et modèles. op. cit. p11.

يرى **باري بوزان (Barry Buzan)** أن الاستراتيجية تتمثل في "الفن أو العلم الذي يستخدم الوسائل اللازمة لتطوير الأهداف وبلورتها في الصراع. ويعتقد **بوزان** أن روح الاستراتيجية هو التهديد باستخدام القوة، وموضوع تحليلها هو استخدام القوة بين الدول"[1].

أما **فول مولتكه** فقد عرف الاستراتيجية على أنها "إجراء الملائمة العملية للوسائط الموضوعة تحت تصرف القائد إلى الحد المطلوب"[2].

من جهته هاري آر. **يارغر** ينظر إلى أن الاستراتيجية تعبر عن: "عملية فكرية منضبطة، ذات مخرجات وغايات وطرائق ووسائل محددة بوضوح، وهي تخدم الهدف السياسي الوطني، وتخدم السياسة في إطار التقلبات والتعقيدات والهواجس وفي ظروف غموض البيئة الاستراتيجية. وهي تخضع لمنطق النظريات الاستراتيجية، ولعملية فكرية محددة ومنضبطة"[3].

ووفقا لرؤية **أندري بوفر** للاستراتيجية فإنها تجلت في كونها: "فن جدلية إرادتين متعارضتين في استخدام القوة لحل نزاعهما"[4].

الملاحظ على تعريف **بوفر** للاستراتيجية أنه لم يقم بتحديد طبيعة القوة هل يجب أن تقتصر على الجانب العسكري فقط؟ أم أنها تتعدى ذلك لتشمل مختلف أصعدة القوة (عسكرية، اقتصادية، تكنولوجية...)، كما أنه ترك المجال مفتوحا أمام خيارات استخدام القوة، التي يمكن أن تحقق الهدف المنشود الذي وضعت من أجله الاستراتيجية. بمعنى آخر قدم **بوفر** تعريف أشمل وأوسع للاستراتيجية لا ينحصر فقط على العمل العسكري.

ومن وجهة نظر **هاري آر. يارغر**، يتمثل هدف الاستراتيجية في " ترجمة الغرض السياسي إلى تأثيرات استراتيجية تشكل البيئة الاستراتيجية على النحو المفضل. وهي شاملة في نطاق رؤيتها ومحددة في حقل تنفيذها، فالاستراتيجية تعنى بالمستقبل وتحليل المشكلات وتجنبها، ولا تقدم حلولا للمشكلات، فالاستراتيجية تنتج بيانا معقولا يتضمن الغايات والطرائق والوسائل التي تخلق تأثيرات تؤدي إلى المستقبل

[1] مصطفى بخوش، "تطور الفكر الاستراتيجي في حقل العلاقات الدولية"، مجلة دراسات شرق أوسطية. العدد 59، (د.س.ن)، ص16.

[2] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص43.

[3] هاري آر يارغر، مرجع سابق، ص26.

[4] عامر مصباح، الفكر الاستراتيجي التطور ومفردات التحليل. القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2019، ص13.

المنشود، وبالتالي فإن الاستراتيجية تخدم هدف السياسة، وتضمن المرونة والقدرة على التكيف، وتضع الحدود من أجل التخطيط السليم"[1].

من خلال هذه الرؤية **لهاري آر. يارغر** نلمس تركيزه على جانب مهم في الاستراتيجية يخص التنبؤ والرؤية المستقبلية لتفادي الوقوع في المخاطر والمشكلات، التي من الممكن أن تعترض تطبيق وتنفيذ الاستراتيجية على أرض الواقع.

نستنتج أن للاستراتيجية علاقة مباشرة بالسياسات التي تتبعها الدول وهي الصورة التي تعكس تصورات ومصالح وأهداف الدولة. فمن خلال الاستراتيجية فقط تستطيع الدولة تحقيق ما تطمح إليه، وذلك وفقا لمنطق تعظيم المكاسب وتقليل الخسائر بحيث تنطوي الاستراتيجية على (الغايات "الأهداف"، الطرائق "الأساليب"، الوسائل "الأدوات") التي تضمن الوصول إلى تحقيق هدف السياسة وفق الحدود المنطقية والعقلانية. أي أن الاستراتيجية تهتم بتوظيف القوة العسكرية للدولة من أجل بلوغ الهدف السياسي الذي يخدم بالضرورة المصلحة القومية للدولة.

2) تعريف الاستراتيجية الكبرى

ظلت التعريفات التي تم التطرق إليها آنفا ضيقة حصرت تعريف الاستراتيجية في الجانب العسكري تربطه بالاشتباك، المعركة، الحرب **(القوة الصلبة Hard Power)**، إلا أن هذا المفهوم عرف توسعا من خلال محاولات دأبت إلى تجاوز هذه التعريفات المحصورة والمرتبطة بالقوة العسكرية، نحو البحث في طرح وصياغة مفهوم أشمل وأعمق للاستراتيجية، يشمل القوة باختلاف مشاربها سواء كانت هذه القوة عسكرية، اقتصادية، سياسية أو تكنولوجية.

لعل نهاية الحرب الباردة كانت بمثابة نقطة تحول في الفكر الاستراتيجي كونها حرب لم تحسم نتائجها بالمواجهة المباشرة (القوة العسكرية) بين المعسكرين الشرقي والغربي، ويعود ذلك إلى التخوف من استخدام الأسلحة النووية من طرف إحدى الكتلتين بحساب غير عقلاني، فجاءت الحاجة إلى تبني الدول استراتيجيات شاملة لا تقتصر فقط على الجانب العسكري وقت الحرب بل تتعدى ذلك لتشمل أوقات السلم كذلك. أي أنه يجب التفكير في كيفية استخدام وتوظيف جميع الموارد لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها الدول.

[1] هاري آر يارغر، مرجع سابق، ص26.

وقد تزامن تناول مفهوم الاستراتيجية الكبرى "**Grand Strategy**" مع ظهور الحروب الكبرى التي تعتمد على كثرة الجيوش والتي يصعب الصمود فيها، هذا ما عجل بتوظيف كل مصادر القوة العسكرية، السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والمالية[1].

يعد **ليدل هارت** أول من استخدم مفهوم **الاستراتيجية الكبرى** لوصف الاستراتيجية العليا للدولة، حيث يرى أن قيادة سير الحرب ليست حكرا على السياسة. ويستخدم تعبير الاستراتيجية الكبرى– الاستراتيجية العليا– لشرح فكرة السياسة خلال التنفيذ وإيضاح أن دورها الحقيقي هو توجيه وتنسيق كل إمكانيات البلاد أو أعضاء الحلف بغية الحصول على الهدف السياسي للحرب[2].

في مقابل ذلك يعرف **كولن جراي** الاستراتيجية الكبرى بقوله " هي الكثير من الأشياء. من بين أخرى، هي السياسة، الاقتصاد، التكنولوجيا، والأيديولوجيا. لكن الاستراتيجية الكبرى هي كذلك حول الجغرافيا"[3]. كما أن المؤرخ الاستراتيجي **ادوارد ميد ايرل قال:** "ليست الاستراتيجية الكبرى مجرد مفهوم لأوقات الحرب، بل هي عنصر أساسي متأصل في فن إدارة البلاد في جميع الأوقات"[4].

ينظر للاستراتيجية الكبرى على أنها "استراتيجية شاملة، تلخص الرؤية الوطنية لتطوير وتطبيق وتنسيق جميع أدوات القوة الوطنية بقصد تحقيق الأهداف الاستراتيجية الكبرى، وتشمل: حماية الأمن القومي، وتعزيز الازدهار الاقتصادي الوطني، ونشر القيم الوطنية. وقد تكون الاستراتيجية العليا معلنة، وقد تظل مستترة ضمن الدوائر المعنية"[5].

الملاحظ على هذا التعريف أنه سلط الضوء على مجموعة من السمات التي تتميز بها الاستراتيجية الكبرى، وهي:

- ***الشمولية*** أي أن الاستراتيجية الكبرى تتميز بكونها شاملة لا تقتصر فقط على القوة العسكرية بل تتعدى ذلك لتشمل توظيف الدولة كل قوتها (إمكاناتها).

[1] عامر مصباح، الفكر الاستراتيجي التطور ومفردات التحليل، مرجع سابق، ص14.
[2] كرار أنور البديري، مرجع سابق، ص22.
[3] عامر مصباح، الفكر الاستراتيجي التطور ومفردات التحليل، مرجع سابق، ص14.
[4] كرار أنور البديري، مرجع سابق، ص23.
[5] هاري آر يارغر، مرجع سابق، ص 46.

- ***تصب الاستراتيجية الكبرى في تحقيق الأهداف*** التي تخدم حماية الأمن القومي/ الازدهار الاقتصادي/ نشر القيم الوطنية.
- ***الإعلان/ الاستتار*** وهذا فيما يخص مضمون الاستراتيجية الكبرى للدولة، أي حرية الدولة في الجهر أو عدم الجهر باستراتيجياتها. وهنا يمكن الاستدلال بالولايات المتحدة الأمريكية التي تفصح وتعلن عن استراتيجيتها الكبرى، عكس روسيا الاتحادية التي تعتمد التستر والغموض منهجا لها في الاستراتيجية التي ترسمها.

ويوضح الشكل التالي رؤية الجنرال **Lucien Poirier** للاستراتيجية الكبرى

الشكل رقم (02): مخطط يظهر رؤية الجنرال Lucien Poirier للاستراتيجية الكبرى

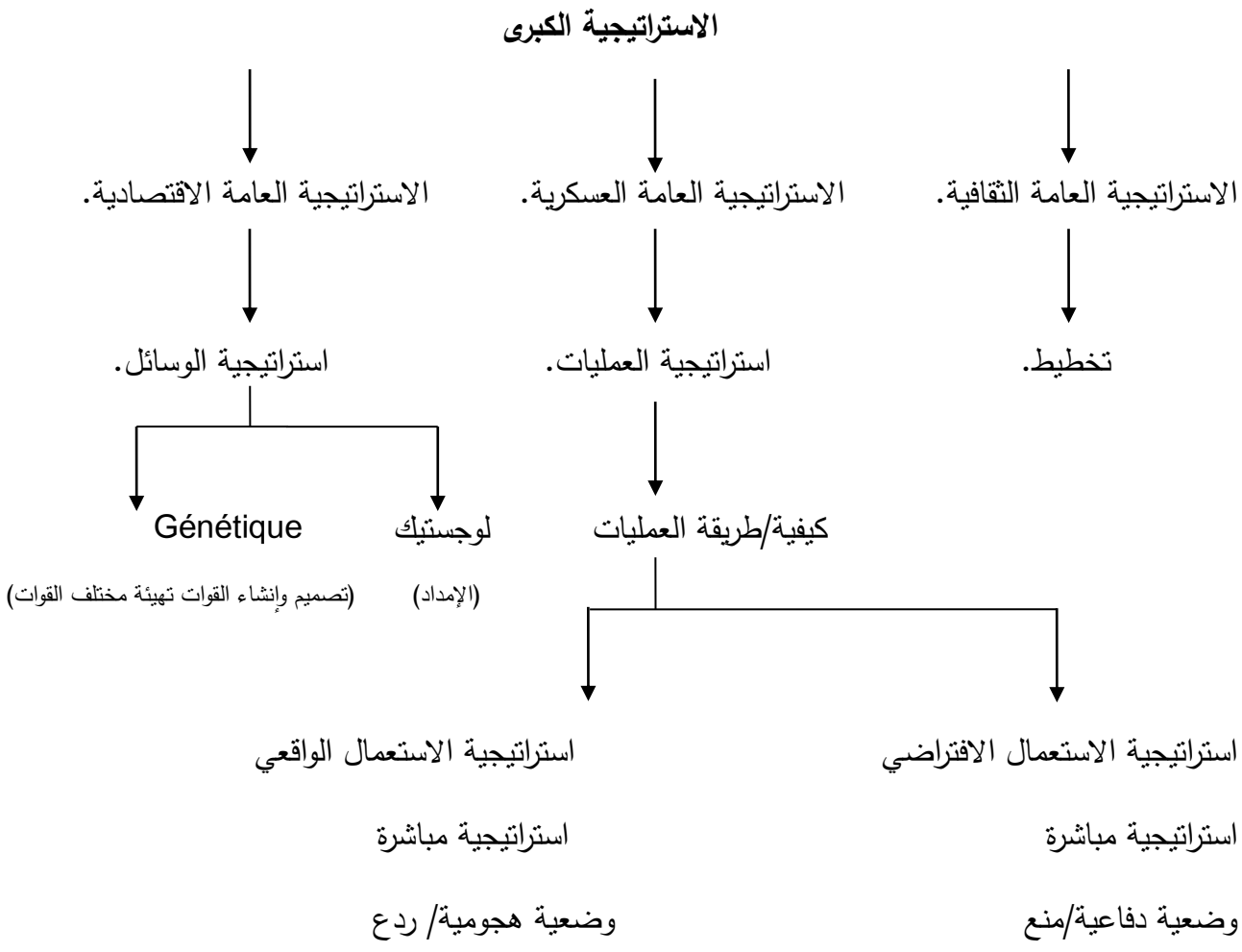

Source : Chapitre Premier Définitions Principes et modèles. Op. cit ,p12.

إذن، فالاستراتيجية الكبرى تستخدم جميع الموارد والمجالات والإمكانات التي من شأنها أن تعزز الفعل الاستراتيجي ولها تأثير في السلوك الاستراتيجي، بغية توفير الضمانات الكافية لنجاح الاستراتيجية من الامتداد المعرفي. فهذه الاعتبارات والعوامل المؤثرة في وضع وعمل الاستراتيجية الكبرى عرفت انقساما بين المنظرين حول تسميتها، فبالنسبة لبعض منظري الواقعية الكلاسيكية أمثال **هانس مورغنتو، روبرت جيلين**.... أطلقوا عليها اسم "القوانين الموضوعية"، أما بالنسبة إلى **ماهان، سبيكمان، ماكيندر**... فأطلقوا عليها تسمية "الجيو–استراتيجية"[1].

وقد ميز الدكتور **كرار أنور البديري** في مؤلفه حول **الاستراتيجيات الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية** بين **الاستراتيجية الكبرى كدليل** وبين **الاستراتيجية الكبرى كوثيقة** وبين **الاستراتيجية الكبرى كخطة تنفيذية**[2]:

- **الاستراتيجية الكبرى كدليل:** توجه وترشد صناع القرار حول الاستراتيجية التي ينبغي أن تتبعها الدولة على الصعيدين الإقليمي والدولي.
- **الاستراتيجية الكبرى كوثيقة:** ميثاق مترابط يعبر عن الأهداف السياسية العليا للدولة، الذي يجب على الدولة السير عليه على المستوى العالمي في المدى المتوسط والمدى البعيد، دورها يكمن في ملائمة الأولويات بين خيارات السياسة الداخلية والخارجية، والتنسيق والتوازن والدمج بين جميع عناصر القوة لتحقيق الغايات المرجوة للدولة.
- **الاستراتيجية الكبرى كخطة تنفيذية:** التي تتضمن على المهام المراد القيام بها عبر المؤسسات في ضوء الأهداف والغايات المحددة في الاستراتيجية الكبرى كوثيقة. إذ تحدد الخطة التنفيذية **النشاطات** التي ينبغي تنفيذها و**الأدوات** اللازمة وترتب **الأولويات** في التنفيذ، وتحدد **احتياجات** كل نشاط من القوى البشرية والمادية كما تحدد كذلك **التكلفة والعوائد** من هذه النشاطات.

المطلب الثاني: مفهوم الجيوسياسية

أصبحت الجيوسياسية في وقتنا الحاضر تشغل حيزا كبيرا من اهتمام الدارسين والمهتمين بالشؤون الدولية، وتكمن أهميتها في التحليل ومحاولة فهم توجهات الدول وتساعد في التنبؤ بالمستقبل

[1] عامر مصباح، الفكر الاستراتيجي التطور ومفردات التحليل، مرجع سابق، ص16.
[2] كرار أنور البديري، مرجع سابق، ص ص 24–29.

بتحديد الإطار الجغرافي الذي من الممكن أن تتحرك فيه الدولة، فقد أصبح الجيوبوليتيك هو الأداة التي تسيطر على عقول اللاعبين في العلاقات الدولية وتعتبر مصدر إلهام بالنسبة لهم.

1) تعريف الجيوسياسية

الجيوبوليتيك مصطلح من أصل إغريقي، مكون من كلمتين الأولى **GEO** ويقصد بها الأرض والثانية **POLITIQUE** وتعني سياسة الدولة[1]. ويعتبر **رودلف كيجلن R.Kjellen** أول من استخدم مصطلح **الجيوسياسية (Géopolitique)** وقد عرفها على أنها " البيئة الطبيعية للدولة والسلوك السياسي"[2]. كما اعتبرها أنها "علم يهتم بالدولة باعتبارها كيانا جغرافيا وظاهرة في حيز فضائي"[3].

وعرفت أيضا على أنها "صراع مختلف القوى (الدول، الحركات، أو المنظمات المسلحة أو الإرهابية...) في بيئة جغرافية من أجل السيطرة والتوسع خارج تلك البيئة، ويحتدم الصراع وفقا لما يزخر به ذلك المكان من موارد القوة المادية ووفقا لما يروج له من أفكار وعقائد"[4].

تبحث **الجيوسياسية** في "فهم الآخر أي الجار والبلد الأجنبي والشعب بثقافة مختلفة. تهدف الجيوسياسية كذلك لوضع تفسير للتنافس المرتبط بالسيطرة على الأراضي حسب معالم ورهانات مختلفة كامتلاك الموارد والمضايق، والرغبة في ممارسة السلطة من قبل شعب على شعب آخر على أساس معايير عرقية"[5].

وقد قدم **بيار ماري قولوا (Pierre Marie Gaulois)** تعريفا **للجيوسياسية** مفاده أنها: "دراسة العلاقات الموجودة بين القيادة السياسية للقوى الدولية والإطار الجغرافي الذي تعمل فيه"[6].

---

[1] وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2019، ص247.

[2] محمد رزيق، الجيوبوليتيكا المفاهيم الدلالات– المدارس والنظريات. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2014، ص45.

[3] سعيدة بن رقرق وزيدان زيداني، "التحليل الجيوبوليتيكي للتنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة النزاع السوري". المجلة الجزائرية للأمن والتنمية جامعة باتنة، العدد 03، جويلية 2021، ص648.

[4] راقدي عبد الله، "الجيوبوليتيكا الحضارية في حوض المتوسط في ظل تهديدات الإرهاب واليمين المتطرف". مجلة دراسات وأبحاث جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد 26، مارس2017، ص 5.

[5] عبد العزيز جراد، الجيوسياسية مفاهيم، معالم ورهانات. باتنة: منشورات الشهاب، 2018، ص24.

[6] Pascal Boniface, La Géopolitique. P12. Obtenue en Parcourant: http://media.electre-ng.com. [28/08/2022. 04:10].

كما يرى **جكوب كريجيال (Jakub J Grygiel)** في تعريفه **للجيوسياسية** أنها تدل على: "ذلك العالم الذي تواجهه كل دولة، كل ما هو خارج الدولة، البيئة التي تتواجد فيها، وفي الرد على كل بيئة، الدولة يجب أن تقوم بالفعل. وبتعبير أدق، الجيوبوليتيكا أو الواقع الجيوبوليتيكي يعرف من خلال خطوط الاتصال ومن خلال تنظيم مراكز الموارد الاقتصادية والطبيعية. ويتحدد هذين المتغيرين بدورهما بواسطة تفاعل الخصائص الجيولوجية وتصرفات البشر الذين يضعون مجموعة أهداف محددة جيوبوليتيكيا لتوجيه السياسة الخارجية للدولة، باختصار الجيوبوليتيكا هي هدف واقعي حقيقي ملموس، مستقل عن تطلعات الدولة والمصالح، والذي يتحدد بالطرق ومراكز الموارد"[1].

ومن جانبه عرفها **روبرت كابلان (Robert Kaplan)** بالقول بأنها: "دراسة السياق الذي تواجهه كل دولة لتحديد استراتيجيتها الخاصة، وتأثير الجغرافيا على الصراع البشري"[2].

وقد توصل **الدكتور عبد العزيز جراد** في مؤلفه حول **الجيوسياسية مفاهيم، معالم ورهانات** إلى أن **الجيوسياسية** تدل على " نهج علمي يتسنى من خلاله فهم العالم المحيط بنا، ورؤية شاملة تسمح لصناع القرار السياسي بالقيام بعملهم بناء على المصلحة الوطنية لكل دولة، قصد تحقيق أهداف معينة على كل من المدى القصير والمتوسط والطويل، سواء كان هذا في حالات استقرار، أو أزمات، أو صراعات"[3].

بالنسبة لـ: **ايف لاكوست** تعبر **الجيوسياسية** عن "دراسة مختلف أشكال صراع السلطة على الأرض، القدرة تقاس بالموارد التي يحتويها الإقليم وبالقدرة على التخطيط خارج الإقليم وهذا لمسافات تتزايد شيئا فشيئا"[4].

أما **معهد ميونخ** فقد عرف علم **الجيو سياسية** بتعريفات عديدة، منها ما يلي[5]:

- "إن **الجيو سياسية** هي النظرية التي تبحث عن قوة الدولة بالنسبة للأرض،

---

[1] راقدي عبد الله، "الجيوبولتيكا والعولمة: في الحديث عن نهاية الجغرافيا". مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة. العدد 17، جوان2017، ص211.

[2] Pascal Boniface, La Géopolitique. Op. cit, P12.

[3] عبد العزيز جراد، مرجع سابق، ص25.

[4] راقدي عبد الله، "الجيوبولتيكا والعولمة: في الحديث عن نهاية الجغرافيا". مرجع سابق، ص211.

[5] صبري فارس الهيتي، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية استشرافية عن الوطن العربي. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2000، ص10.

- إن **الجيوسياسية** هي نظرية التطورات السياسية من حيث علاقتها بالأرض،
- إن **الجيوسياسية** هي العلم الذي يبحث عن المنظمات السياسية للمجال الأرضي وتكوينها،
- إن **الجيوسياسية** هي الأساس العلمي الذي يقوم عليه العمل السياسي للدولة في كفاحها المميت من أجل حصولها على مجالها الحيوي".

ويوضح الشكل التالي ما يطلق عليه بروح الجيوبوليتيك

الشكل رقم (03): روح الجيوبوليتيك

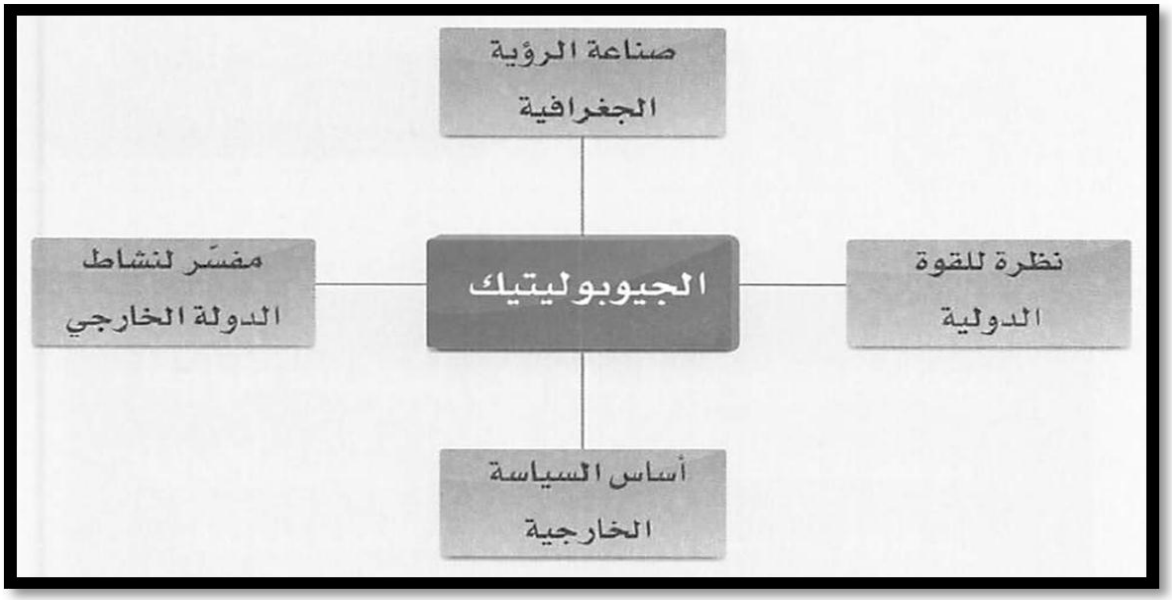

المصدر: محمد عبد السلام، الجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول (د.م.ن): دار الكتاب، 2019، ص76.

إن **القانون الأساسي للجيوبوليتيكا** هو إقرار الثنائية المنعكسة في التكوين الجغرافي للكوكب الأرضي وفي المنطقة التاريخية للحضارات. وهذه الثنائية تعبر عن نفسها في مواجهة "التيلوروكراتيا" القوة البرية، و"التلاسوكراتيا" القوة البحرية، وطابع هذه المواجهة يفضي إلى المواجهة بين الحضارة التجارية والحضارة ذات الهيبة العسكرية[1]. وهو ما يبينه الشكل التالي:

[1]ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي. تر: عماد حاتم، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004، ص60.

الشكل رقم(04): مخطط يوضح العلاقة بين "التيلوروكراتيا" و"التلاسوكراتيا"

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على: المرجع نفسه. ص ص 60-62

إذن، من كل ما سبق ومع قراءة جملة هذه التعريفات المتنوعة تم التوصل إلى أن الجيوسياسية تعبر عن قدرة الدولة في النمو خارج حدودها الجغرافية، والسيطرة اللامحدودة (مساحات أكبر) على أي نقطة تستطيع الدولة بلوغها، كما تعبر عن الطموح اللامتناهي الذي يترجمه الصراع والتنافس بهدف لعب الدولة دور رئيس وفعال في مجالها الحيوي.

2) الجيوسياسية والجغرافيا السياسية

تصادف محاولة التمييز بين مصطلحي **الجغرافيا السياسية والجيوسياسية** عدة صعوبات، ودليل ذلك بعض الخلط عند استخدام وتوظيف المصطلحين، ولعل السبب يعود لارتباطهما بعنصري الجغرافيا أو الأرض والسياسة. ومن خلال هذا العنصر سيتم التمييز بين المصطلحين.

بداية لا يمكننا التحدث أبدا عن الجغرافيا السياسية دون التطرق أولا إلى الجغرافي الألماني **فريديريك راتزل F. Ratzel** صاحب مقال "**القوانين السبعة للنمو الأرضي للدولة**" التي صاغها على النحو التالي[1]:

1. "رقعة الدولة تنمو بنمو الحضارة الخاصة بالدولة؛ أي أن كلما انتشر سكان دولة ما حاملين معهم حضارتهم، فان الدولة الجديدة التي يحتلها هؤلاء ستزيد من مساحة الدولة،
2. نمو الدولة عملية لاحقة لمختلف المظاهر الخاصة بنمو السكان ذلك النمو الذي يجب أن يتم قبل أن تبدأ الدولة بالتوسع،
3. يستمر نمو الدولة حتى يصل إلى مرحلة الضم وذلك بإضافة وحدات صغرى إليها،
4. حدود أي دولة هي العضو الحي المغلف لها والذي يحميها،
5. تسعى الدولة في نموها إلى امتصاص الأقاليم ذات القيمة السياسية،
6. الدافع الأول للتوسع يأتي للدولة البدائية من الخارج،
7. الميل العام للتوسع والضم ينتقل من دولة إلى أخرى ثم يتزايد ويشتد".

انطلاقا من هذه القوانين السبعة، يرى **راتزل** أن الدولة تنمو مثلها مثل الكائنات الحية وتمر بمراحل عديدة خلال فترة نموها، فهو يركز على الجانب التوسعي الذي يدخل في فطرة الدولة، والذي يعد كسلسة تنتقل من دولة لأخرى، ومرحلة متقدمة تأتي بعد عملية نمو الدولة فحينها تصبح الدولة في حاجة إلى التوسع بضم أقاليم أخرى إليها.

وفي محاولة للبحث عن تعريف لمصطلح **الجغرافيا السياسية** الذي لطالما شغل هامشا واسعا من انشغالات المفكرين والدارسين، تم التوصل إلى العديد من التعريفات؛ حيث هناك من اعتبر أن الجغرافيا السياسية تشكل "المنطلق لنشوء الجيوبوليتيكا، حيث تشكلا معا الأساس النظري الذي يبرز العوامل الجغرافية التي تقوي الدولة"[2]. وذكر الدكتور **جراد** في مؤلفه **الجيوسياسية مفاهيم، معالم ورهانات** بأن الجغرافيا السياسية "تقوم بدراسة التنظيم الإداري للأرض، كما تهتم بالمنظمات الإقليمية والمحلية والوطنية التي تتصرف بهذه الأراضي ... وتولي الجغرافيا السياسية اهتمامها لسلوك الدول في محيطهم الإقليمي

[1] محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014، ص ص 45-46.

[2] وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط. مرجع سابق، ص247.

(المكان) المحدد بحدود معترف بها."[1] كما هناك من يرى بأن الجغرافيا السياسية هي "تطبيق مبادئ الجغرافيا على تحليل السياسة العالمية"[2].

وفي تعريف آخر **للجغرافيا السياسية** يرى **هارتشورن Hartshorne** أنها تعني: "تحليل القوة بهدف تحديد الوزن السياسي للدولة بكل ما يعني هذا وما يفترض من تحليل لتركيبها وتكوينها وخصائصها ومعطياتها، طبيعيا وبشريا، من حيث الموارد والإنتاج والمشكلات والعقبات. وكذلك أهدافها ومثلها. أي كل ما يؤثر في قوتها ويسهم أو يحد من ثقلها"[3].

وأوضح أحد كتاب ميونخ "**أوتومل**" في تعريفه **للجيوبوليتيك** على أنها: " تعني بالدولة ككائن حي، فهي تبحث الدولة من حيث علاقتها ببيئتها، بمجالها وتحاول حل جميع المشكلات الخاصة بمجالها الأرضي، **فالجيوبوليتيك** إذن تعني بدراسة المطالب المكانية للدول، بينما تفحص **الجغرافيا السياسية** ظروف مجالها الأرضي الحالي. وبوضع **الجغرافية** في خدمة التوسع السياسي، تهب **الجيوبوليتيك** نفسها لمشكلات المستقبل، وهل مطالب الدولة المكانية وجدت مجالها، وإذا لم تكن قد وجدت هذا المجال فما السبيل إلى تنفيذها طبقا للظروف الجغرافية؟ وفي أي اتجاه يجب أن يكون التغيير؟ **فالجيوبوليتيك** نظام يزن ويقيم موقف ما، وفي النهاية يبحث عن الطريق العلمي لتنفيذ السياسة[4]. "فالجغرافيا السياسية تجيب عن سؤال: أين نحن الآن؟، في حين تجيب الجيوبوليتيك عن سؤال المستقبل وكيفية الوصول إليه"[5].

عموما، تهتم **الجغرافية السياسية** بدراسة عدة نقاط، وهي[6]:

- مدى التوافق الجغرافي بين الدولة والأمة (الحدود، الأقليات)،
- موارد الدولة التي تتحكم فيها لتحقيق أهدافها (موارد طبيعية، بشرية، الموقع الجغرافي، حجم الدولة)،
- دراسة تجارة الدولة الخارجية والتي تمثل إما عنصر قوة أو عنصر ضعف،
- التماسك الاجتماعي للسكان أو درجة الوحدة القومية (السلالة، اللغة، الدين...).

---

[1] عبد العزيز جراد، مرجع سابق، ص29.

[2] وضاح زيتون، مرجع سابق، ص122.

[3] صبري فارس الهيتي، مرجع سابق، ص8.

[4] محمد عبد الغني سعودى، الجغرافية السياسية المعاصرة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010، ص13.

[5] محمد عبد السلام، مرجع سابق، ص5.

[6] محمد عبد الغني سعودى، مرجع سابق، ص ص 5-6.

ويوضح الجدول التالي الفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوسياسية

الجدول رقم (01): الفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوسياسية

الجغرافيا السياسية	الجيوسياسية
• **تعترف بالحدود القائمة بين الدول ومن حق الدولة أن تمارس سيادتها على أرضها داخل حدودها فقط.** • **مجالها الحيز *والأرض* الحالية للدولة.** • **تدرس الإمكانيات المتاحة وعناصر القوة والضعف الكامنة داخل حدود الدولة.** • **تعطي تصور لكيان الدولة كما هو قائم فعلا.** • **تهتم بمساحتها داخل حدودها الحالية وتدرس حالة الدولة الراهنة وما تمتلكه من مقدرات مادية وبشرية داخل حدودها.** • **تعالج مشكلات الحاضر وتتطرق للماضي**	• ***لا تعترف*** بحدود ثابتة بل تنظر للدولة على أنها كائن عضوي حيوي. ومن حق الدولة البحث عن عناصر القوة والسيادة خارج حدودها. • ***مجالها*** المطالب المكانية للدولة خارج الحدود. • ***تدرس*** البحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة للنمو. • ***تضع*** الخطط لما يجب أن تكون عليه الدولة. • ***تهتم*** باحتياجات الدولة من مساحات جغرافية من الأرض خارج حدودها التي تزيد من قوتها. • ***تهدف*** إلى حل مشكلات المستقبل والى إيجاد مبررات لأهداف السياسة.

المصدر: سمير باهي، محاضرات في مقياس: الجغرافيا السياسية، ألقيت على طلبة السنة الأولى دكتوراه تخصص استراتيجية وعلاقات دولية، جامعة بسكرة، 2018-2019.

بعد التطرق للنقاط التي تشير إلى الفرق الموجود بين كل من الجغرافيا السياسية والجيوسياسية نستنتج أن الفرق الجوهري بينهما يكمن في اهتمام الأولى بكل ما هو داخل الدولة محصورة على حدود الدولة (الحيز الجغرافي للدولة)، أما بالنسبة للجيوسياسية فهي أبعد من ذلك، ترتبط وتهتم بأهداف ومصالح الدولة خارج حدودها كما تنظر الجيوبوليتيك لمستقبل الدولة.

المبحث الثاني: التعريف بالمنطقة الأوراسية

حجزت المنطقة الأوراسية مكانة جوهرية في الأوساط البحثية منذ عقود طويلة، وأخذت قسطا كبيرا من اهتمام المفكرين والمنظرين في مجال الجيوبوليتيك، وقد تزايد في الآونة الأخيرة –العقدين الأخيرين– عودة هذا المفهوم وبقوة للمسرح الدولي، وتوظيفه وفق رؤى مختلفة تختلف باختلاف مقاصدها سواء كانت مرتبطة بنظرة قارية، أو عمق تاريخي أو حسب توجه ثقافي كل هذا سيتم توضيحه والتطرق إليه من خلال هذا المبحث بإبراز الأهمية الجيوبوليتكية التي تتمتع بها أوراسيا وخاصة بالنسبة لروسيا الاتحادية.

المطلب الأول: جغرافية أوراسيا

أوراسيا بالمفهوم المتعارف عليه تعبر عن تلك الرقعة الجغرافية التي تربط بين كل من قارتي أوروبا واسيا. إلا أن هذا التعريف لم يمنع من قيام جدل نظري حول الحدود الجغرافية لأوراسيا "قلب الأرض"، وهذا ما أشارت إليه الباحثة "**منى مصطفى**" في مقال حول **عودة أوراسيا: تجدد الاهتمام الأكاديمي بالترابط الجغرافي بين أوروبا وآسيا؛** حيث قسمت في دراستها تعريف إقليم أوراسيا إلى **ثلاث** اتجاهات على النحو التالي[1]:

1. **العمق التاريخي للاتحاد السوفيتي:** حسب هذا الاتجاه تضم أوراسيا دول الاتحاد السوفيتي سابقا وهي أوكرانيا، أوزبكستان، كازاخستان، بيلاروسيا، أذربيجان وجورجيا، طاجيكستان، مولدوفا، قيرغيزستان، ليتوانيا، استونيا، لاتفيا، تركمانستان وأرمينيا. وتبنت هذا التقسيم بعض الأوساط الأكاديمية مثل مؤسسة "**ستراتفور**" التي يطلق فيها مصطلح أوراسيا على العمق الجيوسياسي لروسيا، مركز "**دافيز**" للدراسات الأوراسية والروسية بجامعة هارفارد والمركز "**الروسي والأوراسي**" بجامعة أكسفورد.
2. **الثقافة الأرثوذكسية– السلافية:** هذا الاتجاه يعبر عن العمق الثقافي لدى الشعوب الأرثوذكسية– السلافية بدول الجوار الروسي وبين روسيا، التي تحمل ذات الثقافة. كما يعبر هذا التعريف عن ذلك الاتصال بين روسيا والثقافات الآسيوية والموقع الاستراتيجي الروسي كحلقة وصل بين قارتي أوروبا وآسيا.

[1] منى مصطفى، "عودة أوراسيا: تجدد الاهتمام الأكاديمي بالترابط الجغرافي بين أوروبا واسيا"، أبو ظبي: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 6، 07 أبريل 2019، ص ص 2–3.

3. الرؤية القارية لأوراسيا: ينظر لأوراسيا من خلال هذا الاتجاه على عدم إمكانية الفصل بين قارتي أوروبا واسيا وذلك لغياب حدود واضحة تستند لأسس جغرافية، لتتعدى بذلك أوراسيا حدود جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا إلى مجال أوسع يشمل كل من القارة الأوروبية والآسيوية والتي تعبر عن "**الإقليمية الآسيوية– الأوروبية**". وتعرف أوراسيا عند أصحاب هذه الرؤية على أنها "كتلة أرضية مساحتها حوالي **54** مليون كم²، وهي مكونة من قارتي أوروبا واسيا وتقع في شمال الكرة الأرضية وهي اسم مركب من كلمتي أوروبا واسيا"[1].

ولعل "**هارولد ماكندر**" كان من السباقين الذين أولوا اهتماما بالمنطقة الأوراسية مشيرا إليها في مؤلفه "**المحور الجغرافي للتاريخ**" على أنها: "تلك الأرض البرية المتواصلة المطوقة بالثلج من الشمال، والمطوقة بالماء من جميع الجهات. وتقع فيها المنطقة المركزية لقد حلت روسيا محل إمبراطورية المغول، وحل ضغطها على فنلندا واسكندنافيا وبولندا وتركيا وإيران والهند والصين محل الغارات الطاردة المركزية لرجال السهوب وبشكل أوسع في العالم إنها تحتل الموضع المركزي في أوروبا إنها تستطيع شن الغارات من جميع الجوانب. إنها قلب توازن القوى لمصلحة الدولة المركزية الذي ينتج من توسعها في المناطق الهامشية لأوراسيا، سوف يسمح لها باستعمال المصادر القارية الكبيرة بهدف بناء أسطول وسوف تكون إمبراطورية العالم على مرأى منا"[2]. كما قسم **هارولد ماكندر** العالم إلى مجموعة من المناطق **منطقة القلب –أوراسيا– الهلال الداخلي، الهلال الخارجي: الجزيرة العالمية**[3]. ويمكننا تقديم اللوحة الجيوبوليتيكية التي تكتسبها خارطة العالم على النحو التالي[4]:

- أراضي اليابسة الممتدة ضمن الآماد القارية وهي قاعدة ثابتة وتسمى "**أرضا قلبية**" **L'Heartland** للمحور الجغرافي للتاريخ، التي تحتفظ بثبوتية الخاصية التيلوروكراتية الحضارية. وتتمثل في أوراسيا.

---

[1] عبد الله علي المالك الصباح، الصعود الاستراتيجي لروسيا الاتحادية وأثره على التوازنات الدولية (1991–2015). لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017، ص69.

[2]Halford J. Mackinder, The Geographical Pivot of History, The Geographical Journal vol. XXIII, no. 4 (April 1904), pp, 431–436.

[3] عباس الحديثي، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004، ص ص 38–41.

[4]ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، مرجع سابق، ص ص 62–67.

- الهلال الداخلي أو القاري "منطقة الحافة" **Rimland** وتمثل مجال التطور الثقافي المتسارع، فهو المجال المركب الذي يتسم من حيث الاحتمال بإمكانية أن يكون جزءا من التالاسوكراتيا والتيلوروكراتيا.
- الهلال الخارجي **World Island**.

وصف المنظر "**زبيغنيو بريجنسكي**" أوراسيا مشيرا لها في كتابه "**رقعة الشطرنج الكبرى**" على أنها تعبر عن تلك "القارة الأكبر في العالم وهي المحور في مجال الجيوبوليتيك، موطن الدول الأقدر سياسيا والأكثر ديناميكية في العالم... وفي أوراسيا أيضا توجد جميع الدول النووية المعلنة في العالم باستثناء واحدة، وإلى أوراسيا تنتسب الدولتان الأكثر تطلعا إلى الهيمنة الإقليمية والنفوذ العالمي. جميع الدول التي تشكل تحديا سياسيا أو اقتصاديا لسيادة أمريكا أوراسية"[1].

وقد حدد **بريجنسكي** مجموعة من المميزات الجيواستراتيجية التي تتمتع بها أوراسيا " يعيش في أوراسيا حوالي **75%** من شعوب العالم، وفيها أيضا توجد معظم ثروات العالم سواء كانت مخبوءة تحت ترابها أو ظاهرة في مشاريعها وأعمالها. تنتج أوراسيا حوالي **60%** من إجمالي الناتج القومي العالمي وتوجد فيها حوالي ثلاثة أرباع مصادر الطاقة المعروفة في العالم"[2].

من الناحية الجيوبوليتيكة لقد أولى المنظرون منذ زمن بعيد اهتماما كبيرا بالمنطقة الأوراسية، واختلفت عباراتهم إلا أن جوهرها كان واحدا ينادي بأهمية أوراسيا والسيطرة عليها، سنسترجع بعض المقولات التي تمحورت حول أوراسيا:

قد لخص **ماكندر** أهمية المنطقة الأوراسية بمقولته الشهيرة:

"من يحكم أوربا الشرقية يسيطر على منطقة القلب

من يحكم منطقة القلب يسيطر على جزيرة العالم

من يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم"[3].

---

[1] بريجينسكي زبيغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى.الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية. تر: أمل الشرقي، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999، ص 48.

[2] عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص 112.

[3] Zbigniew Brzezinski, The grand chessboard: American primacy and its geostrategic imperatives. Wachington, april 1997. P38.

يقصد هنا بجزيرة العالم كل من الكتلة الأوراسية– الإفريقية[1].

توجد كذلك معادلة الايطالي **كارلوتير اتشانو** الذي نشر أفكاره من خلال مركز جيوبوليتيكي في ايطاليا للتوجه القاري، حيث تعد أفكاره متطرفة للقارة الأوروبية والأقرب من الأوراسية، حيث يرى أن مصير أوروبا مرتبط بمصير روسيا والأوراسية، كما ينظر للغرب الأطلسي على أنه الطرف السلبي والشرق يشكل الطرف الايجابي، وقد اعتبر أنه من الأمثل قيام الدولة الأوراسية (الإمبراطورية الأوروسوفياتية من فلاديغوستوك إلى دوبلن). كما سلط الضوء على الدور الذي يلعبه الإسلام (ينظر له على أنه ايجابي) في الصراع ضد الأطلسي، وقد صاغ معادلته الجيوبوليتيكية على النهج التالي: "**روسيا (الهارتلاند) + الإسلام ضد الولايات المتحدة (الأطلسية، العولمة) = إنقاذ أوروبا**"[2].

ويقول **نيكولاس جون سبيكمان** صاحب **نظرية الإطار الأرضي:**

"**من يسيطر على إقليم الإطار القاري يتحكم في أوراسيا**

من يتحكم بأوراسيا يسيطر على العالم"[3].

وقد رأى **بريجنسكي** أن أوراسيا التي أطلق عليها "رقعة الشطرنج الكبرى" سيستمر عليها الصراع حول السيادة العالمية، ووصفها بأنها بيضوية الشكل، وتحتوي على مجموعة من اللاعبين الذين يتمتعون بقوة متفاوتة، حيث يستقر اللاعبون الرئيسيون في الغرب والشرق والجنوب والمركز. وتشمل النهاية الغربية والنهاية الشرقية لرقعة الشطرنج الأوراسية على أماكن ذات كثافة سكانية عالية مكتظة بالعديد من الدول القوية في الغرب الصغير من أوراسيا يقصد هنا دول غرب أوروبا، حيث يتواجد النفوذ الأمريكي المباشر. أما بالنسبة للطرف البري أقصى الشرق (الصين) الذي يعد موطن اللاعب الذي يزداد قوة واستقلالية ويسيطر على نسبة كبيرة من السكان. بينما يوفر موطن منافسه النشيط المقتصر على بضعة جزر مجاورة والنصف من شبه الجزيرة في الطرف الشرقي الأقصى (اليابان) والتي تعد محطة للنفوذ الأمريكي[4].

---

[1] عباس الحديثي، مرجع سابق، ص37.

[2] محمد أحمد عقلة المومني، السيطرة على العالم. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2010، ص120.

[3] عباس الحديثي، مرجع سابق، ص52.

[4] بريجنسكي زبيغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى. الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية، مرجع سابق، ص 51.

ويعتبر المفكر الأوراسي **ترويتسكي** أن "مجموعة الدول والشعوب التي انضمت تحت لواء الاتحاد السوفيتي والممتدة جغرافيا على القارتين الأوروبية والأسيوية، مجموعة أوراسية حضارية، وروسيا تشكل فيها النواة الرئيسية "[1].

لقد أشار **زيبيغنيو بريجنسكي** إلى نقطة مهمة تدور حول تحول الجيوبوليتيك من بعده الإقليمي إلى بعده العالمي وأن أوراسيا تمثل أهم الملاعب الدولية، التي تحمل على أرضها المنافس المحتمل لأمريكا[2].

أما بالنسبة لنظرة المفكر والفيلسوف الروسي **ألكسندر دوغين** إلى أوراسيا فتختلف عن كونها رقعة جغرافية معينة بل تتعدى ذلك لتكون فلسفة وتصور وإيديولوجية جديدة وهذا ما سيتم التطرق إليه لاحقا في المبحث الثالث عند التفصيل في نظرية **ألكسندر دوغين**.

بعد عرض مجموعة التعريفات التي خصت المنطقة الأوراسية، سنتبنى في دراستنا المفهوم النابع من الجيوسياسية الروسية والذي يرى أن "أوراسيا لا تشمل كل دول قارتي أوروبا واسيا، بل تشمل فقط الجمهوريات التي شكلت الاتحاد السوفيتي سابقا وبلدان أوروبا الشرقية، أي الدول المنحصرة بين القارة الأوربية والقارة الآسيوية"[3].

المطلب الثاني: خارطة مصالح روسيا في أوراسيا

إن تذبذب وتأرجح توجه روسيا بين أوروبا وآسيا امتد لحقب زمنية طويلة (روسيا القيصرية، الاتحاد السوفيتي) واستمرار روسيا في اتجاه غامض لم تحدد فيه هويتها بعد وتحسم توجهها إن كان أوروبيا أو آسيويا، إلا أن المتتبع للشأن الروسي خاصة والقضايا الدولية عامة يلاحظ بروز "روسيا بوتينية جديدة" تمشي بخطى ثابتة نحو تبني وتثبيت هوية أورو– آسيوية، تستطيع من خلالها العودة وبقوة للساحة الدولية. فهناك عدة أسباب ودوافع تقف وراء توجه وخيار روسيا الاتحادية الذي يمكن طرحه من خلال تسليط الضوء على الأهمية التي تشغلها وتمثلها المناطق التي تنتمي إلى الرقعة الأوراسية بالنسبة لروسيا ومدى تأثيرها في تمكين روسيا من تحقيق أهدافها.

---

[1] سهيل فرح، الحضارة الروسية المعنى والمصير. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017، ص68.

[2] بريجنسكي زيبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى. الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية، مرجع سابق، ص57.

[3] عبد العزيز جراد، مرجع سابق، ص 45.

تركز روسيا في إطار تحقيق استراتيجيتها على حماية واحتواء مجموعة من المناطق تحت مسمى مجالها الحيوي، الذي تعتبر أنه بمجرد وجود أي تهديد في هذه المناطق المجاورة لها سيشكل بالضرورة تهديدا لأمنها القومي، وتتمثل هذه الأقاليم في الآتي[1]:

- "دول البلطيق الثلاث (استونيا، لاتفيا، لتوانيا)
- دول أوربا الشرقية (بيلاروسيا، أوكرانيا، مولدافيا)
- دول جنوب القوقاز (أرمينيا، أذربيجان، جورجيا)
- دول آسيا الوسطى (كازاخستان، أوزبكستان، قيرغستان، طاجكستان، تركمانستان)".

ويوضح الشكل التالي موقع روسيا بالنسبة لجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا

الشكل رقم (05): خريطة توضح جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا

المصدر: https://www.alriyadh.com/51311 [تاريخ التصفح: 2022/09/15 23:26].

فمجموع هذه الدول تشكل جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا والتي ترى فيها روسيا منطقة نفوذ لا يمكن الاستغناء عنها، كما تفسر أي تواجد غير روسي في هذه الدول على أنه تهديد مباشر لأمن روسيا القومي، فهذا الفضاء تعتبره فضاء روسيا–أوراسيا، فهذه الدول وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي أصبحت تندرج ضمن رابطة الدول المستقلة **(CIS)** ماعدا دول البلطيق (استونيا، لاتفيا ولتوانيا) التي لم تنضم إلى هذه الرابطة وفضلت التوجه الغربي. فروسيا ركزت على عدم فك الارتباط

[1] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص181.

بينها وبين محيطها الجغرافي الإقليمي. ويمكن القول أن أهم ما يربط روسيا مع هذه الدول بعيدا عن الجغرافيا والتاريخ المشترك هو القوميات الروسية الموجود في دول الجوار الروسي. وهو ما يوضحه الجدول التالي:

الجدول رقم (02): توزيع القوميات الروسية في دول الجوار

لاتفيا	**٪25.2**	**ليتوانيا**	**٪5.8**
استونيا	**٪24.8**	**قيرغيزستان**	**٪5.5**
كازاخستان	**٪19.3**	**جورجيا**	**أقل من 2٪**
أوكرانيا	**٪17.3**	**أذربيجان**	**٪1.3**
بيلاروسيا	٪8.3		

المصدر: فيرونيكا حليم فرنسيس، جيوبوليتيكا السياسة الخارجية الروسية "دراسة في أثر الجيوبوليتيك في علاقة روسيا بدول الجوار". متحصل عليه من: https://bit.ly/3qjlmK9 [تاريخ التصفح: 2022/09/06. 23:15]. ص164.

فيما يلي سيتم التعرف أكثر على دول الخارج القريب الروسي لإدراك مدى أهميتها وعمقها الاستراتيجي بالنسبة لروسيا الاتحادية.

أ. دول البلطيق:

دول البلطيق أو الدول البلطية هي تسمية تطلق على مجموعة الدول الثلاث **(استونيا** عاصمتها **تالين، لاتفيا** عاصمتها **ريغا، لتوانيا** عاصمتها **فيلنيوس)**. تقع هذه الدول في أوروبا الشمالية على الساحل الشرقي لبحر البلطيق، وتشترك في كونها كانت ضمن جمهوريات الاتحاد السوفييتي، وتتقاسم نفس الثقافات والتقاليد والظروف المناخية[1]. وانطلاقا من الجدول التالي يمكن التعرف على دول البلطيق.

[1] عربي بوست، من بين فكي السوفييت إلى أحضان الناتو.. ماهي دول البلطيق ولماذا تعتبر قنبلة موقوتة بين روسيا والغرب؟ متحصل عليه من: https://bit.ly/3RrlQuR . [تاريخ التصفح: 2022/09/10 02:29].

الجدول رقم (03): التعريف بدول البلطيق

الدولة	العاصمة	المساحة الجغرافية	عدد السكان حسب إحصائيات 2019	اللغة	العملة
جمهورية استونيا	تالين	45 000 كم²	1.326.590 مليون نسمة	الاستونية	اليورو
جمهورية لاتفيا	ريغا	64 000 كم²	1.912.789 مليون نسمة	اللاتيفية	اليورو
جمهورية لتوانيا	فيلنيوس	65 000 كم²	2.786.844 مليون نسمة	الليتوانية	اليورو

المصدر: من إعداد الطالبة بالاعتماد على:

LAROUSSE, Pays Baltes. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3QB1duZ ,https://bit.ly/3RWiYpN , https://bit.ly/3RRqVwj [10/09/2022 21:08].

فبمجرد ما إن استعادت دول البلطيق الثلاثة استقلالها بصعوبة في عام **1991**، حددت التكامل مع الاتحاد الأوروبي كهدف مركزي لسياستها. وبدأت بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع أوروبا الغربية في أوت **1991**، وعقب ذلك تم توقيع اتفاقيات تجارية ومنح مزايا برنامج المعونة **PHARE** الأوروبي في سبتمبر **1992**. وتعود فكرة الانضمام للاتحاد الأوروبي إلى العام **1993** عندما اقترحت حكومات دول البلطيق إنشاء منطقة تجارة حرة مع الاتحاد الأوروبي، وقررت كل من استونيا ولاتفيا تقديم طلب رسمي لعضوية الاتحاد الأوروبي في نوفمبر **1995** تبعتهما ليتوانيا في الشهر التالي وشرعت دول البلطيق في هذا الوقت في عملية النهوض بالهياكل الاقتصادية، والسياسية، والإدارية، وعمليات التقارب الاقتصادي على المعايير الأوروبية، وردا على هذه الطلبات قام الاتحاد الأوروبي بإرسال استبيان إلى الحكومات الثلاث في العام **1996** حيث قامت بروكسل بنشره وكانت استونيا الوحيدة المناسبة آنذاك للانضمام، واعتبارا من فيفري **2000** تمكنت لاتيفيا وليتوانيا من الدخول في مفاوضات مع بروكسل وانضمت استونيا للدول المرشحة المسموح لها بالدخول في مفاوضات وفي أكتوبر **2002** قررت المفوضية

الأوروبية رسميا توسيع الاتحاد اعتبارا من عام **2004** ليشمل **10** بلدان مرشحة وتم انضمام دول البلطيق في أول ماي **2004**.[1]

فانضمام هذه الدول للاتحاد الأوروبي يزيد من حدة التوترات مع روسيا وبشكل أكبر مع ليتوانيا وذلك لصلتها بمستقبل **كالينينغراد** (أرض حبيسة)؛ التي تقع بين ليتوانيا وبولندا والتي ضمها الاتحاد السوفيتي في نهاية الحرب العالمية الثانية، وهي مقاطعة إدارية للاتحاد الروسي وموطن ما يقرب من مليون مواطن روسي وبحكم انضمام جيران **كالينينغراد** إلى الاتحاد الأوروبي ستكون منطقة محصورة في وسط أوروبا بلا حدود فغالبية السكان يعيشون من التجارة عبر الحدود مع ليتوانيا وبولندا، والسؤال هنا هو هل توسيع الاتحاد الأوروبي سيؤدي إلى عزل **كالينينغراد**؟ هذا ما سيثير غضب روسيا[2]. وهو ما يبينه الشكل التالي:

الشكل رقم (06): خريطة توضح موقع مقاطعة كالينينغراد الروسية

المصدر: TRT بالعربي، كالينينغراد.. ماذا تعرف عن رأس حربة موسكو في أوروبا؟ متحصل عليه من:

https://bit.ly/3QzMCQi [تاريخ التصفح: 2022/09/10 05:04].

فحسب أبحاث تقوم بها مؤسسة **RA ND**، دول البلطيق هي الأكثر عرضة للتهديدات الروسية التقليدية وغير التقليدية، فهي من المناطق التي قد تواجه مشاكل محتملة، فالواقع الجغرافي في دول

[1]Pascal Lorot، Les Pays Balteset L'elargissementde L'union Europeenne. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3L3Invy . [09/09/2022 02:55]. P P 300-302.
[2] Pascal Lorot. Op.cit. p307.

البلطيق وامتلاكها لقدرات محدودة، إضافة إلى وجود أسلحة روسية دفاعية وهجومية متطورة في **كالينينغراد**[1].

من بين المسائل التي تثير قلق الاتحاد الأوروبي الحدود بين روسيا ودول البلطيق مسألة دمج الأقليات الناطقة بالروسية في مجتمعات البلطيق وعلى الصعيد الحدودي رفض البرلمان الروسي التصديق على الحدود الثنائية المبرمة مع استونيا، لاتفيا، لتوانيا في عامي **1997** و**1998** حيث رأت السلطات الروسية في الأقليات العرقية الروسية أداة للتأثير والنفوذ على كل من البلطيق وبروكسل[2].

كما تقدمت حكومات دول البلطيق في العام **2002** بالانضمام إلى عضوية الحلف الأطلسي وانضمت فعلا هذه الدول في **29** مارس **2004**[3]. وكانت دول البلطيق الثلاث تبدي مخاوفها من التعرض لاعتداء روسي بحكم عجزها عن حماية نفسها فهي تعاني من الموارد الدفاعية المحدودة فقواتها المسلحة الجوية وغير الجوية ضئيلة، بالإضافة إلى صغر حجمها، ووجود سكان ناطقين بالروسية، هذا ما جعلها تتوق لمساعدة الناتو أو الولايات المتحدة الأمريكية[4].وبعد الأزمة الأوكرانية **2014** وضم روسيا لشبة جزيرة القرم زاد تخوف دول البلطيق أن تلاقي نفس المصير، كما تمثل هذه المنطقة بؤرة قابلة للانفجار بسبب السكان الناطقين بالروسية[5].

على الرغم من أن دول البلطيق كانت جمهوريات سوفيتية سابقة بها أقليات ناطقة بالروسية، إلا أنها اختارت التوجه نحو الغرب بانضمامها للاتحاد الأوروبي، والحلف الأطلسي (الناتو)، هذا ما انجر عنه زيادة التوترات بين دول البلطيق وروسيا، كما أن ليتوانيا معرضة للنزاع مع روسيا وذلك بسبب حدودها مع **كالينينغراد** بحكم أنها إقليم معزول عن الأراضي الروسية.

---

[1] مؤسسة راندRAND، الجناح الشمالي الشرقي لحلف الشمال الأطلسي (الناتو)– فرص التدخل المستجدة. متحصل عليه من: https://bit.ly/3qqpUPY . [تاريخ التصفح: 2022/09/09 23:55] ص2.

[2] Pascal Lorot. Op.cit, p308.

[3] عربي بوست، مرجع سابق.

[4] مؤسسة راندRAND ، مرجع سابق، ص4.

[5] عربي بوست، مرجع سابق.

ب. دول أوربا الشرقية:

- **بيلاروسيا:**

تحد بيلاروسيا من الشرق روسيا، ومن الجنوب أوكرانيا، وبولندا من الغرب وليتوانيا ولاتفيا من الشمال، مساحتها الجغرافية **208 000 كم²**، ويبلغ عدد سكانها حسب إحصائيات **2019: 9.466.856** مليون نسمة، يمثل البيلاروسيين حوالي **80٪** من السكان ويمثل الروس أكثر من **10٪**، عاصمتها **مينسك**، لغتها البيلاروسية، والروسية. مناخها بارد ورطب[1]. اقتصادها متطور لكن تنقصه التقنية الحديثة، وتمثل الصناعة أكثر من نصف اقتصادها وتشمل تصنيع المعدات الهندسية والحاسبات الآلية والأجهزة الكهربائية والمنتجات الكيميائية خاصة أسمدة البوتاسيوم كما تنتج غاباتها منتجات خشبية مختلفة[2].

بلغت روسيا البيضاء استقلالها العام **1991**، إلا أنها احتفظت بعلاقات سياسية واقتصادية كبرى مع روسيا. وتعد العلاقة التي تربطهما الأقوى مقارنة بجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا؛ حيث وقعت كل من روسيا وبيلاروسيا معاهدة **دولة الاتحاد State Union** في **08 ديسمبر 1999**[3]. وأعلن البلدان عن نيتهما لتشكيل دولة موحدة مع الحفاظ على سيادتهما الوطنية، وعلى الرغم من الاتفاق على تنفيذ بنود المعاهدة إلا أنها ظلت حبرا على ورق[4].

تأتي بيلاروسيا حسب استراتيجية الأمن القومي **2010-2020** على رأس سلم أولويات روسيا الاتحادية للتعاون العسكري السياسي، وذلك من أجل[5]:

- "تنسيق النشاطات في مجال تطوير القوات المسلحة الوطنية واستخدام البنى التحتية العسكرية،
- تشكيل التوافق على التدابير لصيانة القدرات الدفاعية لدول الاتحاد (روسيا وبيلاروسيا) طبقا للعقيدة العسكرية لدول الاتحاد". هذا ما يعبر عن التعاون العسكري الموجود بين البلدين هذا ما يحمل في طياته عمق العلاقات بين البلدين.

---

[1] Larousse¸ Biélorusse. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3RBGCId [11/09/2022 00:56]

[2] مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية الدول- الولايات- المقاطعات. القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004، ص38.

[3] Explore All Countries Belarus¸ in: https://encr.pw/XMexa. [07/09/2022. 23:40].

[4] LAROUSSE¸ Biélorusse. Op.cit.

[5] طارق محمد ذنون الطائي، الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين (دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية). الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2016، ص125.

- **أوكرانيا:**

لا نستطيع أبدا التحدث عن حلم روسيا الاتحادية في بناء إمبراطوريتها دون الإشارة والتوقف عند الأهمية التي تلعبها أوكرانيا بالنسبة لروسيا، كما لا يمكننا تصور روسيا كقوة عظمى في غياب سيطرتها على أوكرانيا، فمشهد الإمبراطورية الروسية العظيمة لا يكتمل إلا بالسيطرة على أوكرانيا حسب رؤية **زبغنو بريجنسكي**.

تتربع أوكرانيا على مساحة حوالي **600 ألف كم²**، وتعد أكبر دولة في رابطة الكومنولث الدول المستقلة. تتشارك حدودا مع كل من روسيا، بيلاروسيا، بولندا، رومانيا، المجر، سلوفاكيا، مولدافيا، وبعد استقلال أوكرانيا في العام **1991** أصبح جيشها يعد أكبر ثاني جيش أوروبي بعد روسيا[1]. يعرف سكانها بتسمية "**الروس الصغار**" وشعبها ينبثق من أصل سلافي–روسي، تعد أوكرانيا ممرا للتجارة الخارجية الروسية؛ حيث يمر عبر أوكرانيا حوالي **40%** من صادرات روسيا، كما يمر عبر خط "**دروشبا**" (خط الصداقة) **94%** من الغاز نحو أوروبا[2]. وهو ما يوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم (07): خريطة شبكة أنابيب نقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى أوروبا عبر أوكرانيا

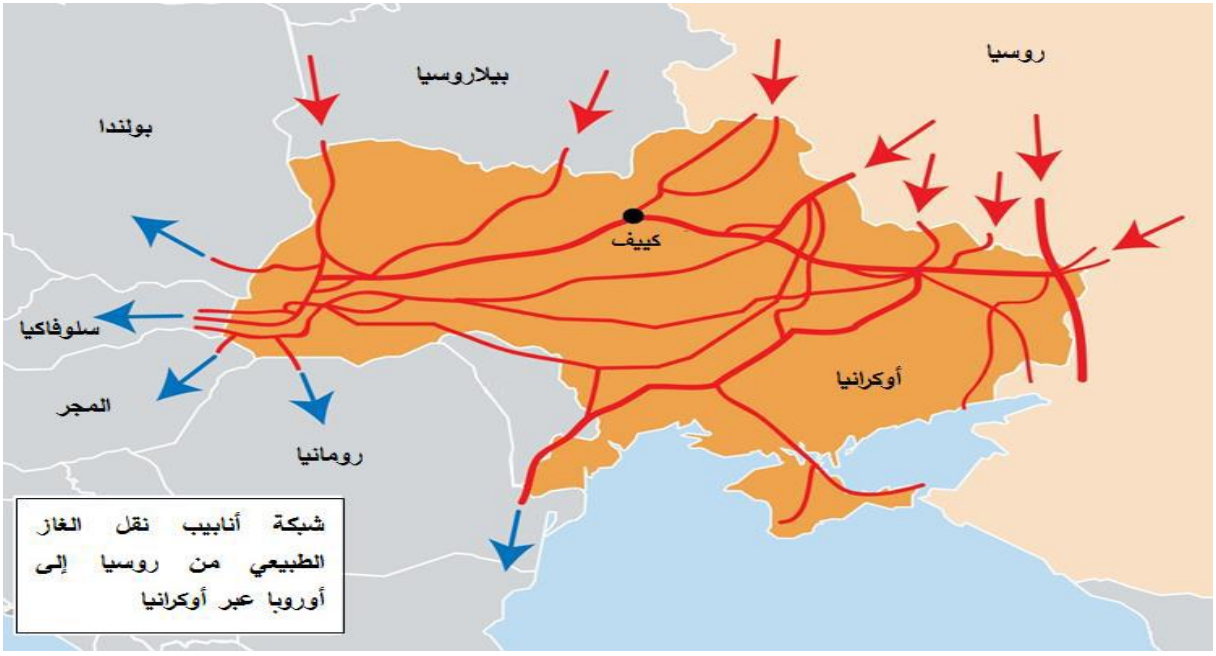

المصدر: فيرونيكا حليم فرنسيس، مرجع سابق، ص168.

[1] محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية. الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2018، ص ص91–92.

[2] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018، ص ص44–47.

ووفقا لبيانات شركة "**غازبروم أكسبورت**" قامت روسيا بتصدير **158.5** مليار متر مكعب من الغاز إلى الدول الأوروبية في العام **2020**، وقد استوردت ألمانيا **45.84** مليار مكعب والتي تعد أهم الأسواق الأوروبية للغاز الروسي[1].

فأوكرانيا تميزها جملة من المميزات الجغرافية تمثلت في كونها[2]:

- "تقع في موقع يتوسط بين روسيا ذات الماضي الشيوعي وأوروبا ذات الفكر الليبيرالي الغربي،
- تتميز أوكرانيا بكونها مطلة على البحر الأسود الذي يشكل مخرجا للوصول إلى المياه الدافئة،
- تشكل جغرافية أوكرانية ممرا مهما للتجارة الخارجية بين روسيا ودول أوروبا ومعبرا مهما لخطوط نقل وإمدادات الطاقة الروسية نحو أوروبا،
- تتميز الجغرافيا الأوكرانية بامتلاكها سهلا فسيحا وواسعا يحوي سهولا وتربة صالحة للزراعة ما يجعل منها سلة خبز أوروبية وضمانا في تحقيق الأمن الغذائي،
- تتميز هذه الجغرافيا بوقوعها في منطقة فاصلة وجسرا بين روسيا وأوروبا".

كما ورثت أوكرانيا من الاتحاد السوفيتي نصيبا وافرا من القوة العسكرية، فعلى أراضي أوكرانيا وبالتحديد في مدينة **خاركوف** يقع مصنع **malycher** أين يتم تصنيع أجزاء من الدبابات القتالية الروسية **T80** إضافة إلى صواريخ جو جو **R27**، وكذلك أجزاء من صواريخ **ICBM** و**SLBM** التي يساهم في صنعها مكتب الدراسات الأوكراني **OKBY ANGEL** في مصنعه **NPO YOUJMACH**، كما صرح الوزير الروسي للصناعة والطاقة سنة **2005**، بوجود **2000** مؤسسة من البلدين تجتمعان في إطار التعاون والصناعة العسكرية، مع وجود اتفاقيات موقعة بين أوكرانيا وروسيا في مجال تصدير الأسلحة من بينها اتفاقية وقعت العام **1999** حول التعاون التقني والصناعي والبحث بين مؤسسة الدفاع[3].

أما عن العلاقات التي تربط روسيا وأوكرانيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، فقد عرفت تنازع بين الطرفين حول الحدود عن مساحة تقدر ب **2.000 كم** وهذا ما يعود للعام **1992**، إلا أن هذا النزاع لم

---

[1] RT، خريطة تظهر شريان الغاز من روسيا إلى أوروبا. متحصل عليه من: https://bit.ly/3B0rsp3 [تاريخ التصفح:2022/09/07. 22:10].

[2] محفوظ رسول، الأزمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الأوراسية مع الإشارة لحالة الأمن الطاقوي الجزائري. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018، ص ص 26-27.

[3] Badri M. L'Ukraine : entre L'union Européenne et la Russie. Institut d'études Politiques de Lyon : Université Lyon 2 . (2007). P55.

يعرف تطورا كبيرا؛ ففي العام **2003** توصل الرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** مع نظيره الرئيس الأوكراني آنذاك **كوشما** حين تم التوقيع على معاهدة تحديد الحدود بين الدولتين، وما لبث هذا الاتفاق حتى تجددت قضية الحدود بين البلدين؛ حين أعلنت روسيا عن مشروع بناء سد يصل إلى جزيرة **Tuzal** في مضيق **Kerch** على مدخل بحر أزوف هذا ما اعتبرته أوكرانيا انتهاكا لسيادتها الإقليمية في حين تبرر روسيا هذا المشروع بالاعتبارات البيئية والاقتصادية، وهذا ما تسبب في حدوث أزمة في العلاقة بين البلدين حتى توصل الطرفين مجددا لاتفاق بين الدولتين بتحديد الحدود الرسمية بين البلدين ويسمح باستعمال مياه مضيق **Kerch** وبحر أزوف هذا ما تم في ديسمبر **2003**[1]. كما لا تخفى على الجميع تداعيات الأزمة الأوكرانية منذ **2004** على العلاقات الروسية الأوكرانية، وضم روسيا لشبه جزيرة القرم في العام **2014**. وهذا ما سيتم التطرق إليه بدقة في الفصل الثاني من المذكرة.

- **مولدافيا:**

تقع مولدافيا شرق أوروبا، تحدها أوكرانيا من الشمال والشرق والجنوب، وتحدها رومانيا من الغرب، مساحتها **34 000 كم²**، يبلغ عدد سكانها **2.657.637** مليون نسمة حسب إحصائيات **2019**، غالبية السكان هم الناطقين باللغة الرومانية، تتواجد أقليات أوكرانية، روسية، أرثوذكسية تركية بنسبة **3.5**٪ ويمثل اليهود نسبة **2.5**٪ ، وتعتبر **مولدافيا** ريفية حيث يمثل السكان الحضريين نسبة **45**٪، يعتمد اقتصادها على الزراعة والري[2].

ج. دول جنوب القوقاز:

بداية يتميز إقليم القوقاز بكونه[3]:

- "يتميز بتنوع عرقي.
- يشكل حاجزا طبيعيا يفصل بين قارتي أوربا واسيا.
- كان أرض للصراع الرئيس بين الإمبراطوريات الثلاث العثمانية، الفارسية والروسية.

وبناء على ذلك فإن دول جنوب القوقاز تحظى بأهمية كبيرة بالنسبة لروسيا الاتحادية، لذا سيتم التفصيل فيها من خلال التعريف بهذه الدول.

---

[1] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص ص 120-121.

[2] Larousse ¸ Moldavie. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3eJ7TK4 [11/09/2022 03:10].

[3] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص221.

- **أذربيجان:**

تتمتع أذربيجان بأهمية كبيرة في المنطقة الأوراسية، وذلك كونها دولة مطلة على بحر قزوين. كما تمتلك كميات هائلة من الوقود الهيدروكربوني[1]. تقع في منطقة جبال القوقاز، وتقع معظمها في قارة آسيا لكن جزء من شماليها يعتبر من أوروبا، وتعد أذربيجان دولة إسلامية[2]. عاصمتها "**باكو**" تبلغ مساحتها **86,500 كم²** تحدها روسيا شمالا وإيران جنوبا، وأرمينيا وجورجيا في الغرب، وتعد أذربيجان من الدول المنتجة للنفط حيث تمتلك احتياطات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي[3]. أما عن أهم منتجاتها الزراعية القطن، الفواكه، الحبوب، الشاي، التبغ والخضروات، وأهم الصناعات هي مواد البناء ومصافي النفط والملابس والمواد الكيماوية، أهم المعادن هي الألمينيوم والنحاس والحديد والملح[4].

حسب البنك الدولي، عرف اقتصاد **أذربيجان** نموا بنسبة **2,2٪** عام **2019** مقارنة بالعام **2014**، وشهد قطاع الهيدروكربون ركودا بينما عرف إنتاج الغاز الطبيعي زيادة بنسبة **27,7٪** وانخفض إنتاج النفط بنسبة **3,3٪**، كما انخفض معدل الفقر، حيث بلغ **5,1٪** في عام **2018** وظل التضخم منخفضا عام **2019** وأوائل **2020**[5].

وتعود جذور الاهتمام الروسي بأذربيجان إلى بطرس الأكبر الذي كان ينظر لهذه المنطقة على أنها بوابة الشرق والذي كان يطمح للاستيلاء على قاعدة على بحر قزوين وبالفعل نال الروس مرادهم وذلك مع نهاية القرن الثامن عشر حين تمت السيطرة العسكرية على أذربيجان، إلا أنه في العام **1918** نجح الحزب الوطني الأذربيجاني في إقامة حكومة مستقلة وظلت قائمة حتى أطاح بها الجيش الأحمر الروسي[6].

تتفق أذربيجان مع روسيا في العديد من القضايا الاستراتيجية كقضية الوضع القانوني لبحر قزوين التي يؤيد فيها كلا الطرفين إلى جانب كازاخستان تقسيم قاع البحر إلى قطاعات وطنية والإبقاء على جزء

---

[1] فيتالي نومكن، العلاقات الروسية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية: انعكاسات على الأمن العالمي. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006، ص8.

[2] مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص7.

[3] فوزي درويش، التنافس الدولي على الطاقة في قزوين. طنطا: مطابع غباشي، 2005، ص 23.

[4] مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص7.

[5] The World Bank, The World Bankin Azerbaijan. in : https://encr.pw/kixVw. [30/08/2022 22:22].

[6] فوزي درويش، مرجع سابق، ص ص24-25.

من سطحه لتستخدمه دول ساحل بحر قزوين وذلك بشكل مشترك، عكس إيران التي لا ترى في هذا حلا مناسبا للقضية[1].

- **جورجيا:**

تبلغ مساحة جورجيا **69.700 كم²**، عاصمتها **تبليسي**، تقع جورجيا في جبال القوقاز غالبية مساحتها تقع في آسيا أما الجزء الشمالي منها فيقع في أوروبا، استقلت **1991**، النشاط الرئيسي للبلاد يتمثل في الزراعة وذلك لجودة أراضيها كما أنها تتمتع بمناخ ملائم للزراعة[2].

تعرف الحدود الجورجية الروسية أماكن لتهريب السلاح والمخدرات، كما تجد العصابات الشيشانية ملاذا آمنا لها على الأراضي الجورجية، فجورجيا تعتبر من بين أقرب دول القوقاز إلى الغرب حيث تعتبر بلدا مركزيا لخط الأنابيب "**باكو جيهان**"، على عكس علاقتها مع روسيا التي يشوبها كثير من العداء حيث هددت روسيا مرارا بغزو شريط **Pankisi gorge** وذلك لملاحقة رجال العصابات من الشيشان[3].

وقد عرفت العلاقات الجورجية الروسية تدهورا كبيرا، ولعل الأزمة الروسية الجورجية **2008** أكبر دليل على ذلك. تعود أسبابها إلى تحرك القوات الجورجية في السابع من أوت **2008** لفرض سيطرتها على مقاطعة أوسيتيا الجنوبية (تتمتع بحكم ذاتي) الموالية لروسيا حيث أوقعت قوات جورجيا دمارا كبيرا بهذه المقاطعة، وبعد اجتماع الرئيس الروسي آنذاك **ميدفيديف** بمجلس الأمن القومي الروسي تم توجيه الأوامر للقوات الروسية بوضع حد للهجوم الجورجي واستعادة الأمن في أوسيتيا، وبالفعل سيطر الجيش الروسي على الوضع بطرد الجورجيين وتدمير القدرات العسكرية الجورجية ولم تدم بذلك السيطرة الجورجية على أوسيتيا إلا يوما واحدا، كما قامت روسيا بتعزيزات عسكرية لمقاطعة أبخازيا (تتمتع بحكم ذاتي) والتي كانت تطالب كذلك بالاستقلال عن جورجيا، وبفضل التعزيزات العسكرية الروسية تمكنت **أبخازيا** من طرد القوات الجورجية[4].

---

[1] فيتالي نومكن، مرجع سابق، ص9.

[2] مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص35.

[3] فوزي درويش، مرجع سابق، ص ص27-28.

[4] بشير نافع، الأزمة الجورجية. مركز الجزيرة للدراسات، متحصل عليه من: https://bit.ly/3QJjtCt [تاريخ التصفح: 2022/09/14 01:50]. ص2.

- **أرمينيا:**

تقع أرمينيا في غرب آسيا جنوب القوقاز، يحدها من الغرب تركيا، ومن الشمال جورجيا، ومن الشرق أذربيجان، ومن الجنوب إيران، عاصمتها **يريفان**، تتربع على مساحة **29.800 كم²**، ويبلغ عدد سكانها **2.957.731 مليون نسمة** وفقا لإحصائيات **2019** تتحدث اللغة الأرمينية، يعتمد اقتصادها على المحاصيل (الحبوب، البطاطس) وعلى المواشي وبعض الأنشطة الصناعية تعدين النحاس وتجهيز المعادن[1]. المواد الكيميائية والأدوات الكهربائية والآلات والأغذية المحفوظة والمطاط الصناعي والمنسوجات، وأهم المعادن التي تنعم بها أرمينيا النحاس والذهب والرصاص والزنك[2].

تجمع أرمينيا وموسكو علاقة وثيقة حيث تعد حليفة لها، فروسيا أمدت أرمينا بالسلاح في حربها ضد أذربيجان في حين استعانت بقوات حفظ السلام، حيث كان الاتحاد السوفيتي يبني مجتمعا ذي أغلبية أرثوذكسية مسيحية من أصول أرمينية في أذربيجان، فالجارتان أرمينا وأذربيجان تتحاربان حول إقليم "**ناجورنو – كاراباخ**"، فبعد استقلالهما عن الاتحاد السوفيتي اندلعت بينها حربا تعود جذورها إلى ما قبل استقلالهما عن الاتحاد السوفيتي، سعت فيها ذوي الأصول الأرمينية في **كاراباخ** الاستقلال عن أذربيجان حتى سيطر الأرمن على المنطقة في **1994** وفيها **20٪** من الأذربيجانيين، وبعدها أقامت أذربيجان حظرا على الطاقة إلى أرمينيا، مما دفع بأرمينيا الاعتماد على روسيا وإيران[3].

د. دول آسيا الوسطى:

تعرف هذه الدول بجمهوريات آسيا الوسطى الجمهوريات الإسلامية، وهي كازاخستان، أوزبكستان، قيرغستان، طاجكستان، تركمانستان، والتي كانت جزء من الاتحاد السوفيتي سابقا حتى استقلت عنه في العام **1991**.

1- كازاخستان:

بلد السهول والهضاب عاصمتها "**أستانا نور سلطان**"، تبلغ مساحتها **2 717 000 كم²**، ويقدر عدد سكانها **18.513.930** مليون نسمة حسب إحصائيات **2019**، يحدها من الشمال روسيا الاتحادية ومن الشرق منغوليا والصين، ومن الجنوب قيرغستان وأوزبكستان، بحر آرال وتركمنستان ومن

[1]LAROUSSE¸ Arménie. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3qroFjF [11/09/2022 01:34].

[2]مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص9.

[3] فوزي درويش، مرجع سابق، ص26.

الغرب يحدها بحر قزوين[1]. تقع وسط غرب آسيا ويقع جزء من مساحتها في القارة الأوروبية، أهم منتجاتها الاقتصادية الصناعات الغذائية والكيمائية والنسيجية والأجهزة الصناعية الثقيلة[2].

2- **أوزبكستان:**

تقع في وسط آسيا يحدها من الغرب والشمال كازاخستان، أما من الشرق فتحدها قيرغستان. تمتد البلاد من بحر الآرال إلى جبال تيان شان وبامير عاصمتها **طشقند**[3]. مساحتها **447.000 كم²**، تنتج أوزبكستان العديد من المحاصيل الزراعية كالقطن ويعد محصولا رئيسيا، والعنب والبطيخ والفواكه والأرز. وتنتج من المعادن الفحم الحجري والنحاس والذهب ويحتوي باطن الأرض على الغاز الطبيعي والبترول[4].

3- **قيرغستان:**

دولة من دول آسيا الوسطى تحدها كازاخستان من الشمال، والصين من الشرق وطاجيكستان من الجنوب وأوزبكستان من الغرب، تقدر مساحتها **199.000 كم²**، وحسب تقديرات **2019** يبلغ عدد سكانها **6.456.900** مليون نسمة، عاصمتها "**بيشك**"[5]. وهي بلاد جبلية تقع في وسط آسيا، استقلت عن الاتحاد السوفييتي في العام **1996** ، تتميز بانتشار الجبال حيث يزيد من ارتفاعها حوالي **85٪** من مساحة البلاد على **1500م** فوق سطح البحر، أهم الجبال الموجودة في قيرغستان تيان شان وجبال ألاي، أهم أنشطتها الاقتصادية تتمثل في الزراعة (تربية الأغنام والماشية، المحاصيل كالقطن والفواكه والقمح والخضراوات...)، والصناعة (استخراج بعض المعادن كالأسمدة والزئبق)[6].

4- **طاجكستان:**

دولة في آسيا الوسطى، تبلغ مساحتها **143 .000 كم²**، ويبلغ عدد سكانها وفق تقديرات عام **2019** ، **9.321.018** مليون نسمة، عاصمتها "**دوشنبه**"[7]. تقع شمال أفغانستان وباكستان وجنوب

[1]LAROUSSE, Kazakhstan. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3L7iElE [13/09/2022 00:49].

[2]مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص57.

[3]LAROUSSE, Ouzbékistan. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3RFj7On [13/09/2022 01:10].

[4]مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص16.

[5]LAROUSSE, Kirghizistan. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3qy3qgk [12/09/2022 23:31].

[6]مصطفى أحمدأحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص63.

[7]LAROUSSE, Tadjikistan. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3DkDk86 [13/09/2022 01:54]

كازاخستان وقيرغستان، وهي دولة إسلامية، ذات طبيعة جبلية، يعتبر القطن أهم محاصيلها الزراعية، وتتنوع فيها المعادن (اليورانيوم، الرصاص، الحجري)[1].

5- تركمانستان:

دولة في آسيا الوسطى يحدها بحر قزوين من الغرب وتحدها كازاخستان وأوزبكستان من الشمال والشمال الشرقي وأفغانستان من الجنوب الشرقي وإيران من الجنوب، مساحتها **488.000 كم²**، وعاصمتها "**عشق أباد**"، ويقدر عدد سكانها بـ **5.942.089 مليون نسمة**، حسب احصائيات **2019**[2]. تقع في الأراضي المنخفضة الواسعة شرقي بحر قزوين بوسط آسيا، تمثل الزراعة أكثر من نصف قيمة الإنتاج الاقتصادي، بينما تمثل الصناعات حوالي خمس قيمة الإنتاج الاقتصادي، يغلب عليها طابع الصحراء[3]. حوالي 90٪ من الأراضي تنتمي إلى الصحاري وشبه الصحاري[4].

ويمثل الشكل التالي خريطة جمهوريات آسيا الوسطى

الشكل رقم (08): خريطة جمهوريات آسيا الوسطى

المصدر: https://bit.ly/3Ll39Xi [تاريخ التصفح: 2022/09/15 22:50].

[1] مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص48.

[2] Larousse¸ Turkménistan. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3qy7HA8 [12/09/2022 22:45]

[3] مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص27.

[4] Larousse¸ Turkménistan. Op.cit.

فعلى الصعيد الجيوبوليتيكي تتمتع **آسيا الوسطى** بأهمية كبيرة بالنسبة لروسيا وذلك اعتبارا من أنها[1]:

- تعد قلب آسيا ونقطة وصل بين أطراف آسيا جميعا، وهو ما يجعلها تتميز بمزايا اقتصادية وتجارية.
- تمتلك حدودا مع كل من الأمم والقوميات حيث تتوسط كلا من الصين وتركيا، إضافة إلى أنها تطل على شبه القارة الهندية.
- تشكل منطقة عازلة بين مختلف القوى الاقتصادية والعسكرية، إذ تلعب دورا مهما في أمن آسيا.
- اتساع مساحة المجال الجيوبوليتيكي لإقليم آسيا الوسطى، إذ يفوق **4000 كم²** بموارد مختلفة ومناخ متباين وقوميات متعددة.
- يربط موقع المجال الجيوبوليتيكي لإقليم آسيا الوسطى بين مختلف النظم الإقليمية في آسيا وأوروبا ومنطقة الشرق الأوسط.
- يقع في دول **آسيا الوسطى** العديد من المجمعات المائية مثل بحر **ارال** الواقع شمال أوزبكستان وجنوب كازاخستان، ويعد أكبر بحيرة في قارة آسيا بالإضافة إلى بحيرة **بلكاش** في كازاخستان وبحيرة آسيا التي تطل على قيرغستان.
- أكبر قناة صناعية في العالم في تركمانستان التي تمدها بالمياه العذبة من نهر **امودار يا**، حيث تشق الصحراء على امتداد **1000 كم** من الشرق إلى الغرب.

عموما، يمكن تلخيص الأهمية الاستراتيجية للقوقاز وآسيا الوسطى في العناصر التالية[2]:

- "تقع في موقع متوسط بين روسيا الاتحادية وكل من تركيا والصين إيران وبحر قزوين ما يجعل منها محل تأثير على هذه المناطق الحساسة.
- تطل على بحر قزوين.
- تشكل ممرا مهما لخطوط نقل وإمداد الطاقة القادمة من آسيا الوسطى وبحر قزوين وصولا إلى البحر الأبيض المتوسط.
- سوق تجارية مهمة.

[1] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص ص 206-208.

[2] وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2016، ص96.

- تسعى لإعادة بناء جيوشها، ما يجعلها سوقا مفتوحة لاستيراد السلاح والخبرات العسكرية.
- تحتوي على مخزون هائل من النفط والغاز والفحم واليورانيوم والذهب والفضة، إذ أن كازاخستان تمتلك ربع احتياط العالم من اليورانيوم، وتمتلك تركمانستان رابع احتياطي للغاز الطبيعي في العالم، كما تعد أوزبكستان ثالث أكبر منتج للقطن في العالم وتمتلك رابع أكبر احتياطي عالمي من الذهب وعاشر احتياطي عالمي من النحاس".

بعيدا عن الموقع الاستراتيجي المميز الذي تتمتع به أوراسيا في الخارطة العالمية، تتشكل أوراسيا من مجموعة من الدول تزخر بثروات واقتصاد يمكن روسيا من البروز كقطب فاعل في النظام الدولي. كما يقع على أرض أوراسيا بحر قزوين الذي يعد مسرحا شهد طويلا تنافسا دوليا للسيطرة على ثرواته ومنافذه.

- **بحر قزوين:**

يعد بحر قزوين أكبر وأضخم مسطح مائي مغلق في العالم وقد عرف في العصور الوسطى **ببحر الخزر**، يقع غرب آسيا، يتميز بكونه لا يتصل بأي بحر أو محيط هذا ما جعل البعض يرى بأنه بحيرة، يتربع على مساحة ما بين **370** ألف و**420** ألف كم²، يبلغ طوله **1200** كلم، تطل عليه مجموعة من الدول وهي روسيا الاتحادية من الشمال الغربي والتي تشغل حوالي **19%** من مساحة بحر قزوين، إيران من الجنوب الغربي وتشغل حوالي **11%** من مساحة بحر قزوين، كازاخستان من الشمال الشرقي والتي تشغل حوالي **30%** من مساحة البحر، وتركمانستان من الشرق بمساحة حوالي **17%**، وأذربيجان من الغرب والتي تشغل نحو **23%** من مساحة بحر قزوين، وحسب الترتيب الجديد فكل من روسيا الاتحادية وكازاخستان تتشاركان القسم الشمالي من البحر، في حين تتشارك كل من إيران وأذربيجان وتركمانستان القسم الجنوبي[1].

وقد كشفت دراسات الشركات النفطية الأمريكية ووزارة الطاقة الأمريكية عن مدى أهمية بحر قزوين الذي يحتوي على احتياط نفط **250** مليار برميل ما يمثل **16%** من الاحتياطي العالمي. وحسب

[1] وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط. مرجع سابق، ص ص405-406.

الكونسوسيوم الأوروبي فقد اكتشف مناجم الألماس والذهب خاصة بكازاخستان، وتم الكشف عن جبال الذهب **10** آلاف طن والتي اعتبرت ثاني أكبر احتياطي للذهب في العالم[1].

كما وصف الباحث الأمريكي "**ستيفن كينز**" بحر قزوين بأنه: " كتلة ماء مالحة بحجم ولاية كاليفولرنيا تختبئ تحت قاعها ما يعادل نحو 16٪ من احتياطي النفط العالمي، ولا تقتصر ثروات بحر قزوين على النفط والغاز، بل تحتوي مياهها أيضا على ثروات مهمة، فمياهه غنية بالأسماك كالسلمون وبويضة الكافيار، ومشبعة بالكبريتات"[2].

منطقة بحر قزوين غنية بالنفط والغاز الطبيعي هذا ما جعلها تعيش تنافسا إقليميا ودوليا لنيل مواردها ويمكننا تقسيم هذه القوى المتنافسة عليه إلى أربع مجموعات[3]:

- **المجموعة الأولى:** تضم مجموعة الدول الخمسة التي تطل على بحر قزوين وهي روسيا، إيران، تركمانستان، كازاخستان وأذربيجان؛ حيث تحمل هذه الدول على عاتقها مسؤولية حماية واستغلال موارد الطاقة في بحر قزوين.
- **المجموعة الثانية:** تضم "دول المرور" أي الدول التي تربط بين دول المجموعة الأولى وبين الأسواق العالمية، مثل الصين روسيا، إيران، روسيا، تركيا، أوكرانيا، رومانيا... حيث تستفيد هذه الدول ماديا كونها دول مرور، كما تستفيد كذلك استراتيجيا كونها دول تتحكم بمسارات الطاقة نحو الأسواق العالمية.
- **المجموعة الثالثة:** تضم هذه المجموعة القوى الإقليمية في المنطقة التي تسعى جاهدة إلى السيطرة على بحر قزوين والاستفادة من موارده. وتشمل كل من روسيا، إيران، الصين، تركيا.
- **المجموعة الرابعة:** في هذه المجموعة نتحدث عن القوى الدولية الكبرى التي تسعى جاهدة للسيطرة على المنطقة، والتي ترى في السيطرة على بحر قزوين امتلاكا لمصادر الطاقة والقوة في العالم، وهنا نقصد روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية.

---

[1] محمد علي سرحان، أمركة العولمة في الشرق الأوسط واسيا الوسطى (مثلث الخيرات). سوريا: صفحات للدراسات والنشر، 2007، ص125.

[2] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص ص 219-220.

[3] عبد العاطي عمرو، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سبتمبر 2014، ص ص 149-150.

بحر قزوين كان يعتبر حوضا ثنائيا روسيا–إيرانيا وبعد معاهدة «رشت» سنة **1732** بين الإمبراطورية القيصرية والإمبراطورية الفارسية عرف بحر قزوين نوعا من الهيمنة الروسية عليه بحكم انتصاراتها العديدة على الإمبراطورية الفارسية، حتى وقع الطرفان العام **1921** معاهدة الصداقة والعام **1940** معاهدة الملاحة والتجارة والتي تحول حينها بحر قزوين إلى بحر سوفيتي–إيراني وتعد هاتان المعاهدتان الإطار القانوني لبحر قزوين خلال فترة الحرب الباردة. ولعل هذه المنطقة عرفت إشكالا قانونيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي حين تحولت إلى مركز تنافس دولي؛ ففي العام **1992** توجهت كل من روسيا، إيران، كازاخستان، أذربيجان، وتركمانستان إلى طهران من أجل خلق منظمة إقليمية للتعاون والبحث في نظام قانوني لبحر قزوين[1].

من خلال ما تم التطرق إليه تم التوصل إلى أن منطقة بحر قزوين تمثل ثروة وقوة جعلت منها مطمعا، ومحل أنظار للقوى الإقليمية والدولية، التي أصبحت تتنافس من أجل السيطرة عليها ونهب مواردها. ونظرا لأنها تقع في المنطقة الأوراسية فهي بذلك تمثل أولوية بالنسبة لروسيا وأي تواجد أو سيطرة غير روسية على المنطقة تعتبر تهديدا للأمن القومي الروسي، كما تشكل تهديدا للمصالح الروسية.

[1] وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص413.

المبحث الثالث: النظريات المفسرة للفكر الاستراتيجي الروسي

إن التوجه الروسي نحو أوراسيا والعمل على استعادة النفوذ الجيوسياسي في المنطقة الأوراسية يستند إلى عدة أطر نظرية تفسره، وهو ما سيتم التطرق إليه من خلال هذا المبحث.

المطلب الأول: المدارس الجيوبوليتيكية الروسية التي نادت بالتوجه نحو أوراسيا

1. الأوراسية الكلاسيكية

تتمثل الجماعة الأوراسية من مجموعة المهاجرين الروس في أوروبا، أو كما تعرف بالهجرة البيضاء نسبة لموقفهم الرافض للثورة الشيوعية (البلشفية) **1917** وفي المقابل كان يدعى مناصري الثورة الشيوعية بالحمر، وتمثل أهم مؤسسي الأوراسيون في **بيتر نيكولايفيتش سافيتسكي**، الأمير **نيكولاي تروبيتسكوي**، عالم الموسيقى الناقد الأدبي **بيتر سوفتشينسكي**، مؤرخ الثقافة **جيورجي فلوروفسكي**، المؤرخ الروسي **جيورجي فيرنادسكي**، عالم السياسة المحامي مؤرخ الفكر الاجتماعي **نيكولاي أليكسييف**، المؤرخ الثقافي الأديب **فلاديمير ايلين**، المؤرخ الثقافي عالم اللغويات الأديب **بيتر بيتسيلي**، الكاتب الصحفي **بيتر سفياتوبولك- ميرسكي**، المؤرخ **ايرينجين هارا- دافان**... وقد بدأت هذه الحركة الأوراسية مع كتاب أصدره **نيكولاي تروبيتسكوي** تحت عنوان "**أوروبا والإنسانية**" والذي عرف استجابة من **بيتر نيكولايفيتش سافيتسكي** ثم أخذ الأوراسيون يصدرون العديد من البيانات والمقالات التي استقطبت العديد من الجماهير ما زاد الحركة الأوراسية قوة آنذاك[1].

وفيما يلي سيتم التعمق قليلا في حركة أوراسيا من خلال طرح أفكار بعض مؤسسيها:

- ✓ **نيكولاي تروبيتسكوي:**

تمثلت رؤيته لأوراسيا في النقاط التالية[2]:

- "التعددية (التي تعترف بتنوع وتعدد الثقافات).
- مكافحة العنصرية ومعاداة الاستعمار (رفض سعي أي حضارة للاستعلاء على الآخرين).
- معاداة الغرب (لأن نزعته نحو الهيمنة العالمية).

---

[1] ألكسندر دوغين، جغرافيا السياسة في روسيا. تر: عاطف معتمد وآخرون. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2021، ص ص 177-179.

[2] المرجع نفسه، ص ص 180- 181.

- الاتجاه المحافظ (الاعتراف بالمعاني الخالدة الكامنة في أعماق الثقافة الشعبية واللغة والعرق والتقاليد...).
- النزعة الإمبراطورية (التي تفترض أن المجموعات العرقية بأوراسيا يمكنها تطوير هويتها فقط في إطار كيان استراتيجي متكامل قوي الدولة- العالم أو الإمبراطورية الروسية).
- مناصرة السلافية (الحفاظ على هوية وأصالة وتقاليد الشعب الروسي).
- الثورية (رفض الإيديولوجيات السابقة كالليبيرالية والاشتراكية والماركسية وأفكار روسية كالقيصرية والملكية الطبقية...)".

✓ **بيتر نيكولايفيتش سافيتسكي:**

يعد **بيتر نيكولايفيتش سافيتسكي** كاتبا روسيا، انشغل باهتمامه بالجيوبوليتك على الرغم من انتمائه إلى تخصص الاقتصاد، ترأس الحركة الأوراسية سنة **1921**، يعود له الفضل في ابتكار مصطلح جديد في مجال علم الجيوبوليتيك "**بؤرة التطور**"[1]، وقصد به أنه: "ينبغي أن يتذاوب كل من الوسط الاجتماعي – السياسي والأرض بالنسبة لنا في وحدة متكاملة وشخصية جغرافية، أو سطح جغرافي في التركيب الضروري لابد من القدرة على الإحاطة بالوسط الاجتماعي – التاريخي وبالأرض التي يشغلها في نظرة واحدة"[2]. ويصر **سافيتسكي** على أن "البيئة الاجتماعية والسياسية والمكان لابد من دمجهم في وحدة واحدة، في تفردية جغرافية أو مشهد جغرافي"[3]. وهذا يعني أن **سافيتسكي** رأى أن "روسيا – الأوراسيا هي **بؤرة التطور** التي تؤدي إلى إيجاد بؤر التوتر، وأن دولة منطقة **بؤرة التطور** لابد وأن تتطابق شخصيتها الجغرافية مع الوسط أو المجال التاريخي – الاثني- الاقتصادي الذي ترى فيه هذه الدولة مجالا ينبغي أن يتطابق مع حدود الأرض التي تشغلها"[4].

وكان **لبيتر نيكولايفيتش سافيتسكي** دورا كبيرا في تطوير الجيوبوليتك كعلم، وعرف بقوة دفاعه عن موقفه من **الهارتلاند** (قلب الأرض)، حيث كانت نظريته الجيوبوليتيكية تمثل نقيضا لنظرية **التالاسوكراتيين** (القوة البحرية) مثل ماهان[5].

---

[1] نوار محمد ربيع الخيري، مبادئ الجيوبوليتيك. بغداد: عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014، ص68.

[2] جلال خشيب، الجيوبوليتيكا الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق. رؤية تركية 2018. ص101.

[3] ألكسندر دوغين، جغرافيا السياسة في روسيا، مرجع سابق، ص 187.

[4] نوار محمد ربيع الخيري، مرجع سابق، ص69.

[5] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، مرجع سابق، ص ص 132-133.

تدور أفكار **بيتر سافيتسكي** الجيوبوليتيكية حول فكرة رئيسية مفادها التميز التاريخي لأبناء روسيا الكبرى، أي أن روسيا تحتوي على تركيبة حضارية فريدة ومميزة هذا ما تعبر عنه خاصية التوسط التي تتمتع بها روسيا[1].

يرى **بيتر سافيتسكي** أن لروسيا واقع جيوبوليتيكي روحي مستقل يتمثل في أوراسيا بعيدا عن كونها جزء من أوربا أو امتدادا لآسيا، وذلك لتفرد روسيا بموقع مركزي مميز "التوسط" في الفضاء الأوراسي وشبه **سافيتسكي** روسيا– أوراسيا بنظرية: **المجال الكبير(Grossraum)** عند العالم الألماني "**كارل شميدت**"[2]. والتي تعبر عن: "عملية تطور الدولة طموح إلى تحقيق مساحة واسعة، وهذا يتطلب من الدولة السير في مراحل التوسع المكاني للوصول إلى المجال الكبير للدولة، وهذا يتطلب تطور الدولة تقنيا واقتصاديا، وتحقيق الدولة للمجال الكبير أو المساحة الكبيرة لا يتم بالاستعمار أو الضم أو الاختراق العسكري فقط، بل يمكن أن يكون بين عدة دول أو شعوب متجانسة دينيا أو ثقافيا"[3].

وقد عبر **سافيتسكي** بهذا الصدد في مقال له عام **1933** تحت عنوان **(الأسس الجغرافية والجيوبوليتيكية للأوراسيا)**، بقوله:" لروسيا عدد من الأسباب يفوق بكثير ما لدى الصين من الأسباب التي تسمح بتسميتها دولة متوسطة"[4]. ولعل هذا حسبه هو "أساس تفرد روسيا التاريخي، فهي ليست جزء من أوروبا وليست امتدادا لآسيا، فروسيا عالم مستقل ذو شخصية مميزة، واقع جيوبوليتيكي روحي– تاريخي لأوراسيا"[5].

وأشار **سافيتسكي** إلى أنه بالرغم من موقع ألمانيا التي تتوسط أوروبا، إلا أنه موقع روسيا الاتحادية يظل موقعا مركزيا ومحوريا في الرقعة الأوراسية، ففي النهاية أوروبا تمثل فقط "الرأس الغربي" لأوراسيا[6].

لطالما أكد الأوراسيون على فكرة أن روسيا حضارة مستقلة –حضارة أوراسيا– ليست جزء من الثقافة الأوروبية وأطلقوا عليها مصطلح "روسيا– أوراسيا" كتعبير عن تركيبة اجتماعية وجيوسياسية لا

---

[1] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص72.

[2] محمد رزيق، مرجع سابق، ص ص96–97.

[3] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص72.

[4] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، مرجع سابق، ص128.

[5] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص72.

[6] محمد رزيق، مرجع سابق، ص96.

هي آسيوية ولا هي أوروبية، كما ينظر الأوراسيون للغرب على أنه عدواني أما الشرق فهو متسامح، ويؤكدون على أن "روسيا– أوراسيا" بما تحمله من تنوع في القوميات والعرقيات والثقافات التي تعيش على أراضيها لا يجب النظر إليها كدولة فروسيا– أوراسيا هي الدولة– العالم[1].

لا تعود نظرة **سافيتسكي** الجيوبوليتيكية لروسيا على أساس دولة قومية بل تعود إلى تركيبة حضارية خاصة، والتي تكونت بناء على جملة من المكونات: الثقافة الآرية– السلافية– بدوية الترك والتقاليد الأرثوذكسية، حيث يرى **سافيتسكي** أن هذه المكونات الحضارية مجتمعة تمثل تركيبة التاريخ العالمي، كما أنه لا يعتبر أن روسيا الكبرى ينحصر فقط سكانها على السلافيين الشرقيين بل هي عبارة عن إمبراطورية تجمع كل من العرق السلافي والتركي[2].

✓ **جيورجي فيرنادسكي:**

كما سبق الذكر، يعد **جيورجي فيرنادسكي** من بين أحد أهم مؤسسي الحركة الأوراسية. تبنى النظرة الكونية لأوراسيا، وهو صاحب مجلدات "تاريخ روسيا" الذي وصف فيه روسيا على أنها حضارة أوراسية مستقلة وصورها على أنها حضارة بر "**التيلوروكراتيا**"، تتجه نحو التمجيد المكاني والتاريخي المتمثل في اندماج أراضي قلب الأرض، ويرى التاريخ الروسي معقد بين قسمي "القارة المتوسطة" التي عرفها على أنها عالما جغرافيا وتاريخيا مميزا عالم يجب فصله عن أوروبا واسيا[3].

2. الأوراسية الجديدة –ألكسندر دوغين–:

حين يتم الحديث عن **ألكسندر دوغين** فنحن بصدد الحديث عن **الجيوسياسية الروسية**. **ألكسندر دوغين** هو رئيس خبراء الجيوبوليتيكا التابع للمجلس الاستشاري المتخصص بشؤون الأمن القومي التابع لرئاسة مجلس النواب الروسي "الدوما"، كما عمل في الفترة الممتدة بين **1998–2003** كمستشار للبرلمان الروسي[4].

مصطلح الجيوسياسية مصطلح لم يتم الاهتمام به بشكل كبير في الفترات السابقة من تاريخ روسيا سواء في ظل روسيا القيصرية أو في ظل الشيوعية، إلا أنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي

[1] ألكسندر دوغين، جغرافيا السياسة في روسيا، مرجع سابق، ص ص 179–180.
[2] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، المرجع السابق، ص ص128–129.
[3] ألكسندر دوغين، جغرافيا السياسة في روسيا، مرجع سابق، ص ص 192–193.
[4] محمد عبد السلام، مرجع سابق، ص91.

عرفت روسيا تداولا كبيرا واهتماما واسعا بمصطلح **الجيوسياسية** والفضل في ذلك يعود للمفكر **ألكسندر دوغين** الذي عرف بمعارضته الشديدة للولايات المتحدة الأمريكية والليبرالية العالمية، ويمكن وصف **دوغين** بمركز أبحاث لغزارة إنتاجه الفكري، وبموسوعة لغوية لتعدد اللغات التي يتقنها، وقد أخذ مصطلح **الجيوسياسية** في الانتشار من خلال كذلك مختلف المؤسسات الجيوبوليتيكية الروسية التي ترأسها جنرالات، مفكرين، دبلوماسيين...[1]. فالجيوسياسيين الروس يؤمنون بضرورة إعادة بناء مكانة روسيا، انطلاقا من ثقافة الفضاء الأوراسي، هذا ما دفعهم للعودة إلى أطروحات منظري الجيوسياسية مثل **ماهان، ماكندر** ... ، حيث يظهر لنا توجهان متعارضان حول حتمية إعادة إحياء المكانة الروسية توجه غربي يدعو للتقارب مع الغرب والاندماج مع السوق العالمية، وتوجه متمسك بالميزة السلافية للحضارة الروسية[2].

ولعل مقال حرب القارات **لألكسندر دوغين** الذي نشر في العام **1991**، يعد أول الملامح التي ترجمت لنا التوجه الأوراسي الدوغيني الجديد والذي حدد فيه تصوراته الجيوبوليتيكية الكبرى للعالم، ورأى أنه من الأفضل لروسيا (الخيرة) أن تسارع إلى هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية (الشريرة)، وما لبث حتى أصدر كتابه في العام **1997** "**أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي** " الذي يعد بمثابة إنجيل الأوراسيين الجدد والذي شرح فيه بشكل دقيق أفكاره وفلسفته الأوراسية الجديدة[3].

ولقد استمد **ألكسندر دوغين** أفكاره من **بيتر نيكولايفيتش سافيتسكي** والذي اعتبره في كتابه صاحب الدور الكبير في تطوير علم الجيوبوليتيك، ووصفه بالجيوبوليتيكي الواعي بامتياز–المسؤول، الجدير[4].

وفي هذا السياق (الأوراسية الجديدة) صاغ **ألكسندر دوغين النظرية السياسية الرابعة**. وانطلق من "فرضية إخفاق المشروع الحداثي الغربي والمصير المأساوي الذي أنتجته الإيديولوجيات الثلاثة

---

[1]وولتر لاكوير، البوتينية روسيا ومستقبلها مع الغرب. تر: فواز زعرور. لبنان: دار الكتاب العربي، 2016، ص ص 139–141.

[2]عبد العزيز جراد، مرجع سابق، ص ص 113–114.

[3]الطليعة العربية، روسيا بوتين والجغرافيا السياسية. التقرير الاستراتيجي، العدد179، تونس: الطليعة العربية، نوفمبر2019، ص6.

[4] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، مرجع سابق، ص ص132–133.

الليبيرالية، الشيوعية والفاشية التي لم تتمكن من تحقيق مراد الإنسان من الرفاهية والسلام". وتقوم هذه النظرية على مجموعة من الأفكار وهي:

1. "الاعتراف بقيم المجتمعات الأخرى بعيدا عن المركزية القيمية الغربية.
2. القبول بنظام دولي تعددي وأخلاقي.
3. تجسيد السيادة الجيوسياسية للقوى الأوراسية ضد القوى الأطلسية.
4. العمل على تعزيز ماضي الشعوب وكبح الحداثة وإعادة الفرد المستلب إلى الجماعة والى الروح أي الله.
5. تصنيف النزعة الإمبراطورية المعاصرة إلى صنفين هما الإمبراطورية السلبية وتجسدها الطموحات الأمريكية ممثلة في العولمة وميثاقها الرأسمالي، والنزعة الإمبراطورية الإسلامية وتمثلها الحركات «الإرهابية الدينية» ونزعة إمبراطورية أوروبية لكنها نزعة مترددة وتفتقد لمنظور إقليمي واضح أما النوع الثاني فهو الإمبراطورية الايجابية التي يدعو لها **دوغين** وتقوم على الأسس الأربعة سابقة الذكر وتتجسد في الأوراسية"[1].

يؤمن **دوغين** بأن النظرية السياسية الرابعة ستواجه العديد من العقبات، وأنها لن تتحقق ببساطة بدون أي جهد فالشرط الأساسي لتجسيدها على أرض الواقع هو المعارضة: ضد الليبرالية، العولمة، نهاية التاريخ، معارضة الوضع الراهن، فالنظرية السياسية الرابعة تتحدى الليبيرالية وتتعامل معها كعدو قديم ضمن بقاءه تحت شعار أو فرضية "نهاية التاريخ"[2] التي طرحها **فرانسيس فوكوياما** مع نهاية الحرب الباردة في مقال له نشره في صيف **1989** بعنوان "**هل هي نهاية التاريخ ؟** " الذي ذهب فيه إلى شرعية انتصار الديمقراطية الليبيرالية بعد الهزيمة التي ألحقتها بالإيديولوجيات المنافسة لها كالفاشية، الشيوعية... ويرى أن الديمقراطية الليبيرالية قد تشكل نقطة النهاية في التطور الإيديولوجي للإنسانية والمشهد الأخير للحكم البشري فهي تمثل نهاية التاريخ، كما لا ينكر أن الإخلال بأحد المبدأين الأساسيين (الحرية والمساواة) اللذين تقوم عليهما الديمقراطية الليبيرالية يؤدي إلى فشل بعض الدول في تحقيق ديمقراطية ليبيرالية مستقرة، وقد عرف هذا المقال انتشارا وتداولا واسعا واختلفت فيه صور الانتقادات التي وجهت له،

---

[1] وليد عبد الحي، "الكسندر دوغين: المستقبل في الماضي" متحصل عليه من: www.islamonline.net [تاريخ التصفح: 2021/09/17. 22:30].

[2] Alexander Dugin, The Fourth Political Theory.Tr : Mark Slleboda& Michael Millerman. London : Arktos Media Ltd. 2012. in: http://symbioid.com. [27/08/2022 - 22:14].

ثم ذهب **فرانسيس فوكوياما** لصياغة مؤلفه حول "**نهاية التاريخ وخاتم البشر**" ليدور موضوعه حول الإجابة عن التساؤل التالي: ما إذا كان من المقبول منا ونحن نودع القرن العشرين أن نتحدث مرة أخرى عن تاريخ للبشرية واضح المعالم يتجه بالشطر الأعظم من البشرية صوب الديمقراطية الليبيرالية؟[1].

فالنظرية السياسية الرابعة "تكون وعيا بالوجود الجغرافي، الذي يعد الإنسان الروسي كائنا أنطولوجيا يأخذ كينونته من ذاته لا من المرجعية الخارجية الغربية أما عن مفهوم **دوغين** للأرض... فيعد الفضاء نمطا للعيش، ويدعو للدفاع عن الحدود الحيوية لأوراسيا"[2].

فالمذهب الأوراسي الجديد الذي يدعو له **دوغين** يتمركز حول "الهوية الروسية المنبثقة من اندماج بين السلافيين والمسلمين الأتراك، كما يدعو إلى عالم متعدد الأقطاب ضد الهيمنة الأحادية للولايات المتحدة الأمريكية، فبالنسبة له يتكون العالم متعدد الأقطاب من أربع مناطق متميزة: الفضاء الأنجلو–أمريكي، والفضاء الأورو–إفريقي، والفضاء الأورو–آسيوي، وفضاء شرق المحيط الهادي، وعلى كل فضاء الحفاظ على خصوصيته والتعاون مع الآخرين بصفة سلمية"[3]. وقد طرح **ألكسندر دوغين** آفاق **الإمبراطورية الأوراسية الجديدة** التي تعد الصيغة الوحيدة للوجود اللائق والطبيعي للشعب الروسي والإمكانية الوحيدة للوصول برسالته التاريخية والحضارية إلى أبعد مداها. وتمثلت هذه الآفاق في النقاط التالية[4]:

1- "الإمبراطورية القادمة لا يجب أن تكون "دولة جهوية " ولا "دولة أمة".
2- الإمبراطورية الجديدة يجب أن تقام دفعة واحدة كإمبراطورية، ويجب أن ترسي المبادئ الإمبراطورية الكاملة الأهلية المتطورة في أساس مشروعها.
3- الملامح الجيوبوليتيكية والإيديولوجية لإمبراطورية الروس الجديدة يجب أن تتحدد على أساس التخلص من تلك اللحظات التي أدت من الناحية التاريخية إلى إفلاس الصيغ الإمبراطورية السابقة".

---

[1] فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والرجل الأخير. تر: حسين أحمد أمين. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993، ص ص 8-9.

[2] جلال خشيب، مرجع سابق، ص110.

[3] عبد العزيز جراد، مرجع سابق، ص114.

[4] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، مرجع سابق، ص ص 256-257.

فدوغين دعى وآمن بفكرة **الأوراسية الجديدة** "بوصفها عقيدة تحمل خلاصا لكل المشكلات التي تعانيها روسيا، بل خلاصا لكل مشكلات الإنسانية...، وادعى أن **الأوراسية الجديدة** ستكون العقيدة القائدة في المستقبل، التي ستجعل من روسيا قوة عظمى، ومع هذه النبوءة آمن **دوغين** أن الأوراسية ينبغي أن تكون بمثابة «الأنوار الشمالية» للرئيس **فلاديمير بوتين** ومساعديه، التي ستساعده جنبا إلى جنب مع القادة العالميين، على صياغة إمبراطورية أوراسية وتشكيلها، كما أنه آمن بقدرة النظام الحالي على أن يكون خارطة طريق لتجديد الشباب الروسي[1].

الأوراسية الجديدة بالنسبة **لدوغين** تعبر عن سعي ومحاولة روسيا الاتحادية خلق مركز قوة جديد يوازي ويجابه وينافس القوة الأمريكية. وهي الخلاص الوحيد الذي سيجنب روسيا من الذوبان داخل العولمة الأمريكية.

وقد رأى **ألكسندر دوغين** أن روسيا هي الوحيدة التي يمكن أن يطلق عليها **قلب الأرض** كون روسيا تمتلك موقع يتماشي أمنه مع أمن قارة بأكملها، كما يرى أنها تمثل "**محور التاريخ**" أما بالنسبة للأراضي الأخرى من أوراسيا فتعد ساحلية **(Rimland)** مثل فرنسا، ألمانيا، الهند، الصين... فهي تبقى شريطا ساحليا بالنسبة لروسيا وبالتالي لا يمكنها لعب دور قوة قارية[2].

وهناك من يشبه الأوراسية الجديدة بالنيوسوفيتية لكن بخصائص مختلفة (معدلة جغرافيا، الانفتاح الإيديولوجي والسياسي والاقتصادي والثقافي)، ويعتبر هذا الطرح أن الأوراسية الجديدة هي الخيار الأسهل والأنسب لروسيا الذي يمكنها من الاستقرار على هوية حضارية جديدة، ويمنحها مساحة أكبر للتواجد في الساحة الدولية كفاعل قوي، للعب دور أساسي في بناء الخارطة المستقبلية لأوراسيا الكبرى. فروسيا يصب تركيزها الرئيسي على الفضاء الأوراسي (السوفيتي سابقا) حيث تتحرك في هذا الفضاء حسب الحيوية، الأهمية، روابط التاريخ واللغة والمصلحة والدين والثقافة[3]. هذا لما يرتكز عليه هذا المجال من أهمية بالغة وواسعة لدى روسيا الاتحادية.

توجد كذلك الدبلوماسية الروسية **ناتاليا ناروتشنيتسكا** المنتمية للمدرسة الجيوبوليتيكية الروسية التي أيدت فكرة العودة إلى النمط السوفيتي شريطة استبدالها بالكنيسة الأرثوذكسية التي يجب أن تلعب

---

[1] جلال خشيب، مرجع سابق، ص104.

[2] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي، مرجع سابق، ص ص207-208.

[3] سهيل فرح، مرجع سابق، ص ص 267 - 278.

دورا كبيرا في السياسة الروسية، على عكس **ليونيد سافين** محرر مجلة جيوبوليتيكا الذي يرى بأن الكنيسة الأرثوذكسية لا تقدم حلولا لجميع المشاكل والمعضلات التي تواجهها روسيا ويصف الكنيسة على أنها "مستودع الحكمة"[1].

ولو تم التركيز على الاختلاف الموجود بين الأوراسية التقليدية والأوراسية الجديدة نجد أن رؤية **دوغين** لحدود دولة روسيا–الأوراسية تدمج كل دول الاتحاد السوفيتي السابق، ورأى بأن العدو يتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية فإيديولوجية **دوغين** تعد مناهضة للغرب ولليبرالية، كما أنه يسوق لنظرة صوفية روحية عاطفية... عكس الأوراسيين التقليديين الذين يرون في أوروبا الرومانية عدوا، بينما آمن **سافيتسكي** بأن حدود روسيا–الأوراسية تمتد من سور الصين العظيم في الشرق إلى جبال كاربيثيان في الغرب[2].

المطلب الثاني: نظرية مركب الأمن الإقليمي:

يعرف **باري بوزان مركب الأمن الإقليمي Regional Security Complexe** بأنه: "مجموعة الدول التي مخاوفها الأمنية الأساسية ترتبط مباشرة بالآخرين، فأمنها الوطني لا يستطيع أن يكون معتبرا إلى حد معقول في منأى عن الآخرين"[3].

كما عرف الأستاذ **وليام طومسون** الأمن الإقليمي استنادا إلى النقاط التالية[4]:

- ✓ "التقارب الجغرافي وانتظام التفاعلات بين مكونات هذا الكيان.
- ✓ الاعتراف الداخلي والخارجي لمجموعة من الدول على أنها أعضاء في فضاء محدد.
- ✓ حجم هذا الكيان وتتحكم فيه القدرات التي تراكمها الوحدات المعنية".

وفي تعريف آخر **لباري بوزان** في **2003**عرفه على أنه: "مجموعة الوحدات التي تكون بينها العمليات الكبرى للأمننة **Securitisation** أو عدم الأمننة **Desecuritisation** أو كلاهما، فهي جد

---

[1] وولتر لاكوير، مرجع سابق، ص ص 141–142.

[2] جلال خشيب، مرجع سابق، ص ص 105–106.

[3] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص16.

[4] بومليك نوال وتيغزة زهرة، "الهندسة الإقليمية للأمن: نظرية مركب الأمن الإقليمي كمقاربة تفسيرية". مجلة الناقد للدراسات السياسية جامعة بسكرة، العدد02، 2021، ص466.

مترابطة بحيث إن مشكلات الأمن لا يمكن أن تكون محللة بشكل معقول بعيدة الواحدة عن الأخرى"[1]. وتختلف أشكال التعاون الأمني الإقليمي فحسب **جيفري كيمب** فهو يأخذ صيغ مركبة مختلفة في الأشكال الأمنية كالأمن المشترك، الأمن الجماعي، الأمن التعاوني... وتكون أطرافها قوى إقليمية أو قوى إقليمية مع قوى أخرى[2].

انطلاقا مما سبق، مفهوم الأمن **الإقليمي** يتعلق بكتلة واحدة أي تكافل مجموعة من الدول التي ارتبطت مع بعضها البعض في رقعة جغرافية واحدة والتي يرتبط أمنها بأمن المجموعة، أي أن كل تهديد يمس دولة معينة من هذه المجموعة فهو بالضرورة يمس كل هذه الدول، فالأمن من عدمه هو وضع يخضع له الجميع ليصبح بذلك موضوع الأمن عند هذه الدول موضوع واحد مشترك. ولا يمكن لأي دولة تحقيق أمنها في منأى عن دولة أخرى.

وقد حدد **باري بوزان** أربع مستويات للتحليل وفق **نظرية مركب الأمن الإقليمي:**

- **المستوى المحلي:** يتعلق الأمر في هذا المستوى بقوة وضعف الدولة، استقرار النظام المحلي.
- **مستوى العلاقات دولة– دولة:** ويقصد هنا العلاقة بين دول الإقليم والتي تنعكس بطبيعة الحال على الإقليم.
- **مستوى تفاعل الإقليم مع الأقاليم المجاورة.**
- **مستوى دور القوى العالمية في الإقليم:** أي التفاعل بين الهياكل الأمنية العالمية والإقليمية[3].

يرى الدكتور **سليمان عبد الله حربي** أن **الأمن الإقليمي** يعمل على تأمين مجموعة من الدول داخليا ودفع التهديد الخارجي عنها بما يكفل لها الأمن إذا ما توافقت مصالح وغايات وأهداف هذه المجموعة أو تماثلت التحديات التي تواجهها، وذلك عبر صياغة تدابير محددة بين مجموعة من الدول ضمن نطاق إقليمي واحد، حيث لا يرتبط برغبة بعض الأطراف فحسب، وإنما بتوافق إرادات تنطلق من مصالح ذاتية لكل دولة ومن مصالح مشتركة بين مجموع دول النظام[4].

---

[1] عامر مصباح، المنظورات الاستراتيجية في بناء الأمن. القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2013، ص293.

[2] بومليك نوال وتيغزة زهرة، مرجع سابق، ص466.

[3] Barry Buzan and Ole Waever, Regions and Powers The Structure of International Security. Cambridge:UniversityPress. 2003. P51.

[4] بومليك نوال وتيغزة زهرة، مرجع السابق، ص ص 465-466.

ويرتبط **مركب الأمن الإقليمي** بأربع متغيرات، وهي:

- **الحدود boundary:** التي تميز مركب الأمن الإقليمي عن جيرانه.
- **الهيكل أو البنية الفوضوية anarchic structure** : التي تعني أنه على **مركب الأمن الإقليمي** أن يتشكل من وحدتين أو أكثر.
- **الاستقطاب polarity:** توزيع القوى بين الوحدات.
- **البناء الاجتماعي social construction:** الذي يحدد علاقات الصداقة والعداوة بين وحدات مركب الأمن الإقليمي[1].

نظرية مركب الأمن الإقليمي ترتكز على مجموعة من المبادئ، وهي كالتالي[2]:

- ✓ "تعتبر مركبات الأمن الإقليمية المكون الرئيسي للأمن الدولي.
- ✓ يعد العامل الجغرافي أحد أهم العوامل المشكلة للمركب الأمني.
- ✓ تنتقل التهديدات بصورة أسهل وأسرع على المستوى الإقليمي.
- ✓ ترتفع درجات الاعتماد الأمني المتبادل بين أطراف المنطقة الإقليمية، وهذا بحكم العوامل التاريخية والثقافية والجغرافية.
- ✓ لا يمكن جعل فكرة مركب الأمن عالمية وهذا بسبب أن المركبات تكون أكثر عرضة للاختراق".

تركز **نظرية مركب الأمن الإقليمي** على فكرة التقارب الجغرافي والثقافي والتاريخي في بناء مركب إقليمي تتشارك وتتقاسم فيه مجموعة من الدول مخاوفها وهواجسها الأمنية. وهذا بالفعل ما تشعر به روسيا الاتحادية اتجاه "جوارها القريب"، الذي ترى فيه امتدادا لها وأي تهديد في هذه المنطقة تعتبره تهديدا مباشرا لأمنها القومي فلا يمكن فصل أمن روسيا عن أمن دول المنطقة الأوراسية هذا ما دفع بتوظيف **نظرية مركب الأمن الإقليمي** في هذه الدراسة لمحاولة تحليل وتفسير رؤية وتوجه روسيا الاتحادية نحو "الجوار القريب".

[1] Barry Buzan and Ole Waever .Op.cit, p53.

[2] بومليك نوال وتيغزة زهرة، مرجع سابق، ص 470.

المطلب الثالث: النظرية البنائية

في نظر الكثير من المنظرين تعتبر **النظرية البنائية** ثمرة تطور النظرية النقدية وهناك من يشبهها **بالجسر الرابط Bridge Gap** بين الاتجاهات الوضعية التفسيرية والنظريات ما بعد الوضعية التكوينية، **فالنظرية البنائية** في العلاقات الدولية ظهرت مع نهاية الحرب الباردة وذلك بعد إخفاق نظريات الاتجاه التفسيري في التنبؤ بنهاية الحرب الباردة، وهناك العديد من الإسهامات التي كان لها تأثيرا في تأسيس النظرية البنائية **جون راغي، ريتشارد أشلي، الكسندر وندت، فريد كراتشويل** ولعل أول من استخدم مصطلح البنائية **(constructivism)** هو **نيكولاس أنوف** في مؤلفه "**عالم من صنعنا**" الذي انتقد فيه فرضيات الواقعية الجديدة عند **والتز**[1].

وتقوم **النظرية البنائية** على مجموعة من الافتراضات، وهي[2]:

- "تتخذ البنائية موقفا مغايرا لموقف النظريات الوضعية من مفاهيم أساسية في العلاقات الدولية **(**المصلحة الوطنية، الهوية، الأمن القومي**)** كما يهتم البنائيون بالقوى الفاعلة غير الدولة ويركزون على العوامل المعرفية الذاتية التي تنتج عن تفاعل هذه الوحدات في علاقاتها البينية.
- يرون أن بنية النظام الدولي بنية اجتماعية تتضمن مجموعة من القيم والقواعد والقوانين هذه البنية تؤثر في الهوية والمصلحة للفاعلين.
- تنظر إلى النظام الدولي بأنه عملية دائمة مستمرة من البناء الحاصل من التفاعل بين الفاعلين والبناء نفسه فالعالم بالنسبة لهم دوما هو قضية متجددة".

ومن خلال الجدول التالي سيتم توضيح بعض المفاهيم وفقا للنظرية البنائية

[1] حنان دريسي، "النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، مجلة مدارات سياسية الجزائر. المجلد5، العدد2، ديسمبر 2021، ص ص 241-242.

[2] خالد المصري، "النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. المجلد30، العدد2، 2014، ص ص 317-318.

الجدول رقم (04) : ملخص لبعض المفاهيم في العلاقات الدولية وفقا للنظرية البنائية

المفهوم	رؤية النظرية البنائية
الفرد	فاعل أساسي.
الدولة	بناء اجتماعي وفاعل أساسي.
النظام الدولي	يتكون من بناء مادي وبناء اجتماعي وهو الأهم.
المصلحة الوطنية	تتحدد من خلال التفاعل بين الفاعل والبناء (الدولة والنظام الدولي).
الأمن القومي	يتحدد ويبنى من خلال عمليات التفاعل المستمرة بين الدولة والنظام الدولي.
الهوية	من أهم المفاهيم بالنسبة للبنائية وتتحدد من التفاعل بين الفاعل والبناء وتساهم في تحديد سلوك الفاعل.

المصدر: جليل عمر علي وأنور محمد فرج محمود، "النظرية البنائية وتفسيرها للتفاعلات والقضايا في الشرق الأوسط". مجلة تكريت للعلوم السياسية. العدد 19، مارس2020، ص123.

يعد مفهوم **الهوية Identity** من المفاهيم الأساسية التي تركز عليها **النظرية البنائية** حيث يعرفها **وندت** على أنها: "خاصية للفاعلين القصديين تتيح ميولات سلوكية دافعية معينة، هذا يعني أن الهوية في الأصل سجية ذاتية... ومتجذرة في الفاعل ذاته، وعلاوة على ذلك تعتمد على ما إذا كان الفاعلون الآخرون يعترفون بذلك الفاعل بنفس الطريقة التي يرى بها ذاته، وبهذا الشكل تكون للهوية صفة منظومية ومرتبطة أيضا بفهم الآخرين الذاتي للفاعل"[1].

فالهويات هي عبارة عن مفاهيم وتوقعات ذاتية مستقرة نسبيا، وذات دور محدد يتم اكتسابها من خلال التفاعل مع الذات أو تعريفها فيما يتعلق "بالآخر" فهي في المفهوم البنائي بنية تتكون من العلاقات الاجتماعية والمعاني المشتركة والقواعد والمعايير والممارسات[2].كما يربط البنائيون الهوية بالمصالح ويرون أنه من غير الممكن التحدث عن إحداها دون الآخر، فهم يعتبرون أن الهويات سابقة للمصالح من

[1] حنان دريسي، مرجع سابق، ص246.

[2] Paul R. Viotti and Mark V. Kauppi, International Relations Theory. Pearson. 2012. P287.

منطلق أن الفاعل لا يمكن أن يحدد مصلحته دون أن يعرف من هو أولا، كما أن الهويات لوحدها لا يمكنها تفسير الأفعال[1]. وهو ما يوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم (09): رسم تخطيطي يوضح العلاقة بين الهوية، المصلحة، سلوكات (الفعل) الدولة، وفقا للنظرية البنائية.

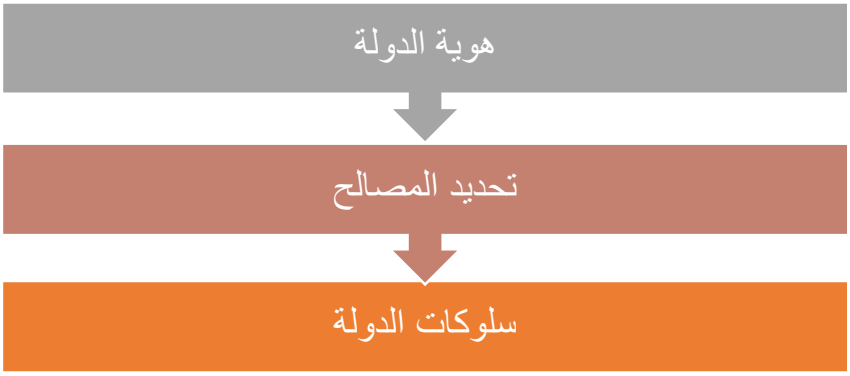

المصدر: من إعداد الطالبة

فالعلاقة بين الهوية والمصلحة وتحديد سلوكيات وأفعال الدولة في النظرية البنائية علاقة مترابطة ومتكاملة لا يمكن فصل واحدة عن الأخرى، فإذا كانت الهوية تحدد لك وللآخرين من أنت؟ فالمصالح ترشدك إلى ماذا تريد؟ ومنه تحدد الدولة الأدوار المناسبة لها.

من خلال عرضنا لأهم النقاط التي جاءت بها **النظرية البنائية** التي تخدم الدراسة وبالتركيز على مفهوم **الهوية** الذي يعد أساسيا عند أصحاب هذه النظرية وبحكم أن روسيا الاتحادية بعد سقوط جدار برلين أصبحت تعيش أزمة هوية من نحن؟ (تحديد الذات)، إلا أن هذا لم يعن تخليها عن الدول التي ارتبطت معها ضمن الاتحاد السوفيتي سابقا، فقد شهدنا التمسك الروسي بدول الجوار فروسيا تسعى للتواجد في هذه المناطق التي تربطها بها الجغرافيا، التاريخ، العرق، الثقافة... كما ركز **بوتين** على تجسيد المشروع الأوراسي الذي من خلاله فقط ستتمكن روسيا الاتحادية من بناء إمبراطوريتها لاستعادة مجدها ونفوذها. وبناء على هذا تم الاستعانة بالنظرية البنائية لتحليل وتفسير توجهات الاستراتيجية الروسية وتتبع خارطة مصالحها وأهدافها بناء على هويتها.

[1] جليل عمر علي وأنور محمد فرج محمود، مرجع سابق، ص127.

كخلاصة للفصل الأول؛ الذي خصص لتقديم الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة، وذلك بهدف وضع إطار تحليلي يساعد في تتبع مسار الدراسة ومناقشتها وفق توظيف الأدوات النظرية المناسبة التي تخدم الموضوع، تم التوصل إلى أن:

– الاستراتيجية الكبرى تقوم على توظيف الدولة كل قوتها (العسكرية، الاقتصادية، التكنولوجية والثقافية...) في وقت السلم كما في وقت الحرب، من أجل تحقيق مصالحها وأهدافها.

– الجيوسياسية تختلف عن الجغرافيا السياسية من خلال أن الأولى تركز على المستقبل (التوسع خارج حدود الدولة/ الاحتياجات)، وبينما تركز الثانية على واقع الدولة (داخل حدود الدولة/ الإمكانات المتاحة).

– المنطقة الأوراسية حظيت باهتمام واسع من قبل المنظرين، وهذا ما دفع بعودة مفهوم الأوراسية للتداول بشدة داخل الأوساط الأكاديمية وخاصة المهتمين منهم بالشأن الروسي.

–الرقعة الأوراسية "**قلب الأرض**" تتضمن روسيا الاتحادية ومجموعة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، التي تتمتع بخصائص ومميزات وثروات تجعل من روسيا قوة لها وزن في النظام الدولي.

–في حالة سيطرة موسكو على هذه المنطقة ستضمن استعادة نفوذها ومكانتها الدولية انطلاقا من مجالها الحيوي.

الفصل الثانـي:

مضامين الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية

لا يمكن أن تتقدم دولة بخطوة واحدة إلى الأمام لتحقيق أهدافها دون الانطلاق من استراتيجية كبرى تخولها للمرور قدما نحو البلوغ لما تصبوا إليه، وهذا ما سعت إليه روسيا الاتحادية من خلال الاستراتيجية التي تبنتها العام **2010-2020**، خاصة وأنها تحتل مكانة جوهرية في المجتمع الدولي استمدتها من موقعها الجغرافي المنفرد، وتفوقها في المجال العسكري، وتنوعها العرقي والثقافي، وتمسكها بتاريخها العريق.

وفي هذا الفصل سيتم التطرق إلى مواطن قوة روسيا الاتحادية ودراسة مضامين الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية بمحاولة استكشاف الأسس التطبيقية التي تقوم عليها الاستراتيجية الروسية الكبرى لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية ومدى تحقيقها على أرض الواقع، وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: مقومات القوة الروسية

المبحث الثاني: معالم الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية

المبحث الثالث: ملامح التواجد الروسي بالمنطقة الأوراسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية

المبحث الأول: مقومات القوة الروسية

تتنوع المقومات التي تميز القوة الروسية وفقا لمجالاتها المختلفة وهو ما سيتم تفصيله من خلال هذا المبحث

المطلب الأول: المقومات الجغرافية والسكانية لروسيا

1. الموقع الجغرافي:

مما لا شك فيه أن الاتحاد السوفيتي سابقا كان يشغل مساحة شاسعة من سطح الأرض وعلى الرغم من انهياره وتفكك جمهورياته، إلا أن حدود روسيا لم تتغير، وظلت تتربع على القمة بمساحتها الشاسعة كونها أكبر دولة في العالم، وبالقوة التي تستمدها من موقعها الجغرافي المميز ومن عدد سكانها والتنوع الموجود داخل تركيبة المجتمع الروسي.

تبلغ مساحة روسيا الاتحادية **17 075 000كم²** بناء على تقديرات العام **2019**، لغتها الروسية، وعملتها الروبل الروسي، وتقع روسيا في شرق أوروبا يحدها من الشمال المحيط القطبي الشمالي، ومن الشرق المحيط الهادي، ومن الجنوب تحدها كل من كوريا الشمالية، الصين، منغوليا، كازاخستان، بحر قزوين، أذربيجان، جورجيا، والبحر الأسود، أما من الغرب فتحدها أوكرانيا، بيلاروسيا، لاتفيا، استونيا، بحر البلطيق، فنلندا والنرويج، تمتلك روسيا جزر الكوريل وجزيرة ساخالين[1].

تمتد روسيا الاتحادية عبر قارتي أوروبا واسيا، وتعد أكبر دولة في العالم مساحة، تمتد من المحيط المتجمد الشمالي إلى البحر الأسود جنوبا، ومن بحر البلطيق غربا إلى المحيط الهادي شرقا، عاصمتها "**موسكو**"، الجزء الشرقي من روسيا يعد منطقة نائية وعرة والذي يقل فيه عدد السكان حيث يعيش أغلب السكان في الجزء الغربي الأوروبي[2]. السهوب تشكل الجزء الأكبر من المدى الجغرافي الروسي، وتمثل سلسلة جبال الأورال الخط الفاصل بين القسم الآسيوي والقسم الأوروبي، ومن هنا أطلق عليها الدولة الأوراسية[3]. فقد ورثت روسيا الاتحادية حوالي **85**٪ من مساحة الاتحاد السوفيتي، وقد منحتها هذه المساحة الشاسعة وزنا وأهمية كبيرة حيث تعد روسيا حلقة وصل بين قارتي أوروبا واسيا حيث

[1]Larousse¸ Russie. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3RFu0zJ [13/09/2022 02:25].

[2]مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص37.

[3]سهيل فرح، مرجع سابق، ص17.

يبلغ طول روسيا من الشرق إلى الغرب **10.000 كم**، ومن الشمال إلى الجنوب **4.000 كم**[1]. كما أنها تجاور أمريكا الشمالية عبر مضيق بيرنج وألاسكا وجزر الأليوشن، فالموقع الجغرافي الروسي موقعا قاريا منيعا، هذا ما منح لها قوة وفرص استراتيجية حيث تبلغ كامل الحدود الروسية حوالي **37653 كم**[2]. وهو ما توضحه الخريطة التالية:

الشكل (10): خريطة توضح الموقع الجغرافي لروسيا الاتحادية

source : Russie¸ Carte de situation. Obtenue en Parcourant: https://www.universalis.fr/atlas/europe/russie/ [31/10/2022 23:55].

وباعتبار أن روسيا دولة اتحادية ونظرا للمساحة الكبيرة التي تتعم بها فهي تنقسم إداريا إلى:**8** مقاطعات اتحادية مع **83** كيانا، **21** جمهورية و**9** أقاليم إدارية و**46** منطقة إدارية، و**4** مناطق مستقلة ذاتيا ومدينتين اتحاديتين (موسكو وبطرسبرغ)، ومنطقة واحدة مستقلة ذاتيا[3].

أما عن المناخ في روسيا فيوصف بأنه مناخ قاري معتدل يشتد قساوة عند الانتقال إلى الشرق والشمال، الغطاء الثلجي ثابت ويدوم نحو أربعة أشهر في السنة، ويقدر متوسط الحرارة في أدفأ شهر (+18) أما بالنسبة لمتوسط الحرارة في أبرد شهر فهي تقدر (−11)[1].

[1] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص ص 58−59.

[2] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص28.

[3]Larousse¸ Russie. Op.cit.

كما تزخر روسيا الاتحادية بتنوع وتعدد الأنهار التي تصل إلى حوالي **120** نهرا، هذا ما سهل من عمليات النقل والتجارة، ومن أشهرها ما يلي:

- نهر الفولجا: يبلغ طوله قرابة **3740 كم**، إذ يعد أطول نهر في أوروبا.
- نهر الدنيبر: يبلغ طوله قرابة **2269 كم**، يعد أطول نهر يجري في السهل الروسي.
- نهر الأورال: يبلغ طوله قرابة **1448 كم**، ينبع من الطرف الشرقي لروسيا الأوروبية حتى مصبه في شمال بحر القوقاز.
- نهر الدنيستير: يبلغ طوله قرابة **1390 كم**، ويجري هذا النهر نحو الجنوب الشرقي ليصب في البحر الأسود[2].

كما تمتلك روسيا العديد من البحيرات أبرزها بحيرة البايكال الجبلية التي تعد الأعمق في العالم ويصل عمقها إلى **1620 متر** التي تقع بين أحضان السلسة الجنوبية للجبال السيبيرية ويبلغ طولها **600 كم** وهي تحوي خمس المياه الصالحة للشرب في العالم[3]. وبحيرة لادوجا وتعد من أكبر بحيرات أوروبا حيث تبلغ مساحتها **17.703 كم**، وبحر قزوين كأكبر مسطح مائي داخلي في العالم[4]. فروسيا محاطة بـــ**13** بحرا، من بينها **12** بحرا من ثلاث محيطات. وعلى الرغم من هذا إلا أنها تعد دولة شبه حبيسة؛ كونها تفتقد لوجود منافذ بحرية مفتوحة، وعلى الرغم من الحدود التي تجمعها مع المحيط القطبي الشمالي والمحيط الهادي على طول **808,38 كم** إلا أن مياههما متجمدة طوال العام لقربهما من المدار القطبي، ومن الغرب تطل على كل من كالينغراد وسانت بطرسبرج على بحر البلطيق الذي يفصله عن بحر الشمال مضيق أوريسند. والمشكل الذي يواجه روسيا هنا أن معظم الدول المطلة على هذا المسار هي دول أعضاء في الحلف الأطلسي؛ هذا ما يشكل حاجزا أمام روسيا، ومن الشرق تواجد أهم ميناء روسي في مدينة فلاديفوستك التي تقع في بحر

---

[1] بوكشيشيفسكي، جغرافية الاتحاد السوفيتي الطبيعة. السكان. الاقتصاد. تر:الياس شاهين. دار التقدم: موسكو، 1976، ص14.

[2] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص 61.

[3] سهيل فرح، مرجع سابق، ص19.

[4] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص61.

اليابان، فالغرب يشارك روسيا جل المنافذ البحرية المتاحة لروسيا ما يسهل عليه عملية تطويقها، ليظل مضيق البوسفور هو المنفذ لروسيا الذي يصل بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط[1].

ففي روسيا يوجد أكبر احتياطي للمياه عامة والمياه العذبة خاصة؛ فهذا البلد يعد بمثابة الجزيرة العالمية، وهذا ما جاء ضمن نظرية **ماكيندر** حول قلب العالم فمن يسيطر على قلب العالم يسيطر على العالم[2].وهو ما يوضحه الشكل التالي:

الشكل رقم (11): خريطة منافذ روسيا إلى البحار والمحيطات

المصدر: فيرونيكا حليم فرنسيس، مرجع سابق، ص151.

فالموقع الجغرافي الروسي يمنح روسيا أهمية استراتيجية كبيرة. وكأن الجغرافيا تمنح روسيا فعلا جائزة فريدة ومميزة؛ كونها تقع في منطقة قلب العالم. وهذا ما يزيد من قوة وإصرارا روسيا الاتحادية في خلق بيئة دولية جديدة تحجز فيها مكانا يليق بموقعها ووزنها.

2. التركيبة السكانية:

تعد روسيا الاتحادية دولة متعددة القوميات وهذا ما جاء في مقدمة دستورها العام **1993** "نحن شعب روسيا الفدرالية المتعدد القوميات"[3]. ويبلغ عدد سكان روسيا **144.373.535** مليون نسمة بناء على

[1] فيرونيكا حليم فرنسيس، مرجع سابق، ص150.

[2] سهيل فرح، مرجع سابق، ص19.

[3] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص36.

تقديرات عام **2019**[1]؛ يسكن أربعة أخماس الروس في القسم الأوروبي ويسكن الخمس المتبقي في القسم الآسيوي، حيث يسكن ما يقارب ثلاث أربع السكان في المدن والربع الباقي يسكنون في المناطق الريفية، وتقع في المدى الجغرافي الروسي **1100** مدينة وقرابة ألف تجمع سكني أقرب إلى معالم المدينة وحوالي **170** مدينة يتجاوز عدد سكانها المليون نسمة بمقابل **24500** تجمع قروي، فمعظم هذه المدن تكونت حديثا بعد دخول روسيا عصر الصناعات الخفيفة والثقيلة[2]. وتحمل روسيا على أرضها **130** جماعة عرقية متنوعة، فهي تعرف تعددا في الديانات لتصل إلى حوالي **9 آلاف** طائفة وتجمع ديني، كما تمتلك روسيا المقوم الروحي المتطلع إلى السيادة العالمية هذا ما دفع بعالم الأنتروبولوجيا الروسي "**جومليف**" وصف الشعب الروسي باسم **الباسيونارنست** والتي يدل معناها على الولع بالسيطرة على العالم[3].وهذا ما يفسر رغبة موسكو الملحة في استرجاع هيبتها ومكانتها. فهذه الرغبة ليست فقط حكرا على صناع القرار في روسيا فقط، بل هي ثقافة متجذرة في المجتمع الروسي ورغبة نابعة منه.

تبلغ نسبة السكان الأصليون لروسيا **93**٪ من عدد السكان الإجمالي، وتقدر نسبة الروس بـــ**81**٪ وتشغل الشعوب القريبة المجاورة نسبة **8**٪، منهم **5**٪ من الأوكرانيين ويليهم البيلاروس والأرمن واليهود ...وهناك من ترجع أصولهم إلى ألمان وكوريين وتبلغ نسبتهم **1**٪[4].

وهناك من طرح خمس مميزات رئيسة للأمة الروسية[5]:

1) "وحدة الهوية: وذلك من خلال وصف الشعب الروسي بالشعب الإمبراطوري.
2) أمة واحدة: كون الشعب الروسي يشترك في الأصول والثقافة والتاريخ المشترك.
3) اللغة: الشعب الروسي يتحدث اللغة الروسية على الرغم من الاختلافات الإثنية.
4) العرقية: العرقية الروسية هي أساس الهوية المشتركة للشعب الروسي.
5) أمة مدنية: ينتمي لروسيا كل من يحمل الجنسية الروسية مهما كانت إثنيته أو ثقافته".

---

[1] Larousse, Russie. Op.cit.

[2] سهيل فرح، مرجع سابق، ص ص 20-21.

[3] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص36.

[4] سهيل فرح، مرجع سابق، ص 96.

[5] نجاة محمد مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط (دراسة حالة سوريا 2014/2010). عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018، ص ص71-72.

بناء على هذه الخصائص التي تميز الشعب الروسي، يمكن فهم التوجهات الطموحة لروسيا الاتحادية والشعب الروسي الذي يحمل في جيناته فكرة العظمة والإمبراطورية.

تشهد روسيا في الآونة الأخيرة العديد من المخاوف التي تزداد يوما بعد يوم ويعود سببها إلى التراجع في عدد السكان الذي بات يشكل تهديدا لموسكو، فروسيا التي تحتل حاليا المركز التاسع في العالم من حيث عدد السكان، مرت بعشرين عاما من الانخفاض، حتى ارتفع عدد سكانها مرة أخرى عام**2011**، حيث عادوا إلى أكثر من **146** مليون نسمة في عام **2016**. ولكن منذ عام **2018** أصبحت روسيا تعرف تسارع في معدل الشيخوخة وأخذ عد السكان ينخفض ببطء مرة أخرى[1]. فلو قمنا بمقارنة بسيطة بين عدد السكان في روسيا عام **1990**أين بلغ عددهم حوالي **148.100** مليون نسمة وفي عام **2000** بلغ عددهم حوالي **146.300** مليون نسمة[2]. في حين بلغ **144.373.535** عام **2019** كما سبق الذكر. الملاحظ أن هناك تراجع حقيقي في عدد سكان روسيا الاتحادية، وهذا ما يدعو حقيقة للتخوف من استمراره، وما سيخلفه ذلك من تداعيات على موسكو.

لقد سبق وأشار إلى خطورة هذا التراجع الرئيس الروسي **بوتين** حين صرح أن: " أخطر مشكلة تواجه روسيا هي تناقص عدد السكان، محذرا من انقراض الشعب الروسي في حال استمرار الانخفاض بالمعدلات الحالية"[3]. وبالفعل إن مشكلة تناقص عدد السكان في روسيا وبناء على الأرقام التي تم طرحها سابقا، فهي في تناقص ملحوظ يدعو لحسن التصرف مع هذا الوضع، بالبحث الجدي في أصل وأسباب هذا التراجع مع معالجته بتقديم حلول تتلاءم مع متطلبات الفرد الروسي.

3. البعد الديني والثقافي في المجتمع الروسي:

يشير القانون الذي وضعته اللجان التشريعية المختصة في مجلس **الدوما** في جوان **2001** إلى أن روسيا دولة علمانية وذلك ما يعود إلى تشارك كل القوميات والأديان في إنتاج الموروث الثقافي الروسي الغني، وتحرص بنود هذا القانون على تقديم كل الدعم المعنوي والحماية لسائر المجموعات الدينية؛ فالقانون ينص على حرية التفكير وحرية المعتقد[4].فروسيا ليس لديها دين رسمي، ويعتبر الدين

[1]Russie¸ Un grand pays qui cherche à retrouver sa puissance. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/FumKp [11/11/2022. 23:04].

[2] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص91.

[3]المرجع نفسه، ص91.

[4]سهيل فرح، مرجع سابق، ص 117.

الأول في روسيا حسب الأغلبية من السكان هو المسيحية الأرثوذكسية، ويأتي الإسلام في المرتبة الثانية، كما تحمل روسيا على أرضها بعض الأقليات اليهودية والبوذية[1]. كما تحضر كذلك فئة الملحدين داخل المجتمع الروسي، عند فئة من السكان الذين تتراوح أعمارهم بين الثلاثين والستين عاما[2].

أ. الكنيسة الأرثوذكسية:

تمثل المسيحية الأرثوذكسية الديانة ذات الأغلبية في روسيا[3]. وقد صدر في عام **2000** وثيقة العقيدة الاجتماعية للكنيسة الروسية الأرثوذكسية كوثيقة رسمية، والتي حددت أهم الميادين التي تدخل ضمن نشاط الكنيسة الأرثوذكسية[4]:

- "العمل على إحياء سياسة السلام والتفاهم بين الشعوب والإثنيات.
- السهر الدائم من أجل الحفاظ على منظومة القيم الأخلاقية والروحية والثقافية والوطنية والتعليمية في النظام التربوي وعلى مستوى العائلة والمدرسة والوطن.
- الحرص المشترك على الهوية الحضارية المميزة للروس. والسعي للحفاظ على الأماكن التاريخية الدينية والوطنية والسهر على تأمين صيانتها الدائمة وترميمها.
- الحوار والتعاون المشترك بين الطرفين (الكنيسة والسلطة) حول المسائل المتعلقة بسن القوانين المرتبطة بخيارات السكان الدينية والثقافية.
- إدخال الموروث الثقافي الديني في نظام التربية العسكرية وهذا الأمر كان من المحرمات في المرحلة السوفيتية.
- عقد الاتفاقات المشتركة بين الدولة والكنيسة لتطال الحضور الروحي الأرثوذكسي في معظم النشاطات التربوية لسائر وزارات الدولة.
- التنسيق مع الوزارات المختصة من أجل السعي المشترك لحل المشاكل التي تشمل شؤون العائلة والمجتمع وشؤون نظام الملكية وحل المسائل الايكولوجية وغيرها".

[1] Russe Debutant¸ Quelle est la Religion en Russie ?. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/83Zzx [03/03/2023 14:48].

[2] سهيل فرح، مرجع سابق، ص102.

[3] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص36.

[4] سهيل فرح، مرجع سابق، ص ص 113-114.

وتطمح الكنيسة الأرثوذكسية للاعتراف بها كشريك رئيسي في أي تفاعل بين الدولة والمجتمع، وتتطلع إلى ترسيخ نفسها في مؤسسات الدولة وبالفعل هي متواجدة في وزارة الدفاع –المجمع العسكري الصناعي والجيش– وفي نظام السجون، إلا أنها لم تستطع فرض نفسها بشكل كامل في المؤسسات التعليمية، ففي سياق البرنامج الموسع تحت عنوان "أسس الثقافات الدينية والأخلاق" عام **2017–2018** كان من ضمن الخيارات التي قدمها البرنامج إدخال مادة دراسية عن أسس الثقافة الأرثوذكسية، إلا أن الأسر الروسية اختارت منهم نسبة **37**٪ مسار الأرثوذكسية، و**42**٪ الأخلاقيات العلمانية، في حين اختار **17**٪ الثقافات الدينية في العالم، في حين اختارت الأسر التي تعيش في منطقة شمال القوقاز الأفضلية للثقافة الإسلامية بنسبة **39**٪، وبالتالي خابت آمال الكنيسة الأرثوذكسية[1].

مما سبق ومن خلال الاطلاع على ما جاء في وثيقة العقيدة الاجتماعية للكنيسة الروسية الأرثوذكسية، نتوصل إلى أن البعد الديني والإثني يلعب دورا هاما ورئيسيا داخل المجتمع الروسي. فالجانب الروحي يسيطر على فكر الشعب الروسي، كما أننا نلمس من خلال ما جاء في هذه الوثيقة الدور الكبير الذي تلعبه الكنيسة الأرثوذكسية بتواجدها الروحي في العديد من الميادين منها العسكرية، الثقافية، المجتمعية، كما نلاحظ تركيزها الشديد على أهمية الحفاظ على الهوية الحضارية الروسية بكل خصائصها المميزة. هذا ما لا يعن أبدا تجاهل دور الديانات الأخرى الموجودة في روسيا ولعل الخيارات التي نبعت من الأسر الروسية دليل كاف على التنوع الديني والثقافي الموجود داخل روسيا.

ب. الإسلام في روسيا:

هناك تضارب كبير في تحديد عدد السكان المسلمين في روسيا، حيث نجد عددهم في خطابات **حيدر جلالوف** أبرز الزعماء الراديكاليين الإسلاميين في روسيا يصل إلى **30 مليونا**، في حين تطرح المؤسسات السوسيولوجية التابعة للدوائر الرسمية العدد **12 مليونا** كعدد لهم، إلا أن العدد الذي ترجحه الإدارة المركزية لمسلمي روسيا يقدر بين **17** و**18 مليون** مسلم في روسيا، فهذه الأقلية المسلمة تحاول تأكيد واثبات نفسها في المحيط السلافي الروسي، فغالبية هؤلاء المسلمون الروس ينحدرون بالأساس من الشعوب التترية والبشكيرية والشيشانية والداغستانية ...، وقد وصل في الحقبة الأولى ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي حتى عام **1999** عدد المساجد في روسيا إلى قرابة **4 آلاف** مسجد، كما أخذت **2734** جمعية

[1]Marléne Laruelle, "L'islam de Russie Equilibrer Sécurisation et Intégration". Centre Russie/NEI Visions, N 125, Ifri. Décembre 2021. PP 27-28.

إسلامية و**106** مدارس تعليم دينية في عام **1998** تتضمن معاهد عالية للتعليم الإسلامي علما وخبرة من وزارة العدل الروسية[1].

وفي تصريح **لفلاديمير بوتين** عن الإسلام في روسيا في العام **2013** قال: "الإسلام هو جزء مهم جدا من الثقافة الروسية، وهو جزء لا يتجزأ وعضوي من التاريخ الروسي، نحن نعرف ونتذكر العديد من أسماء المسلمين الذين صنعوا مجد وطننا"[2].

ولعل تصريح الرئيس الروسي لأكبر دليل على الأهمية الكبيرة التي يمثلها الإسلام والمسلمين داخل المجتمع الروسي، وعلى مساهمتهم في بناء هذا الوطن وتاريخه المجيد.

يشير المفكر الأوراسي **ترويتسكي** إلى التفاعل والتمازج الموجود داخل التركيبة الروسية بقوله: "السلاف الشرقيين الذين تمكنوا من الامتداد على كل السهوب الروسية، كانوا على علاقة من التواصل والتفاعل مع جيرانهم في الجنوب والشرق. ومن خلال الاختلاط الحياتي، في كل مجالات الحياة بين المجموعة السلافية والمجموعة التركية، نسج الخيط الأحمر للتاريخ بأسره"[3].

ومن هنا نستنتج أن روسيا الاتحادية تعيش تركيبة ثقافية نابعة من تمازج واختلاط المجموعة السلافية الأرثوذكسية والمجموعة التركية الإسلامية، فهي ثقافة متنوعة وغنية ومتقبلة للآخر.

اعتبرت روسيا في استراتيجية الأمن القومي الروسي **2010-2020** في المجال الثقافي أن "محاولات إعادة النظر في التاريخ الروسي فيما يتعلق بمكانتها ودورها في التاريخ العالمي، ونشر الدعاية حول نمط الحياة القائم على أساس العنف والعرقية والتعصب الوطني والديني" تعد تهديدا للأمن القومي في المجال الثقافي، ومن أجل مواجهته يجب أن تعمل قوات الأمن القومي مع مؤسسات المجتمع المدني وذلك من أجل تطوير العلاقات الثقافية الدولية والإقليمية[4].

المطلب الثاني: القدرات الاقتصادية.

قد عرف الاقتصاد الروسي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي إلى الوقت الراهن، مرحلتين أساسيتين وتمثلت **المرحلة الأولى** في فترة حكم "**بوريس يلتسن**" والتي عانت فيها روسيا من أزمات اقتصادية

[1] سهيل فرح، مرجع سابق، ص ص 135- 137.

[2] Marléne Laruelle. Op. Cit. p5.

[3] سهيل فرح، مرجع سابق، ص132.

[4] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص85.

وأفضت إلى التحول من النهج الاشتراكي إلى النهج الرأسمالي، كما واجهت فيها كذلك أزمات اجتماعية بسبب السياسات الخاطئة التي اعتمدها **يلتسن**. أما **المرحلة الثانية** فتمثلت في التغير الذي أحدثه "**فلاديمير بوتين**" منذ وصوله للحكم عام **2000** واستمراره لغاية **2008** ؛ فقد تميزت هذه المرحلة بالعديد من الإصلاحات الاقتصادية، وعرفت تطورا وازدهارا اقتصاديا، هذا ما انجر عنه ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي ورافقه ارتفاع أسعار الطاقة الروسية[1].

تعرف روسيا الاتحادية تنوعا كبيرا في أنشطتها الاقتصادية حيث تعتمد على الزراعة، الصناعة والتعدين وصيد الأسماك[2]. كما تتميز باطن الأرض الروسية بأنها غنية جدا بالثروات الطبيعية كالنفط، الفحم، الغاز، الألمنيوم، الحديد الذهب، الماس... حيث تقدر احتياطاتها من هذه الموارد **30**٪ من الثروة العالمية، فروسيا تمتلك أكثر من **36**٪ من احتياطي الغاز العالمي، و**13**٪ من احتياطي النفط، كما تقع على الأراضي الروسية **47**٪ من المناطق الصالحة للزراعة والتي تشكل **70**٪ من الاحتياطي العالمي[3].فروسيا تضم حوالي **2000** مليون هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة[4].

وتعد روسيا إحدى أكبر عشر اقتصاديات العالم من حيث الناتج المحلي الإجمالي وتحتل المرتبة السادسة من حيث القدرة الشرائية، وتعد ثالث أكبر احتياطي الذهب والعملات الصعبة عام **2013**، كما احتلت روسيا المركز الثالث كأكبر منتج للكهرباء وخامس أكبر منتج للكهرباء المتجددة في العالم، كما أنها في عام **2011** احتلت المرتبة الأولى عالميا في نسبة نمو صادراتها هذا حسب منظمة التجارة العالمية، وتمتلك ممرات بحرية تسهل عن طريقها حركة السفن التجارية[5].

تعتمد روسيا اعتمادا كبيرا على قطاع الطاقة كونه الداعم الرئيسي للاقتصاد الروسي، فروسيا تمثل لاعبا أساسيا ومحوريا في سوق الطاقة العالمي، فهي أول مصدر للغاز الطبيعي وثاني مصدر للنفط فعائدات الطاقة تشكل أكثر من **50**٪ من عائداتها من العملة الصعبة، فموسكو تعلق آمالها على قطاع الطاقة الذي مدها بالقوة والاستقلالية في قراراتها على الصعيد الخارجي وتطوير قدراتها الدفاعية

---

[1] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص ص 66-67.

[2] مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، مرجع سابق، ص37.

[3] سهيل فرح، مرجع سابق، ص ص 19- 20.

[4] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص37.

[5] علي بشار أغوان وآخرون، مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد. الأردن: دار الرمال للنشر والتوزيع، 2019، ص358- 360.

وممارسة نفوذها على المستوى الإقليمي والعالمي، فموسكو تدرك أن مستقبلها يرتبط بالنهوض بالقطاع الاقتصادي[1]. واستغلت موسكو ملف الطاقة الذي منحها موقع قوة من خلال توفر الموارد والقدرة التصديرية، حتى ترسخ مكانتها كقوة عظمى، فانتعاش الاقتصاد الروسي يعود لصادرات الغاز والنفط[2].

وصنفت روسيا في المرتبة الثامنة عام **2013** وذلك وفقا لترتيب الدول الأكبر اقتصادا في العالم، بينما تراجعت للمركز **11** عام **2020**، حيث بلغ الناتج المحلي الإجمالي حينها **1 473** مليار دولار، فالاقتصاد الروسي يعاني من تباطؤ النمو على مدى العقد الماضي ويرجع هذا لمجموعة من الأسباب نذكر منها: انخفاض عدد السكان، انخفاض كفاءة/ إنتاجية اليد العاملة، النقص في الاستثمار، التخلف التكنولوجي[3].

المطلب الثالث: القدرات العسكرية

1. القوة العسكرية:

نستهل الحديث عن القدرات العسكرية الروسية بمقولة رئيس هيئة الأركان الأمريكية السابق **كولن باول** في وصفه للاتحاد السوفيتي قبل انهياره بأنه: "قوة عظمى ذات بعد واحد، أمة تنتمي إلى العالم الثالث بقوة عسكرية تنتمي إلى العالم الأول"[4]. هذا ما يدل على القوة العسكرية الكبيرة التي كان يتمتع بها الاتحاد السوفيتي سابقا، والتي منحت له مكانة العظمة. وبما أن روسيا تعد الوريث الشرعي للاتحاد السوفيتي فهي قد أخذت حصة الأسد بعد تفكك هذا الاتحاد من هذه القوة.

يقدر مجموع أفراد الجيش العسكري الروسي بـ **3.013.628** وصنفت موسكو كثاني أعلى تصنيف بين **138** دولة، وتأتي بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي احتلت المرتبة الأولى وتليها الصين التي احتلت المرتبة الثالثة هذا بناء على تصنيف **global fire power** لعام **2020**[5]. وظلت روسيا محافظة على مرتبتها الثانية من حيث أقوى جيوش العالم من بين **142** دولة، وهذا حسب كذلك تصنيف **global fire power** وهذا خلال عام **2022**، وتأتي مباشرة بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي

---

[1] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص38.

[2] نجاة محمد مدوخ. مرجع سابق، ص ص76-77.

[3] Direction générale du Trésor¸ "Situation économique et financière de la Russie". Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3RmL1Q2 [30/01/2023 18:58].

[4] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص158.

[5] Maria Gourtsilidou¸ "Ranked: Military Strength of Nations¸ 2020(Comparing Global Armed Forces)". in: https://encr.pw/H0ThN [10/02/2023 15:40].

كذلك احتفظت بالمرتبة الأولى عالميا[1]. كما تحتل روسيا المرتبة الأولى من حيث امتلاك عدد الدبابات ويبلغ عددهم **12950** دبابة عام **2020**[2].

بالإضافة إلى القوة البحرية فروسيا الاتحادية تمتلك من الأساطيل البحرية كل من: أسطول البحر الأبيض المتوسط قاعدة طرطوس–سوريا– [3]، والأسطول الشمالي، وأسطول بحر البلطيق وأسطول البحر الأسود، وأسطول المحيط الهادي، وأسطول بحر قزوين[4].ويوضح الجدول التالي القدرات الجوية التي تحتكم عليها روسيا

الجدول رقم(05): القدرات الجوية الروسية لعامي 2015–2016

	2015		2016	
	النوع	العدد	النوع	العدد
1	مقاتلات دفاعية	769	مقاتلات دفاعية	806
2	مقاتلات هجومية	1٫305	مقاتلات هجومية	1٫438
3	طائرات النقل	1٫083	طائرات النقل	1٫124
4	طائرات التدريب	346	طائرات التدريب	387
5	طائرات الهليكوبتر	1٫120	طائرات الهليكوبتر	1٫389
6	طائرات الهليكوبتر القتالية	462	طائرات الهليكوبتر الهجومية	490
المجموع		5٫085		5٫247

المصدر: عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص96.

أما على مستوى التصنيع العسكري: تمتلك روسيا إمكانيات كبيرة في مجال التصنيع العسكري ما أهلها لفرض نفسها في سوق السلاح العالمي، حيث أنها وبعد التراجع الذي عرفته إبان الأزمة المالية

[1]GFP¸ "2022 Russia Military Strength" .in: https://bit.ly/3Z8ofyX [02/01/2023 23:15].
[2] Maria Gourtsilidou .Op.cit.
[3]عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص94.
[4]Министерство обороны Российской Федерации(МинобороныРоссии). Военно-МорскойФлот. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/EGMzR [04/01/2023 22:02].

1998 التي وصل حينها حجم الإنفاق العسكري الروسي إلى أدنى مستوياته، إلا أنها عرفت تزايدا في فترة **2007** حين بلغ نحو **7.5** مليار دولار مقارنة بـــعام**1999** أين بلغ قرابة **3.4** مليارات دولار وفي عام **2011** بلغت مبيعات روسيا نحو **11** مليار دولار لتحتل بذلك المركز الثاني عالميا بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك تمكنت من الحفاظ على مكانتها كثاني أكبر مصدر للسلاح، وقد استحوذت روسيا في الفترة **2009-2013** على **27**٪ من صادرات الأسلحة العالمية، وتعد الهند من أهم مستورد للأسلحة الروسية تليها الصين، أما بالنسبة للشرق الأوسط فتعد سوريا العميل الرئيس تليها مصر كثاني أهم عملاء روسيا في المنطقة خلال تلك الفترة [1]. فبعدما أقدمت الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر **2013** على تعليق عمليات نقل الأسلحة إلى مصر اغتنمت روسيا الفرصة وكانت هي البديل حيث توصلت إلى عقد اتفاقيات على صفقات أسلحة ضخمة مع مصر. كما تزود روسيا على مستوى جوارها القريب كل من روسيا البيضاء حيث زودتها بمنظومات سام وذلك من أجل إقامة شبكة دفاع جوي مشترك، ونجدها كذلك تدعم أفغانستان بتقديم مساعدات عسكرية محدودة، وطاجيكستان من أجل حماية حدودها مع أفغانستان، كما تخطط لدعم قرغيزستان[2].

ومن جهة أخرى وعلى صعيد الإنفاق العسكري: فقد أولت إدارة **بوتين** اهتماما بزيادة الإنفاق العسكري وهذا ما أقرت به من خلال خطة تسليح روسيا في الفترة **2001-2010** بإنفاق أكثر من **26,3** مليار دولار من أجل تطوير المؤسسة العسكرية الروسية[3]. وجاء في العقيدة العسكرية الروسية **2010-2020** الأولويات الرئيسة لتطوير المؤسسة العسكرية في النقاط التالية[4]:

- "تحسين نظام إدارة المؤسسة العسكرية وزيادة فاعلية وظيفتها.
- تطوير القاعدة التعبوية للمؤسسة العسكرية ودعم الانتشار التعبوي للقوات المسلحة والقوات الأخرى.
- ضمان المستوى الضروري من المتطوعين والمعدات ودعم التشكيلات الكبيرة للاستعداد الدائم والوحدة العسكرية والتشكيلات الأخرى وتوفير مستوى التدريب اللازم لهم.

---

[1] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص ص105-106.

[2] كروكشانك وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2014. تر: عمر سعيد الأيوبي وآخرون، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015، ص ص 356-357.

[3] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص98.

[4] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص112.

- تحسين نوعية الكادر التدريب والتعليم العسكري وزيادة الإمكانية العسكرية العلمية".

ويوضح الجدول التالي حجم الانفاق العسكري لروسيا مقارنة مع الولايات المتحدة والصين

الجدول رقم (06): حجم الإنفاق العسكري لدول مختارة بمليارات الدولارات للفترة 2013-2015

السنة / الدولة	2013	2014	2015
الولايات المتحدة الأمريكية	618,7	581,0	596,0
الصين	171,4	129,4	215,0
روسيا	84,9	70,0	66,4

المصدر: عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص99.

من خلال هذا التصنيف، يتضح بأن روسيا تحتل المرتبة الثالثة عالميا من حيث حجم الإنفاق العسكري وحافظت على مركزها الثالث طيلة السنوات **2013-2014-2015** على التوالي بعد الولايات المتحدة الأمريكية التي تربعت على المرتبة الأولى والصين في المرتبة الثانية مع ملاحظة تراجع في حجم الإنفاق العسكري الروسي في عامي **2014** و**2015** مقارنة بعام **2013** هذا ما يمكن أن يعود إلى تداعيات الأزمة الأوكرانية والعقوبات المفروضة على روسيا من طرف الغرب.

نشر معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام **"SIPRI"** تقريرا عام **2018** جاء فيه الإنفاق العسكري لعام **2017** الذي قدر بـــ **1,7** تريليون دولار، واحتلت روسيا المرتبة الرابعة من حيث الإنفاق العسكري بعد الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، المملكة العربية السعودية، ففي عامي **2016-2017** زادت روسيا من إنفاقها العسكري حيث وصل إلى **69,4** مليار دولار، هذا ما يعود إلى تدخلها العسكري في سوريا، وإلى ضرورة تحديث ترسانتها الصاروخية والبحرية والجوية[1].

[1] أحمد علو، "ميزانيات الدفاع في العالم: بين الأمن والتجارة". مجلة الجيش اللبناني، العدد 404، فيفري 2019، متحصل عليه من: https://bit.ly/3QUej8k [تاريخ التصفح: 2023/01/20 22:53].

فعلى الصعيد العسكري وبعد عرض القدرات العسكرية الروسية في شتى المجالات تمتلك روسيا قوة تؤهلها للعب دور رئيس وفعال على مستوى إقليمي ودولي، ويؤهلها للعب دور محوري من خلال المشاركة في حل الأزمات الدولية ومكافحة الإرهاب وبناء السلم العالمي.

2. القوة النووية الروسية:

ولا يخفى أبدا بأن روسيا تنتمي للنادي النووي، ولها من القدرات والقوة النووية ما يدعو للتفصيل فيه. فبعد أن كانت الولايات المتحدة الأمريكية السباقة في هذا المجال حين استكملت لديها القنبلة النووية عام **1945**، تلاها بعد ذلك مباشرة الاتحاد السوفيتي في عام **1949** ليتمكن ستالين بذلك من تحقيق التوازن الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية، فحتى منتصف الثمانينات كان امتلاك الأسلحة النووية بشكل مؤكد يقتصر فقط على خمس دول (الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد السوفيتي، الصين، بريطانيا، وفرنسا)[1]. وبعد نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي، ورثت روسيا الاتحادية الترسانة النووية الضخمة من الاتحاد السوفيتي لتنتمي بذلك للنادي النووي[2]. كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم (07): المقذوفات النووية للأعضاء الخمسة

الدولة	مقذوفات استراتيجية	مقذوفات غير استراتيجية	مجموع المقذوفات الحربية
الولايات المتحدة الأمريكية	**5948**	**1120**	**7068**
روسيا	**4852**	**3380**	**8232**
المملكة المتحدة	**185**		**185**
فرنسا	**348**		**348**
الصين	**282**	**120**	**402**

المصدر: سوسن العساف، مرجع سابق، ص118.

[1] سوسن العساف، استراتيجية الردع العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، أفريل 2008، ص116.

[2] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص ص 96- 97.

طبقا للقانون الروسي يعود قرار استخدام الطاقة النووية الروسية إلى رئيس روسيا الاتحادية فهو من يقرر استخدامها من عدمه[1]. إلا أن الأسلحة النووية الروسية ظل يقتصر دورها على الردع، ويتم استخدامها وفقا للعقيدة النووية الروسية في الحالات التالية[2]:

- "إطلاق صواريخ باليستية في هجوم على أراضي روسيا الاتحادية أو حلفائها.
- استخدام أسلحة نووية أو أنواع أخرى من أسلحة الدمار الشامل ضد روسيا الاتحادية أو حلفائها.
- الهجوم على مواقع حكومية أو عسكرية حساسة تابعة لروسيا الاتحادية بما يهدد قدراتها النووية.
- الاعتداء على روسيا الاتحادية باستخدام أسلحة تقليدية، عندما يكون وجود الدولة في خطر".

مما سبق نستنتج أن روسيا الاتحادية ستقبل على خطوة استخدام وتوظيف أسلحتها النووية في حالة ما إذا أدركت أن وجود موسكو في تهديد.

من الصعب جدا إحصاء الأرقام الفعلية لما تمتلكه الدولة من قوة نووية. فحسب إحصائيات **2011** بلغ عدد الرؤوس النووية عالميا **26** ألف، وبلغ مجمل الرؤوس النووية التي تمتلكها روسيا **11** ألف رأس تكتيكي واستراتيجي، في حين تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية **8500** رأس نووي[3].

تمتلك روسيا اعتبارا من جانفي**2014**" نحو**4300** رأس حربي نووي مخصص لقوات العمليات، من هذه الرؤوس نحو **2300** رأس حربي استراتيجي بما في ذلك **1600** مركب على قذائف بالستية وفي قواعد القاذفات و**700** قيد التخزين مخصصة للقاذفات والغواصات"[4].

بينما قدرت الترسانة النووية الروسية لغاية جانفي **2018** بحوالي **4350** رأسا حربيا نوويا، منها نحو **2520** رأسا حربيا استراتيجيا، ركب منها حوالي **1600**على قذائف باليستية أرضية وبحرية، كما تمتلك روسيا حوالي **1830** رأسا حربيا نوويا غير استراتيجي وبالتالي فالمخزون الإجمالي بلغ نحو **6850** رأسا حربيا، ويعود خفض الرؤوس الحربية الاستراتيجية التي نشرتها روسيا إلى تطبيق معاهدة ستارت الجديدة "نيوستارت"؛ التي وقعتها كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية عام **2010** ودخلت

---

[1]BFMTV¸ Tout Comprendre- Vladimir Poutine Peut-ilde'cider Seul D'utiliser L'arme Nucléaire ? 2022. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3Xs9Dcn [21/01/2023 21:54].

[2]BBC NEWS، روسيا وأوكرانيا: كم عدد الأسلحة النووية التي تمتلكها موسكو؟. سبتمبر2022. متحصل عليه من: https://l1nq.com/mHu01 [تاريخ التصفح: 2023/01/21 00:26].

[3] علي بشار اغوان وآخرون، مرجع سابق، ص 362.

[4] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص108.

حيز التنفيذ في **5** فيفري **2011** وتبقى نافذة لمدة **10** سنوات ما لم تحل محلها اتفاقية أخرى، مع العلم أن بروتوكول المعاهدة يتضمن آليات التحقق[1]. وألزمت هذه المعاهدة كل من الطرفين " بخفض عدد القذائف الباليستية العابرة للقارات والقذائف الباليسيتية التي تطلق من الغواصات والقاذفات الثقيلة إلى **700**، وخفض الرؤوس الحربية في القذائف الباليستية العابرة للقارات والقذائف الباليستية؛ التي تطلق من الغواصات والرؤوس الحربية المحسوبة للقاذفات الثقيلة المنتشرة إلى **1550**، وأجهزة إطلاق القذائف الباليستية العابرة للقارات المنتشرة وغير المنتشرة وأجهزة إطلاق القذائف الباليستية التي تطلق من الغواصات والقاذفات الثقيلة إلى **800**؛ هذا بحلول **5** فيفري **2018**"[2]. إلا أن الرئيس الروسي **بوتين** قام بتعليق مشاركة بلاده في معاهدة "نيوستارت" بشأن نزع السلاح النووي وهددت روسيا بإجراء تجارب نووية جديدة إذا قامت الولايات المتحدة الأمريكية بذلك أولا، وجاء هذا القرار في خطاب **بوتين** السنوي عن "حالة الأمة" يوم الثلاثاء **21 فيفري 2023** حين قال: "هم يريدون الإلحاق بهزيمتنا استراتيجيا، ويهاجموا منشآتنا النووية، فهذا هو السبب الذي يجعلني ملزما/ مضطرا للإعلان عن تعليق روسيا مشاركتها في معاهدة "نيوستارت""[3]. كما قال في هذا الصدد نائب وزير الخارجية الروسية **سيرغير يابكوف**: "تدهور الوضع أكثر بعد محاولات الولايات المتحدة تقييم مدى أمن المنشآت الاستراتيجية الروسية المنصوص عليها في معاهدة "نيو ستارت" من خلال مساعدة نظام كييف في شن هجمات مسلحة عليها... في ظل هذه الظروف اضطررنا إلى تعليق المعاهدة"[4].

فقرار الرئيس **بوتين** بتعليق هذه المعاهدة والانسحاب منها جاء جراء التصعيد الغربي والدعم العسكري الغربي لأوكرانيا في حربها الأخيرة ضد روسيا التي سنتحدث عنها في الفصل الثالث من هذه الدراسة، والذي اعتبره **بوتين** محاولة من الغرب لتهديد وتدمير بلاده.

---

[1] جون باثو، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2018. تر: عمر سعيد الأيوبي وآخرون. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2018، ص297.

[2] كروكشانك وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2014، مرجع سابق، ص664.

[3] euronews, Ukraine, Occident, traité, New Start: ce qu'il faut retenir du discours de Vladimir Poutine. 21/02/2023. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/UvH57[03/03/2023 12:22].

[4] Sky news عربية، "روسيا تكشف سبب الانسحاب من معاهدة نيو ستارت "النووية"". متحصل عليه من: https://bit.ly/3kLDLkY [تاريخ التصفح: 2023/03/03 11:02].

3. العقيدة العسكرية الروسية:

عرف الجنرال **جاريف** العقيدة العسكرية على أنها: "إعلان حول سياسة الدولة في مجال الدفاع، حيث تتضمن منظومة المفاهيم المتبناة رسميا في دولة ما، والترتيبات الواجبة لمواجهة التهديدات وضمان الأمن ومنع الحروب والنزاعات المسلحة"[1]. وجاء في وثيقة الأمن القومي الروسي **2010-2020** مفهوم **تهديدات الأمن القومي** على النحو التالي: "يتمثل في مدى الإضرار المباشر وغير المباشر الذي يلحق بالحقوق والحريات الدستورية ونوعية الحياة والسيادة والوحدة الإقليمية والتنمية المستقرة لروسيا الاتحادية والدفاع عن أمن الدولة"[2].

وشرعت روسيا الاتحادية من خلال عقيدتها العسكرية **2010** على التركيز على جملة من المبادئ التي تتمكن من خلالها موسكو تحقيق أمنها العسكري، وتحدد فيها التهديدات التي تواجهها وكيفية مواجهتها. وعرفت روسيا الاتحادية في المرحلة الممتدة من **2010-2020** عقيدتين عسكريتين:

أ. العقيدة العسكرية الروسية 2010-2020:

أصدر الرئيس الروسي آنذاك **دميتري ميديفيد** في **5** فيفري **2010** مرسوما رئاسيا بالتصديق على وثيقة العقيدة العسكرية الروسية **2010-2020**، وكانت هذه العقيدة بمثابة امتدادا لعقيدة استعادة الدولة التي تبناها **بوتين** عام **2000** حين كانت أبرز سمات استراتيجية الحلف الأطلسي هو التوسع شرقا، كما كانت روسيا حينها تعاني أزمة اقتصادية وحروبا داخلية انفصالية فرأى **بوتين** أن الخلاص يكمن في بناء دولة قومية قادرة على حماية أمنها من كل التهديدات الداخلية والخارجية[3].

وتهدف سياسة روسيا العسكرية حسب ما جاء في العقيدة العسكرية الروسية **2010-2020** إلى "منع سباق التسلح وردع الصراعات المسلحة وتحسين التنظيم العسكري، وتشكيل طرق توظيف القوات المسلحة الأخرى، ووسائل الهجوم هدف الدفاع عن أمن روسيا الاتحادية ومصالح حلفائها"[4].

---

[1] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص ص 108-109.

[2] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص58.

[3] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص ص 110-111.

[4] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص104.

تستمد هذه العقيدة أسسها القانونية من دستور روسيا الاتحادية، ومبادئ القانون الدولي والمعاهدات الدولية[1].

حددت الوثيقة مهمات التعاون العسكري السياسي مع الدول الأجنبية فيما يلي[2]:

- "تعزيز الأمن الدولي والإيفاء بالالتزامات الدولية لروسيا الاتحادية.
- تشكيل وتطوير علاقات التحالف مع الدول الأعضاء في منظمة معاهدة شنغهاي للتعاون والدول الأعضاء في كومنولث الدول المستقلة، وعلاقات الصداقة والشراكة مع الدول الأخرى.
- تطوير المفاوضات التي تهدف إلى تشكيل أنظمة للأمن الإقليمي بمشاركة روسيا الاتحادية.
- تطوير العلاقات مع المنظمات الدولية بهدف منع الصراعات وصيانة وتعزيز السلام في المناطق المختلفة ومشاركة القوات الروسية في عمليات حفظ السلام.
- ضمان العلاقات المتساوية مع الدول ذات المصلحة والمنظمات الدولية لمواجهة انتشار أسلحة الدمار الشامل ووسائل الإيصال".

أما بالنسبة التهديدات الخارجية التي جاءت في الوثيقة فسنتناولها في الفصل الثالث من الأطروحة.

ب. العقيدة العسكرية الروسية عام 2014:

وعادة يتم إصدار العقيدة العسكرية الروسية كل عشر سنوات إلا أن روسيا قامت بإصدار وثيقة بعد مرور أربع سنوات فقط[3]. جاء تعديل العقيدة العسكرية الروسية **2010-2020** نتيجة للأزمة الأوكرانية وتداعياتها وخطر الناتو الذي اقترب من الدول المجاورة لروسيا سعيا منه لإدماجها مع الغرب ومحاصرة روسيا وعرقلت الصعود الروسي الذي من شأنه أن يقلب التوازنات الدولية، ففي **26 ديسمبر 2014** تم التوقيع على هذه الوثيقة من طرف الرئيس الروسي **بوتين** بعد إجراء تعديلات على الوثيقة السابقة، وتم فيها توسيع دائرة شركاء روسيا لتضم الدول الأعضاء في بريكس والأعضاء في منظمة الأمن الجماعي ورابطة الدول المستقلة، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومنظمة شنغهاي، هذا بغية

[1] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص111.
[2] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص125.
[3] نجاة محمد مدوخ، مرجع سابق، ص79.

الحد من النزاعات المسلحة ومنع احتدامها، كما أضافت بند حماية المصالح الروسية في القطب الشمالي وبند يخص تطوير علاقات التحالف بين روسيا وأبخازيا وأوسيتيا الجنوبية[1].

فالعقيدة العسكرية الروسية تعكس "حرص روسيا الاتحادية على توظيف الأدوات السياسية والدبلوماسية والقانونية والاقتصادية والبيئية والمعلوماتية والعسكرية والأدوات الأخرى بهدف حماية المصالح القومية لروسيا الاتحادية ومصالح حلفائها"[2].

[1] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص ص113-114.

[2] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص97.

المبحث الثاني: معالم الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية

تتضح معالم الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية من خلال الأداء الاستراتيجي والأهداف البعيدة المدى التي تطمح في تحقيقها، وهو ما سيتم معالجته بالتفصيل في هذا المبحث.

المطلب الأول: الأداء الاستراتيجي الروسي 2010-2020

عرفت روسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عدة تحولات على المستوى الاستراتيجي، وذلك عبر عدة مراحل تعاقبت فيها الحكومات بداية بمرحلة حكم **بوريس يلتسن** (1991-1999)، وبعدها مرحلة حكم **فلاديمير بوتين** (1999-2008)، ثم مرحلة حكم **دميتري ميديفيد** (2008-2012)، والمرحلة الأخيرة التي لاتزال ممتدة ليومنا هذا؛ وهي عودة **فلاديمير بوتين** للحكم (2012-2024). إلا أن هذه الدراسة ستركز على المرحلة الممتدة من **2010-2020** أي مرحلتي حكم الرئيس الروسي السابق **دميتري ميديفيد** والمرحلة الحالية مرحلة الرئيس **فلاديمير بوتين**.

1. المرحلة الأولى: دميتري ميديفيد (2008-2012)

ينحدر **دميتري ميديفيد** من عائلة جامعية، ودرس القانون المدني في جامعة سانت بطرسبرغ من عام **1990** إلى غاية **1999**، وأصبح خبيرا قانونيا في اللجنة المسؤولة عن العلاقات الخارجية في سانت بطرسبرغ وهناك التقى مع **بوتين** الذي كان يشرف آنذاك على مجال العلاقات الاقتصادية الخارجية، وفي **1999** دعاه **بوتين** لموسكو وعينه نائب رئيس إدارة الحكومة، وكلفه بقيادة حملته الانتخابية، وعين نائبا لرئيس الوزراء في نوفمبر **2005** وكان هو المسؤول عن تنفيذ برامج العمل الوطنية المتعلقة بالإسكان والصحة والتعليم[1].

في ديسمبر **2007** أعلن **بوتين** عن ترشيحه **دميتري ميديفيد** لرئاسة روسيا، وبالفعل كان ذلك واستلم **دميتري ميديفيد**في**7** ماي **2008** الحكم في روسيا وهو يبلغ من العمر **42** سنة ليصبح بذلك أصغر رئيس روسي، وكان ثالث رئيس يحكم روسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي[2].وبعد يوم واحد

[1]Larousse. Dmitri Anatolievitch Medvedev. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/hKQ1L [11/02/2023 21:25].

[2] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص177.

من تنصيبه كرئيس لروسيا عين **بوتين** رئيسا للوزراء، ومنذ تلك اللحظة أعاد **بوتين** تفسير الدستور الروسي على النحو الذي يراه مناسبا ونقل أغلب الصلاحيات الرئاسية إلى مجلس الوزراء ليعمل جنبا إلى جنب مع الرئيس الشاب **ميديفيد** وسارع **بوتين** في تمرير قانون يقضي بتمديد فترة الرئاسة إلى ست سنوات بدلا من أربع سنوات[1]. فقد كانت تربطهما علاقة قوية، وصفها **ميديفيد** بأنها علاقة صداقة وشراكة وتعاون، مشيرا إلى أن: "التعاون المشترك بينه كرئيس للدولة، و**بوتين** كرئيس للحكومة سيحقق نتائج ايجابية تعطي دفعا لتطور الدولة"[2]. ومع ذلك حاول **ميديفيد** أن يكون بصمته المميزة ودعا إلى التحديث الراديكالي لروسيا، فقد كانت روسيا تعاني من ضعف الديمقراطية واعتماد الاقتصاد الروسي على المواد الخام[3].

لم تعرف مبادئ السياسة الخارجية الروسية أثناء فترة حكم **دميتري ميديفيد** تغيرا بل كانت هي نفسها التي أقرها سلفه **بوتين** في المرحلة السابقة وجاءت كالآتي[4]:

- "تبني روسيا سياستها الخارجية في إطار احترام مبادئ القانون الدولي، الذي تعده المرجع لتنظيم العلاقات الدولية.
- العمل على إقامة عالم متعدد الأقطاب، والرفض المطلق لعالم يحكمه القطب الواحد. لأن العالم سيصبح غير مستقر ومهدد بالصراعات الدولية.
- عدم رغبة روسيا في الدخول في أي شكل من أشكال الصراع مع أي دولة من دول العالم، والعمل على تطوير علاقات روسيا الخارجية مع كل الدول المؤثرة في أوروبا وأمريكا واسيا بكل الوسائل المتاحة.
- بناء السياسة الخارجية الروسية على أساس المحافظة على أرواح وكرامة الروس أينما كانوا، وهي مسألة غير قابلة للنقاش.
- بناء السياسة الخارجية على أساس مصالحنا الاقتصادية في الخارج، وردع أي اعتداء يمس هذه المصالح... خاصة في المناطق التي لها حدود مع روسيا التي لنا معها علاقات تاريخية مشتركة وجيران".

---

[1]Larousse. Vladimir Vladimirovitch POUTINE. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/G2gPR[10/02/2023 18:27].

[2]لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص ص 177-179.

[3]Larousse . Dmitri Anatolievitch Medvedev. Op.cit.

[4] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص ص 184-185.

حافظ **ميديفيد** على المواقف المحافظة لسلفه على مستوى السياسة الخارجية ولم ينحرف عنها، وظهر ذلك سواء على مستوى القضايا التي تخص الخارج الروسي القريب مثل أزمة جورجيا **2008** التي وقع خلالها على مراسيم الاعتراف باستقلال المقاطعات الانفصالية فيها أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا، وكذلك العلاقات مع أوكرانيا وعلى مستوى الشرق الأوسط المواقف الداعمة لسوريا ونظام الأسد[1].

وفي **12** ماي **2009** وقع الرئيس الروسي آنذاك **ميديفيد** على مرسوم رئاسي صادق فيه على استراتيجية الأمن القومي الروسي حتى عام **2020**، التي قام الكرملين بنشرها في **13** ماي **2020**[2]. وقدمت استراتيجية الأمن القومي الروسي مفهوم **الأمن القومي** على أنه:" حماية الفرد والمجتمع والدولة من التهديدات الداخلية والخارجية والذي بدوره يضمن الحقوق والحريات الدستورية والنوعية الجيدة لحياة المواطنين، والسيادة والوحدة الإقليمية والتنمية المستقرة لها والدفاع عن أمن الدولة"[3].

ففي هذه المرحلة كانت سياسة موسكو الخارجية واضحة، تتجه نحو بناء عالم متعدد الأقطاب تحمي فيه موسكو مصالحها، وتدافع عن حقها الشرعي في المناطق السوفيتية السابقة، وتعطي لنفسها حق المحافظة على حياة الجنس الروسي وكرامته أينما وجد.

2. المرحلة الثانية: عودة بوتين (2012-2024)

ولد **بوتين** في العاصمة الشمالية الروسية في مدينة سانت بطرسبورغ في **7** أكتوبر **1952** وينتمي لعائلة متوسطة، كان من هواة رياضة المصارعة "سامبو" والتي تقوم على الدفاع عن النفس بدون سلاح، حتى أصبح يجيدها ويتقنها مع بعض فنون المصارعة الشرقية الأخرى[4]. تخرج بوتين عام **1975** من كلية الحقوق في جامعة سانت بطرسبورغ (لينينغراد سابقا)، وهو متحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، كما يجيد التكلم باللغتين الانجليزية والألمانية، أدى خدمته العسكرية في جهاز أمن الدولة، وتقلد العديد من المناصب رئيس جامعة سانت بطرسبورغ عام **1990**، ثم أصبح مستشارا لرئيس مجلس مدينة سانت بطرسبورغ، وفي **1991** تولى منصب رئاسة لجنة الاتصالات الخارجية في المدينة نفسها، وفي **1994** أصبح النائب الأول لرئيس حكومة مدينة سانت بطرسبورغ، وبعدها عام **1996** تولى منصب نائب مدير الشؤون الإدارية في الرئاسة الروسية، ثم في **1997** أصبح نائب ديوان الرئيس

[1]Larousse. Vladimir Vladimirovitch POUTINE. Op.cit

[2] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص74.

[3]طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص58.

[4] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص163-164.

الروسي ورئيس الرقابة العامة فيه[1]. وعمل **بوتين** في وكالة الاستخبارات السوفيتية "كي جي بي"، ودخل للكرملين عام **1998** حين شغل منصب مدير وكالة الأمن الفدرالي " إ ف إ س بي" التي حلت محل الكي جي بي[2]. وفي أوت **1999** تولى رئاسة الحكومة، وفي **31** ديسمبر **1999** شغل منصب رئيس قائم بعمل رئيس روسيا الاتحادية. ثم شغل **بوتين** منصب رئيس روسيا، خلفا لسلفه **بوريس يلتسن** الذي استقال في **31** ديسمبر **1999**، قبل موعد الانتخابات الرئاسية المقررة آنذاك في **4** أوت **2000**، ووفقا للدستور الروسي تم تقديم هذه الانتخابات إلى **26** مارس **2000**[3]. حيث تولى مهامه في **7** ماي **2000**، ثم أعيد انتخابه في**14** مارس **2004** لولاية ثانية[4]. ونظرا لعدم سماح الدستور الروسي بالترشح لفترة رئاسية ثالثة على التوالي فقد شغل **بوتين** منصب رئيس الوزراء بعد انقضاء عهدته الثانية[5]. في فترة حكم **دميتري ميديفيد** كما سبق وذكرنا. وفي تاريخ **8** مارس **2012** أنتخب بوتين كرئيس لروسيا وبعد انتهاء عهدته الثالثة عاد للترشح وانتخب في **18** مارس **2018** كرئيس لروسيا الاتحادية واستلم مهامه في **7** أفريل **2018**[6].

وصف **فلاديمير بوتين** بالسياسي الغامض، وارتبط طموحه باستعادة أمجاد روسيا، محاولا بناء دورا جديدا لموسكو، منطلقا من وطنيته العميقة[7]. وقد تصدر الرئيس الروسي **بوتين** عام **2014** للسنة الثانية على التوالي قائمة ترتيب أقوى الشخصيات البارزة والمؤثرة في العالم حسب تصنيف مجلة "فوربس"[8].

منذ تولي **بوتين** الحكم في روسيا عام **2000** تبنى التوجه الأوراسي الجديد؛ هذا ما دعا لضرورة توجيه سياسة روسيا الخارجية نحو الفضاء الأوراسي؛ الذي تكمن فيه مصالحها وتنطلق منه

---

[1] وزارة الدفاع لروسيا الاتحادية، بوتين فلاديمير السيرة الذاتية. متحصل عليه من:
https://ar.mil.ru/ar/management/leader.htm [تاريخ التصفح:2023/02/10 23:23].

[2] BBC NEWS عربي. "فلاديمير بوتين: من هو الرئيس الروسي الذي أمر بغزو أوكرانيا؟". متحصل عليه من:
https://l1nq.com/ZXi4B [تاريخ التصفح: 2023/02/10 22:26].

[3] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص163.

[4] وزارة الدفاع لروسيا الاتحادية، بوتين فلاديمير السيرة الذاتية، مرجع سابق.

[5] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص171.

[6] وزارة الدفاع لروسيا الاتحادية، بوتين فلاديمير السيرة الذاتية، مرجع سابق.

[7] محمود سالم السامرائي، مرجع سابق، ص71.

[8] Euronews. "Vladimir Poutine a nouveau personnalité la plus puissante de l'année selon Forbes". Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/wezX1[10/02/2023 22:00].

مصادر التهديد لأمنها القومي، هذا ما دفع بموسكو للعمل على التكامل مع "الخارج القريب"، بتطوير العلاقات مع رابطة الدول المستقلة التي تعتبر الخط الدفاعي لروسيا[1].

عرفت روسيا عام **2006** في الولاية الثانية للرئيس **بوتين** نجاحا كبيرا في سياساتها فقد استعادت سيادتها في جمهورية الشيشان، كما قامت روسيا بالتخلص من الكثير من ديونها، وأقدمت على تعاون متبادل مع العديد من الدول الرائدة كالصين والهند، واتخذت إجراءات لتقوية قدرتها الدفاعية حيث توصل **سيرغي لافروف** وزير الخارجية الروسي إلى أن "دور العامل الروسي في الشؤون الدولية قد نما بشكل كبير"[2].

يمكن تلخيص أهم الركائز التي ينطلق منها الأداء الاستراتيجي الروسي في سياسة **بوتين** في النقاط التالية[3]:

- "تعميق التوجه الأوراسي لروسيا الاتحادية.
- العمل على استعادة دور روسيا الاتحادية في آسيا والشرق الأوسط بشكل تدريجي.
- التركيز على تطوير دور روسيا الاتحادية في عالم متعدد الأقطاب ورفض القبول بعالم تحكمه قوة واحدة مهيمنة.
- عدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في عالم القرن الواحد والعشرين".

فهذه النقاط التي يقوم عليها الفكر الاستراتيجي الروسي تساعد في فهم توجهات روسيا **البوتينة** في أوراسيا، وتعكس لنا أسباب ودواعي الاهتمام بالمنطقة الأوراسية، وتوضح الأهداف الرئيسية التي يخطط **بوتين** لبلوغها.

---

[1] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص ص 56-57.

[2] كروكشانك وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2007. تر: عمر الأيوبي وآخرون. معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص ص 122-123.

[3] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص9.

المطلب الثاني: أهداف الاستراتيجية الروسية 2010-2020:

بداية تجدر الإشارة إلى المصالح القومية العليا الروسية التي تنبع من[1]:

- "الشعور السلافي، وترابطه مع الهوى الأرثوذكسي.
- المدى الجغرافي، وتحديدا الموقع الآسيوي والأوروبي (الأوراسي) والحرص عليه.
- موضوع المياه الدافئة خاصة مياه البحر الأبيض المتوسط.
- النزعة للدور الإمبراطوري، وعلى وجه الخصوص استعادة النمط السوفيتي على شاكلة أو صورة ظاهرية مختلفة".

فروسيا الاتحادية تسعى من خلال الاستراتيجية التي حددتها في وثيقة الأمن القومي الروسي **2020/2010** إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المحورية التي تتجسد في العناصر التالية:

1) الحفاظ على الأمن القومي الروسي ووحدة الأراضي الروسية:

تعد حماية الأمن القومي الروسي من بين أهم الأهداف الاستراتيجية لروسيا وهذا ما تواجهه جملة من التحديات، منها[2]:

- ✓ **المساحة الكبيرة التي تتربع عليها روسيا**؛ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ظهر تحدي الأراضي التي طالما نظرت إليها روسيا على أنها جزء منها تابعة لها، وبعد انفصال هذه الجمهوريات كأوكرانيا، بيلاروسيا، جمهوريات البلطيق والذين يجمعهم مع روسيا ارث مشترك، وتداخل قومي هذا ما شكل خسارة كبيرة جعلت روسيا تعاني وتحمل على عاتقها مهمة الدفاع وحماية هذه الدول رغم الانفصال.
- ✓ **الحركات الانفصالية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا**؛ كأزمة الشيشان، الأزمة الأوكرانية... وهذا ما تعتبره روسيا تهديدا لوحدة الأراضي الروسية في منطقة القوقاز.
- ✓ **الأعراق الأجنبية المنحدرة من وراء الحدود الصينية الكورية.**
- ✓ **النزاع الياباني الروسي على جزر الكوريل** والذي يؤثر سلبا على العلاقة بين البلدين. – وسيتم التطرق إليه في الفصل الثالث من الدراسة–.

---

[1] ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين. ط2. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون،2013، ص269.

[2] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص223.

2) تأمين الظروف المناسبة للتطور الاقتصادي الروسي:

لعل تحقيق النمو الاقتصادي يعد من بين أهم الركائز الأساسية التي اهتم الرئيس الروسي **بوتين** ببلوغها. فبمقدور روسيا تجسيد الإمبراطورية التي تطمح لها على أرض الواقع شريطة تحقيق الازدهار الاقتصادي ويعتمد هذا على أسعار الغاز والنفط وعلى الطلب العالمي لهما[1].

إذ يعد هذا التحدي الأكبر الذي تواجهه روسيا والحاجز الأول بينها وبين الوصول إلى تطلعاتها الاستراتيجية، لذلك اهتم **بوتين** بشدة بهذا الجانب ومثلت انجازاته ركيزة في وضع أول خطواته باتجاه تحقيق الموارد لغرض تحقيق التنمية والتنمية المستدامة، وتعتبر الصناعات العسكرية كمفتاح لباب الاستثمارات وجب التركيز عليها باعتبارها مورد يجلب العملة الأجنبية من جانب ومن جانب آخر يؤكد على مكانة وهيبة روسيا[2]. وفي هذا الجانب وبناء على تقرير نشرته مؤسسة **برايس ووتر هاوس كوبرس** عام **2013** يرى أن "أمام الاقتصاد الروسي فرصا لمواكبة نظيره الأوروبي بحلول العام **2030** والمحافظة على تلك المكانة، متفوقا على ألمانيا"[3].

3) تقوية القدرات الروسية:

تركز روسيا هنا على عامل **الردع** الذي يوفر لروسيا الاتحادية الحماية والأمان، فقد عرفت روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي تهديدات كبيرة مباشرة وغير مباشرة، وقد قامت القوات النووية الاستراتيجية الروسية في **12 أكتوبر 2002** بتجريب قدراتها في الدفاع عن الأراضي الروسية بإطلاق ثلاث صواريخ استراتيجية مرة واحدة من قواعد برية، جوية، بحرية؛ فروسيا تعتمد على الوسائل التي تمكنها من فرض الردع على جيرانها والطامعين، كما تعمل على تطوير وإقامة منظومات فعالة للدفاع المضاد للصواريخ في إطار الحفاظ على أمنها في الوقت ذاته[4].

4) إقامة نظام متعدد الأقطاب:

منذ تفكك الاتحاد السوفيتي وجدت روسيا نفسها ضعيفة من جهة وطامحة في استرجاع قوتها لتعود مجددا كقوة كبرى، فانصب التفكير حول أين ستتجه روسيا إما نحو خيار إنشاء هيكل لنظام متعدد

---

[1] وولتر لاكوير، مرجع سابق، ص 290.

[2] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص ص 16-17.

[3] وولتر لاكوير، مرجع سابق، ص 288.

[4] لمى مضر الأمارة، مرجع سابق، ص ص 218-219.

الأقطاب أو خيار اندماجها واصطفافها مع الغرب أو التوجه نحو خيار الانزواء في نطاقها الجيوبوليتيكي، إلا أن روسيا اختارت فكرة التوجه نحو عالم متعدد الأقطاب وتبنت هذا كمنطق لعقيدة أمنها القومي[1]. وفي هذا الصدد أقر **بوتين** بأن " تحديات وتهديدات جديدة للمصالح القومية الروسية قد بدأت تظهر على الصعيد العالمي، فهناك سعي متزايد نحو تأسيس هيكلية عالمية أحادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة الأمريكية عسكريا واقتصاديا على العالم من خلال استخدام القوة، لذلك ستسعى روسيا الاتحادية إلى تحقيق نظام عالمي متعدد الأقطاب ويعكس التنوع الموجود في العالم الحديث بمصالحه المتنوعة، كما أن بقاء نظام أحادي القطب سيساعد على سباق التسلح وله نتائج خطيرة على المجتمع الدولي"[2]. وهذا ما يظهر جليا بالفعل من خلال سياسات وتوجهات **بوتين** الرافضة وبحزم الانطواء تحت مظلة الولايات المتحدة الأمريكية والاندماج معها. فروسيا تؤمن بكونها قوة لا يمكن تهميشها.

5) تقوية العلاقات مع رابطة كومنولث الدول المستقلة:

كثيرا ما أشار القادة الروس إلى ضرورة الحفاظ على العلاقات مع المنطقة المجاورة لروسيا (كومنولث الدول المستقلة) والتي تمثل كما وصفتها بعض المصادر بالمنطقة التي تسعى روسيا من خلالها إلى بسط نفوذها، وكما يصفها المحللون الروس جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا بالدول المجاورة باستثناء دول البلطيق[3]. ولعل أبلغ إشارة كانت بتصريح **بوتين** أما البرلمان الروسي عام **2005** قائلا: "إن روسيا دولة تصون قيمها الخاصة وتحميها وتلتزم بميراثها... لن يتحدد وضعنا في العالم الحديث إلا بمقدار نجاحنا وقوتنا"[4]. وهذا إشارة منه لأهمية الحفاظ على العلاقات مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق التي تشترك مع موسكو في الهوية والقيم والتاريخ والفكر والجغرافيا وتركيزه على عامل مهم وهو اعتماد روسيا على نفسها من أجل تحقيق النجاح والقوة التي ستحدد مكانة ووضع روسيا.

[1] كاظم هاشم نعمة، روسيا في السياسة الآسيوية ما بعد الحرب الباردة. الأردن: دار آمنة للنشر والتوزيع، 2013، ص88.
[2] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص ص 18-19.
[3] أندرو رادين وكلينت ريتش، "وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي". كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017، ص10.
[4] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص57.

هناك اعتقاد سائد يعود إلى زمن بعيد لدى المنظرين الإيديولوجيين القوميين الروس يكمن في أن روسيا لا تستطيع الاستمرار والبقاء إلا كإمبراطورية عظمى، فروسيا لم تتقبل بعد خسارتها لتلك المناطق ولعل أبرز مثال هو أوكرانيا التي لا تزال حسبهم جزءا من روسيا[1].

فبانفصال جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا جعلت الحدود الروسية تخسر شمالا أكثر من **1000ميل**، أما عن الجانب الاقتصادي فهذه الدول تحتوي موارد هائلة من النفط، وقد انعكس سلبا على روسيا انشغالها بمشكلاتها الداخلية من تدهور اقتصادي واجتماعي. وقد فتح الانشغال الروسي عن المنطقة المجال أمام التنافس الدولي للسيطرة على هذه المنطقة وهو ما خلق بدوره فجوة بين روسيا وبين هذه الدول. كما ظهرت للعيان رغبة هذه الدول في التوجه نحو الاقتصاد الرأسمالي الأمريكي، الأوروبي والياباني. هذا ما جعل روسيا تتجه نحو استقطاب هذه الدول من خلال خلق شبكة من العلاقات التي تستفيد منها الدول المستقلة. وترى فيه حلا يحفظ لها موقعا متحكما على الصعيد الاقتصادي والجيوبوليتيكي وبهذا تحمي نفسها من المحاصرة الغربية[2].

تضع روسيا جملة من الأهداف التي تصبو إلى تحقيقها مع مجموعة دول الاتحاد السوفيتي سابقا، والتي يمكن طرحها في النقاط التالية[3]:

- "محاولة روسيا الحفاظ على صيغة من صيغ التعاون تكفل لها الحصول على المواد الأولية الزراعية، واحتكار السوق.
- محاولة روسيا الحفاظ على نفوذها الموجود وتدعيم مكانتها في مواجهة الغرب.
- محاولة روسيا التحكم في المواقع الاستراتيجية والمضايق البحرية التي تمكنها من الوصول إلى المياه الدافئة.
- الاستفادة من وضع هذه الدول باعتبارها حلقة الوصل بين روسيا والعالم، فهي بمنزلة الحزام المحيط بروسيا من الغرب والجنوب".

---

[1] وولتر لاكوير، مرجع سابق، ص261.

[2] لمى المضر الأمارة، مرجع سابق، ص 236.

[3] أمجد جهاد عبد الله، التحولات الاستراتيجية في العلاقات الأمريكية– الروسية. بيروت: دار المنهل اللبناني للدراسات، 2011، ص144.

فهذه الدول المجاورة لروسيا المتمثلة في الجمهوريات السابقة للاتحاد السوفيتي التي أصبحت تعرف بدول "الخارج القريب"؛ تمثل منطقة نفوذ لموسكو وتدخل ضمن ارثها التاريخي، والتي ترى فيها موسكو امتداد جغرافي، ترابط هوياتي وتشارك تاريخي، فبحكم كل هذا لا يمكن أن تتخلى روسيا عن هذه الدول، وترى أنه يجب أن تظل تحت تأثيرها ولا يجب أن تخرج من تحت سيطرتها.

6) مكافحة الإرهاب:

يمثل الإرهاب تهديدا كبيرا بالنسبة لروسيا التي عاشت ويلاته لحظة نقله الشيشانين إلى روسيا، كما عرفت روسيا سلسلة من الهجمات كعملية احتجاز الرهائن في مسرح موسكو أكتوبر **2002**، وحادثة الهجوم على المدرسة في بيسلان عام **2003**، كما تعيش حالة من التهديد الإرهابي المتنامي على حدودها الجنوبية في القوقاز واسيا الوسطى وجورجيا[1]. ولعل هذا ما دفع **بوتين** لمساندة الولايات المتحدة الأمريكية في حربها على الإرهاب وهذا ما ظهر عند عرض الكرملين دعمه غير المسبوق للولايات المتحدة الأمريكية بوصفه حليفا حقيقيا في إقامة تحالف ضد الإرهاب[2]. كما أعلن وزير الدفاع الروسي **سيرغي ايفانوف** عام **2004** أن روسيا "ستقدم دعما بحريا للسفن الحربية التابعة للحلف الأطلسي، التي تقوم بدوريات في البحر الأبيض المتوسط لاعتراض الزوارق المشتبه في صلتها بالإرهاب والتي بدأ بتسييرها الحلف بشهر واحد من هجمات **11 سبتمبر 2001**"[3].

جاء في الوثيقة الاستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية المصادق عليها عام **2008**: "إن روسيا الاتحادية واستنادا للقانون الدولي وتشريعاته سوف تقوم بكل التدابير الضرورية لصد ومنع وقوع هجمات إرهابية ضدها وضد مواطنيها وحمايتهم ضد الأعمال الإرهابية، ومنع الأنشطة التي تحدث داخل أراضيها وتهدف إلى تنظيم مثل هذه الأعمال ضد المواطنين أو مصالح البلدان الأخرى وعدم إعطاء حق اللجوء أو الأرضية للإرهابيين والمحرضين على الإرهاب"[4].

فكل هذه الخطوات اتبعتها روسيا المساندة للغرب في الحرب ضد الإرهاب على الرغم من اختلافهما، إلا أنها لم تتأخر في تقديم يد العون من أجل الوقوف ومجابهة الإرهاب الدولي. وهذا إن دل

---

[1] لمى المضر الأمارة، مرجع سابق، ص ص226-227.

[2] أندرو رادين وكلينت ريتش، مرجع سابق، ص22.

[3] لمى المضر الأمارة، مرجع سابق، ص 227.

[4] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص150.

على شيء فهو يدل على عزم وإرادة روسيا الحقيقية في الحد من هذه الظاهرة، التي باتت تهدد أمن روسيا القومي وتهدد السلام العالمي ككل.

7) استعادة المكانة والهيبة الدولية:

يمثل مطلب استعادة المكانة الدولية مطلبا رئيسيا وجوهريا لطالما نادى به **بوتين** منذ تقلده مناصب الحكم، ووظف كامل جهوده وانجازاته من أجل خدمة هذا الهدف عسى أن يشرف على بناء الإمبراطورية الروسية الجديدة.

فروسيا لا تقوى على العيش محاصرة داخل حدودها فقط دون أي مدى حيوي، فهي تمتلك نزعة إمبراطورية فبعد تفكك الاتحاد السوفيتي وما عانته روسيا أصبحت غير قادرة على التأثير في أحداث ومجريات الساحة الدولية، إلا أنه وفي الآونة الأخيرة مع بداية القرن الحالي عادت روسيا بصورة جديدة لتفرض نفسها مجددا، ولعلها وجدت في الشرق الأوسط مكانا عرفت العالم من خلاله أنها عادت مجددا وبقوة للتأثير وبرهنت عن رفضها للأحادية القطبية[1].

وقد حدد مفهوم السياسة الخارجية لسنة **2013** هدف "تأمين المكانة الرفيعة لروسيا في المجتمع الدولي كأحد الأقطاب المؤثرة والتنافسية للعالم الحديث"[2].

كما أكد كل من الرئيسان **ميديفيد** و**بوتين** أن "روسيا ستكون جاهزة للتعامل مع كل القضايا الدولية وفقا لمصالحها الاستراتيجية، وأنها لن تعتمد على أمجاد الماضي بل ستكون دولة عظمى على أساس سياسة ذكية تحفظ مصالحها وتحفظ مكانتها"[3].

ويكتب **ترينين** في هذا الصدد "روسيا ترفض قبول أن تكون قوة متوسطة تضطلع بمجرد دور إقليمي. فهي ترى نفسها جهة فاعلة عالمية لها دور في التحالفات الكبرى"[4]. فروسيا تطمح وتعمل من أجل استرجاع مكانتها وتعود كفاعل أساسي في الساحة الدولية، فهي تنشط إقليميا ودوليا، وأصبحت تلعب أدوارا محورية في القضايا والأزمات الدولية.

---

[1] ناصر زيدان، مرجع سابق، ص ص 268-269.

[2] أندرو رادين وكلينت ريتش، مرجع سابق، ص16.

[3] ناصر زيدان، مرجع سابق، ص271.

[4] أندرو رادين وكلينت ريتش، مرجع سابق، ص16

8) إقرار السلام العالمي وتجنب النزاعات العسكرية:

مما لا شك فيه أن روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وحجم الدمار الذي خلفه هذا الانهيار لم تعد ترى في الحل العسكري سبيلا لإعادة بناء إمبراطوريتها من جديد، فهي تدرك أنه خيارا لطالما أثقل كاهلها وذلك لما عاشته من نزاعات عسكرية دامية.

"فروسيا الاتحادية تدعو إلى التقليل من دور عامل القوة في العلاقات الدولية، وفي نفس الوقت تعزيز الاستقرار الاستراتيجي والإقليمي"[1]. وقد عبرت عن نزعتها السلمية من خلال مواقفها اتجاه العديد من القضايا الدولية الشائكة على سبيل المثال: القضية الفلسطينية التي عملت روسيا على وقف العنف، وسعت إلى تحقيق السلام العادل، ودعت إلى الحوار السياسي وتشجيع مفاوضات السلام العربية– الإسرائيلية. كما تبنت موقفا معارضا لاستخدام القوة في العراق وهذا التوجه ظهر منذ **1993** استجابة للضغوطات الداخلية المساندة للعراق والدعوة للحوار بدلا عن الخيار العسكري، مع عمل الدبلوماسية الروسية على استقطاب مجموعة من الدول الأوروبية والآسيوية والعربية لترجيح الحل السلمي ومناهضة الحل العسكري ومع تولي **بوتين** للحكم باشر بخرق بعض العقوبات المفروضة على العراق[2].

إيمان روسيا بأن أي انتشار للتهديدات أو النزاعات المسلحة سيؤثر سلبا ويقوم بعرقلة التنمية الاقتصادية[3]. وهذا ما يتعارض مع المصالح الاستراتيجية الروسية، فروسيا دولة تنادي وتدعو للسلام وتفضل الحلول السلمية بدلا عن المواجهة العسكرية.

سبق وأن صرح نائب وزير الخارجية الروسي الأسبق **فيكتور بوسوفاليوك** قائلا "الروس لن يسمحوا لأنفسهم بالتغاضي عما يجري من أحداث في مناطق العالم الاستراتيجية، لأن مهمة روسيا الرئيسية كانت وما تزال تتمثل في ضمان الأمن واستقرار الأوضاع صوب السلام"[4].

فموسكو ترى نفسها قوة قادرة على حفظ الأمن والسلم الدوليين ولها كل الحق في حل النزاعات الدولية. إن روسيا تحاول جاهدة فرض سيطرتها وعدم فك الارتباط بينها وبين المناطق التي كانت قد اجتمعت معها

[1] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص147.
[2] لمى المضر الأمارة، مرجع سابق، ص ص 366–373.
[3] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص18
[4] لمى المضر الأمارة، مرجع سابق، ص 233.

في وقت سابق تحت مظلة الاتحاد السوفيتي، وتمشي ثابتة الخطى نحو تحقيق أهدافها التي تخدم مصالحها القومية بدرجة أولى. ويصب جوهرها في استعادة العظمة والمكانة الدولية لروسيا الاتحادية.

المطلب الثالث: آليات الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية

تنشط روسيا إقليميا داخل بيئتها الاستراتيجية الإقليمية والتي تضم كل الدول السوفيتية السابقة والتي تعد أهم مكونات تفكيرها الاستراتيجي، وذلك لإدراك موسكو أن هذا المجال يجب أن يكون مجال نفوذ تهيمن عليه روسيا، فروسيا من أجل استعادة مكانتها ترى في هذا المنطقة قلب أوراسيا على أنه فضاء استراتيجي مهم وجسر يوصلها للشرق الأوسط، فروسيا تسعى من خلال ترسيخ دورها الإقليمي إلى المرور لممارسة دور دولي[1].

فروسيا الاتحادية تتطلع منذ انفراط الاتحاد السوفيتي، إلى إعادة التأثير واستعادة مكانتها على المستوى الإقليمي وذلك من خلال إعادة التأثير والسيطرة على خارجها القريب وتعددت الآليات والاستراتيجيات التي تمكن موسكو من العودة بقوة للسيطرة على الفضاء الأوراسي الذي ترى في التواجد فيه حقا شرعيا وأولوية لا بد من بلوغها. وفي هذا المبحث سيتم إبراز أهم هذه التحالفات التي تحاول موسكو من خلالها الوصول لأهدافها في المنطقة.

1. رابطة الدول المستقلة (Commonwealth of Independent States (CSTO)):

أنشئت هذه الرابطة عام **1991** كإطار للتعاون المتعدد الأطراف بين جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا، ويقع مقرها عاصمة ببلاروسيا في مينسك. وتضم هذه الرابطة 11 عضو وهم: روسيا، بيلاروسيا، أوكرانيا، أرمينيا، أذربيجان، كازاخستان، قرغيزستان، طاجيكستان، مولدوفا، تركمانستان، أوزبكستان[2]. لم تصدق كل من تركمانستان وأوكرانيا على ميثاق الرابطة **1993** لكنهما ينشطان كعضوين مشاركين تركمانستان منذ **2005** أما أوكرانيا فمنذ **1993** وهي عضو مشارك

[1] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص ص24-26.

[2] كروكشانك وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2011. تر: عمر الأيوبي وآخرون. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، ص697.

غير رسمي[1]. ينظر للرابطة على أنها منتدى للتفاوض والتشاور في المجالات الرئيسة التي تهم هذه الدول، المتمثلة في معظم جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا باستثناء دول البلطيق وجورجيا التي كانت منظمة منذ عام **1993**، وانسحبت عام **2009** من هذه الرابطة.[2] ويتمثل الهدف الرئيس لرابطة الدول المستقلة في الاندماج الاقتصادي والعسكري لهذه البلدان في منطقة مشتركة[3].

الشكل رقم (12): خريطة توضح حدود رابطة الدول المستقلة

source: Larousse¸ La C.E.I. (Communauté d'États indépendants). Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/RWhV2[13/02/2023].

لقد سبق وأكد الرئيس الروسي السابق **دميتري ميديفيد** على أهمية هذه الرابطة بالنسبة لروسيا بقوله[4]:"رابطة الدول المستقلة كانت ومازالت وستبقى الأولوية في السياسة الخارجية والاقتصادية الروسية الرئيسية، وأنه لا يوجد بديل أمام بلدان وشعوب الرابطة سوى حسن الجوار وتطوير التعاون فيما بينها، فأهمية الدول التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي يدفع روسيا إلى الدفاع عنها بكل الوسائل".

[1] جون باثو وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2018، مرجع سابق، ص581.

[2] Larousse¸ Russie: vie politique depuis 1991. Obtenue en Parcourant: https://l1nq.com/FOqwY[13/02/2023 21:50].

[3] Larousse¸ C.E.I. sigle de Communauté des États indépendants. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/1JhwV [13/02/2023 22:32].

[4] لمى المضر الأمارة، مرجع سابق، ص184.

وتمثل رابطة الدول المستقلة أولوية في السياسة الخارجية الروسية فحسب ما جاء في المحور الرابع من الوثيقة الاستراتيجية فروسيا تعمل على[1]:

- "توطيد العلاقات التجارية والاقتصادية مع الدول الأعضاء في الرابطة مع الأخذ بعين الاعتبار مستوى التعاون الذي تحقق، وتنتهج بشكل راسخ مبادئ اقتصاد السوق الذي يعد شرطا مهما من أجل تعزيز العلاقات المتساوية وتعزيز الشروط الموضعية للنهوض بالأشكال الحديثة للتكامل.
- تطوير فاعل للتكامل بين الدول الأعضاء في المجال الإنساني من خلال حفظ وزيادة التراث الثقافي والحضاري الذي يعد موردا مهما لكل دول الرابطة في عصر العولمة، كما تهتم بدعم المواطنين الذين يعيشون في الدول الأعضاء في الرابطة، والتفاوض من أجل التوصل إلى اتفاقيات متبادلة تهدف ضمان الحقوق الثقافية واللغوية والاجتماعية والحقوق والحريات.
- زيادة التعاون مع الدول الأعضاء في الرابطة من أجل ضمان الأمن المتبادل وتعزيز الجهود الدولية لمواجهة التهديدات والتحديات المشتركة وبشكل أساسي الإرهاب الدولي والتطرف وتجارة المخدرات والجريمة العابرة للحدود والهجرة غير الشرعية".

تولي روسيا أهمية كبيرة لرابطة الدول المستقلة على المستوى الإقليمي، التي تجمعها بجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا، والتي تتقاسم معها الذاكرة التاريخية المجيدة، فموسكو ومن خلال قراءة في جملة أهداف سياستها الخارجية التي أولت فيها اهتماما كبيرا للرابطة من خلال التركيز على تطويرها والتعاون المبني على أساس المساواة بين أعضائها في مكافحة التهديدات الأمنية التي تواجهها المنطقة، وتعزيز سبل التكامل الاقتصادي والإنساني.

1. منظمة معاهدة الأمن الجماعي (Collective Security Treaty Organization (CSTO)):

تم إنشاء هذه المنظمة بشكل رسمي عام **2002-2003** من طرف الموقعين الست على معاهدة الأمن الجماعي **1992** ، وتضم كل من: روسيا، بيلاروسيا، أرمينيا، كازاخستان، أوزبكستان، طاجيكستان، قرغيزستان، تهدف هذه المنظمة إلى تعزيز التعاون بين أعضائها ومواجهة المشكلات والتحديات الاستراتيجية التي تواجه المنطقة بكفاءة مثل ظاهرة الإرهاب وتهريب المخدرات[2]. والرد

[1] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص ص 156-157.

[2] كروكشانك وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2007، مرجع سابق، ص ص 41-56.

الجماعي على أي عدوان تتعرض له أي دولة عضو في المعاهدة، وكانت تعرف باسم اتفاقية طشقند[1].تتناوب الدول الأعضاء على رئاسة المنظمة التي تعد تحالف سياسي عسكري، حيث تمتد المدة الرئاسية لسنة واحدة فقط[2].

يقع مقرها في موسكو، وينص ميثاقها على "امتناع الدول الأعضاء عن استعمال القوة أو التهديد فيما بينها، والانضمام إلى أحلاف عسكرية أخرى، كما تنص على أن الاعتداء على أي عضو في المجموعة يعتبر اعتداء على بقية الأعضاء"[3].

قامت أوزبكستان بتعليق عضويتها في منظمة معاهدة الأمن الجماعي وجاء رد الجنرال **نيقولاي ماكروف** في **29 أوت 2012:** "إن سلبيات وقف مشاركة أوزبكستان في منظمة معاهدة الأمن الجماعي تزيد عن جوانبه الايجابية، لكن المنظمة ستستمر وستعزز قدرتها العسكرية حتى دون عضوية أوزبكستان... إن **طشقند** أوقفت في حقيقة الأمر منذ زمن مشاركتها في عمل المنظمة. لذلك؛ فإن القرار الذي أعلنته لم يفاجئنا لأننا توقعنا اتخاذه"[4].

شاركت دول المنظمة لأول مرة في عمل عسكري خارج المنطقة على الأراضي السورية. هذا ما جاء في تصريح الأمين العام للمنظمة عام **2016** حين قال: "إن ما يقارب **10آلاف** جندي من مواطني **6** دول تضمها المعاهدة يقاتلون الآن في سوريا، وهذا ما يدعونا للقول بأن روسيا بات لها شأن في الأزمات الدولية مع تراجع الهيمنة الأمريكية في الساحة العالمية"، وقد أظهر هذا التدخل خارج النطاق الإقليمي الانسجام بين هذه القوات للدول الستة الأعضاء في منظمة الأمن الجماعي[5].

يبدو أن روسيا الاتحادية تصبو من خلال معاهدة الأمن الجماعي لبسط نفوذها السياسي والعسكري داخل إقليمها "خارجها القريب"، الذي تربط موسكو أمنها القومي بأمنه؛ فأي تهديد في هذا المجال الأوراسي تعتبره موسكو تهديدا مباشرا للأمن القومي الروسي. وعلى المستوى الدولي خارج نطاقها الإقليمي، فقد نجحت موسكو كذلك في ذلك، وهذا ما أكدته من خلال المشاركة العسكرية لمنظمة الأمن الجماعي في الأراضي السورية.

---

[1] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص41.

[2] محمود سالم السامرائي، مرجع سابق، ص159.

[3] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص 149.

[4] وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، مرجع سابق، ص ص217-218.

[5] محمود سالم السامرائي، مرجع سابق، ص162.

2. منظمة شانغهاي للتعاون (Shanghai Coopperation Organization (SCO):

تهدف منظمة شانغهاي لمواجهة ما سمته بـ "الشياطين الثلاثة" وتقصد بذلك التطرف الديني، الإرهاب والحركات الانفصالية، والتي أعدت من أجل مجابهتها العديد من التدريبات العسكرية[1]. في سنة **1992** أنشئت مجموعة دول شانغهاي ، وفي عام **2001** أعيدت تسميتها وتم فتح عضويتها أمام كل الدول الداعمة لأهداف هذه المنظمة، ويقع مقر الأمانة العامة للمنظمة في **بيكين** العاصمة الصينية، وتنشط الدول الأعضاء في بناء الأمن الإقليمي في الجانب الاقتصادي؛ تنضم إليها مجموعة من الدول وهي: روسيا، الصين، كازاخستان، طاجيكستان، قيرغيزستان، أوزبكستان[2]. ثم التحقت كل من الهند وباكستان وإيران وأفغانستان ومنغوليا وبيلاروسيا كأعضاء مراقبين، بالإضافة إلى أطراف دوليين آخرين كشركاء بالحوار وهم سريلانكا تركيا والنيبال وكمبوديا وأرمينيا وأذربيجان، فقد دفع وشجع نجاح هذه المنظمة كل هذه الدول على طلب الانضمام إليها، وذلك بعد إثباتها قدرتها على بناء منظومة أمنية فاعلة في مكافحة الإرهاب بواسطة الهيكل الإقليمي لمكافحة الإرهاب التابع لها[3]. الذي يتواجد في طشقند عاصمة أوزبكستان[4].

أطلقت قمة قادة الدول الأعضاء المنعقدة في **8** و**9** جوان **2017** في أستانا – كازاخستان– مرحلة جديدة في تطوير المنظمة والتي كانت من أهم نتائجها هي منح العضوية الكاملة لكل من الهند وباكستان وانجر عن انضمام هاتين الدولتين القويتين والنافذتين في جنوب آسيا، وتعزيز وتوسيع نطاق المنظمة لمعالجة التحديات والتهديدات الجديدة[5].فبمجرد انضمام الهند وباكستان أصبحت المنظمة ارتفع عدد الدول النووية فيها إلى أربع دول، وبلغ تقريبا عدد سكان الدول المنظمة لمنظمة شنغهاي نصف سكان العالم، هذا ما منحها قوة ديموغرافية[6]. فمن خلال دمج أربع قوى نووية في منطقة إقليمية واحدة فان هذه المنظمة التي أنشئت بالأساس من أجل الحفاظ على التوازن الاستراتيجي للقوى والاستقرار السياسي،

---

[1] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص42.

[2] كروكشانك وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2007، مرجع سابق، ص ص47–61.

[3] علي بشار أغوان وآخرون، مرجع سابق، ص387.

[4] جون باثو وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2018، مرجع سابق، ص590.

[5] Rashid Alimov, Le role de lorganisation de shanghai pour la coperation pour faire face aux menaces a la paix et a la securite. Chronique ONU. Obtenue en Parcourant: https://www.un.org/fr/chronicle/article/le-role-de-lorganisation-de-shanghai-pour-la-cooperation-pour-faire-face-aux-menaces-la-paix-et-la [19/02/2023 21:10].

[6] علي بشار أغوان وآخرون، مرجع سابق. ص388.

ستشكل ردعا إضافيا[1]. فهذه المنظمة الاقتصادية السياسية والأمنية الأوراسية أصبحت تمثل "ثقل موازي" للغرب وتؤثر بشكل كبير على العلاقات التي تجمع بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والهند وباكستان التي تربطها معهما اتفاقيات تجارية ودفاعية فشنغهاي ضربة قوية ضد واشنطن كونها أحدثت تحولا تاريخيا على مستوى المواقف الجيوسياسية[2].

تعمل المنظمة على نطاق واسع على بناء نظام متعدد الأقطاب وفقا لقواعد القانون الدولي والاحترام المتبادل ويلبي مصالح كل الدول مع مراعاة تطلعاتهم واحتياجاتهم المتبادلة، وكونها منظمة متعددة الجنسيات والثقافات فهي تعمل على منع صدام الحضارات في المنطقة، كما تحرص على تطبيق مبدأ المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وتسوية النزاعات بالوسائل السلمية وتمهيد الطريق للتنمية السياسية والاقتصادية والثقافية، وأطلقت العديد من المبادرات برعاية منظمة شنغهاي والأمم المتحدة تعمل على تعزيز التعاون الدولي للتصدي للتحديات والمخاطر الأمنية المشتركة ففي عام **2016** الحدث الخاص رفيع المستوى الذي عقد في نيويورك تحت عنوان: "الأمم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون: مكافحة التهديدات والتحديات المشتركة"، وكذلك الحدث الذي تم في عام **2017** بفيينا تحت عنوان:" الأمم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون في مكافحة المخدرات: تهديدات مشتركة وإجراءات مشتركة"[3].

يمكن القول أن مجموع هذه الدول المنظمة لمنظمة شنغهاي، وخاصة روسيا والصين تسعيان من خلال هذه المنظمة إلى مجابهة الغرب، وتوسع الحلف الأطلسي الذي بات يقترب من مناطق النفوذ التقليدية الروسية ويهدد مصالح كل من روسيا والصين في المنطقة.

3. مشروع الاتحاد الأوراسي:

تم إنشاء هذا الاتحاد الاقتصادي في **29 ماي 2014**، باتفاقية وقعها زعماء كل من روسيا الاتحادية، روسيا البيضاء وكازاخستان. ودخلت حيز التنفيذ في **1 جانفي 2015**، وفي شهر **ماي**

[1]Rashid Alimov. Op.cit.

[2] وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع ودبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص ص 556-557.

[3]Rashid Alimov. Op.cit.

2015انضمت كل من أرمينيا وقرغيزستان، واعتمد هذا الاتحاد الأوراسي على اللغة الروسية كلغة رسمية له، ويقع مقر اللجنة الأوراسية في موسكو، أما محكمة الاقتصاد الأوراسي فمقرها في مينسك[1].

وكان الرئيس الكازاخستاني السابق **نور سلطان نزار باييف** أول من أعلن عن قيام مشروع الاتحاد الأوراسي وذلك في عام **1994** وفقا للمبادئ التالية[2]:

- "المنفعة الاقتصادية المشتركة.
- التكامل متعدد الجوانب.
- توحيد المنظمات السابقة لإقامة الاتحاد الأوراسي.
- توحيد البلدان تبعا لجمهورية كل بلد".

وقد سبق وأعلن الرئيس الروسي **بوتين** عن ما يمثله هذا الاتحاد قائلا: "أن الاتفاقية تفتح آفاقا رحبة للدفع باقتصاد بلداننا وزيادة رفاهية مواطنيها، وأن الاتحاد الاقتصادي الأوراسي سيعمل بمبادئ عامة وشفافة وواضحة للجميع"[3]. ومن خلال هذا التصريح تتجلى الأهمية البالغة للاتحاد الأوراسي وأثره الكبير على اقتصاديات الدول الأعضاء؛ حيث سيعود عليهم بالمنفعة من خلال تحقيق التطور والتنمية والرفاهية، كما سيعتمد على النزاهة والمساواة بين الجميع.

جاء الاتحاد الأوراسي من أجل تعزيز الاندماج بين الدول الأعضاء فيه، والتي يربطها في الأساس منذ العام **2010** اتحادا جمركيا، حيث تلتزم هذه الدول بضمان حرية تنقل المنتجات والخدمات ورؤوس الأموال والعمال، ووضع سياسة مشتركة في القطاعات الاقتصادية الأساسية الطاقة، الصناعة، الزراعة[4].

فالاتحاد الأوراسي يقدم إمكانيات كبيرة للتنمية والتعاون الاقتصادي في استثمار الطاقة واحتياطاتها ونقلها والذي سيؤثر على المسارات الأساسية للتجارة فبنود اتفاقية الاتحاد الأوراسي ستحول روسيا وكازاخستان إلى أكبر مزودين للطاقة للصين، كما سيعود بالنفع هذا الاتحاد على العملة الروسية

[1] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص 147.

[2] وسيم خليل قلعجيه. روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، مرجع سابق، ص187.

[3] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص147.

[4] وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، مرجع سابق، ص ص 188-189.

"الروبل" لتتحول لعملة حاسمة في المنطقة؛ حيث اتفق البلدين على تحييد الدولار كعملة في التعاملات بين البلدين[1].

يأتي تشديد روسيا على تعميق وتمتين التكامل بين جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا على أمل أن تنضم إليه باقي الجمهوريات السابقة، ويأمل من خلال هذا الاتحاد إلى الحد من اعتماد الدول الأعضاء على عملتي الدولار واليورو في حركة التجارة المتبادلة، كما تسعى موسكو لتوسيع الاتحاد الجمركي ليضم كل الدول السوفيتية السابقة، وهذا ما عارضته واشنطن بشدة لأنها ترى فيه إعادة الهيمنة والسيطرة الروسية على مجالها الحيوي جمهوريات "الاتحاد السوفيتي سابقا"[2].

خطط **بوتين** لاستعادة نفوذ روسيا وما خسرته جراء تفكك الاتحاد السوفيتي، بإنشاء اتحاد يمتد من أوكرانيا إلى المحيط الهادي ويكون منافسا للاتحاد الأوروبي، إلا أن الأزمة الأوكرانية **2013** وقفت عائقا أمام خطة **بوتين** وأحبطتها وذلك حين أبدت أوكرانيا عن رغبتها في الانضمام للاتحاد الأوروبي[3].

فهذا الاتحاد كان بمثابة رد روسي على الغرب وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية الذين يصرون على تهميش دور روسيا الاتحادية وعزلها، فموسكو استطاعت من خلال هذا الاتحاد أن تتحدى الهيمنة الأمريكية في الفضاء السوفيتي السابق "مجالها الحيوي"، وتبرهن لواشنطن أنها عادت من جديد كقوة مؤثرة وفاعلة على المستوى الإقليمي والدولي؛ وهذا ما يترتب عنه ضرورة التعامل مع موسكو وفق هذا الأساس.

---

[1] وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع ودبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص 559.

[2] محمود سالم السامرائي، مرجع سابق، ص ص 165-166.

[3] The Trumpet, "Eurasian Economic Union to Launch on January1". 2014. in: https://web.archive.org/web/20200401235041/https://www.thetrumpet.com/12307-eurasian-economic-union-to-launch-on-january-1 [24/02/2023].

المبحث الثالث: ملامح التواجد الروسي بالمنطقة الأوراسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية.

فرضت روسيا نفسها وبقوة على الساحة الإقليمية والدولية من خلال التعاطي والتعامل مع الأزمات في المنطقة الأوراسية، وجعلت من مواقفها مواقف فعالة وصارمة ولم ترض روسيا أبدا بلعب دور المشاهد على مجريات الأزمات التي شهدتها المنطقة؛ بل أخذت على عاتقها لعب دورا رياديا وأساسيا في حل هذه الأزمات وكل هذا يدخل ضمن استراتيجية روسيا البوتينية لاستعادة عهدها وأمجادها، والتي عزم الرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** على استرجاعها. والذي سبق ووصف انهيار الاتحاد السوفيتي "بالكارثة الجيوبوليتيكية". ومن خلال هذا المبحث سيتم عرض بعض الأزمات التي تخص المنطقة محل الدراسة والتي ستساعد في فهم التوجه الروسي الأوراسي لاستعادة المكانة الدولية التي تليق بحجم روسيا.

المطلب الأول: الأزمة الأوكرانية

عاشت أوكرانيا أزمة دولية بداية من عام **2013** جعلت منها ساحة للتنافس الدولي. وكان أبرز أسباب هذه الأزمة الانقسام الموجود داخل كييف؛ فأوكرانيا تنقسم إلى شرق موالي لروسيا يحن للماضي الشيوعي، وغرب موالي للغرب يبحث عن سبل الاندماج معه. ولعل الشرارة الأولى لهذه الأزمة تعود إلى **الثورة البرتقالية** سنة **2004**.

1. الثورة البرتقالية:

تزامنت الاحتجاجات والمظاهرات في الشوارع الأوكرانية مع فوز **فيكتور يانوكوفيتش** في الانتخابات الرئاسية ضد منافسه **فيكتور يوشينكو**، حين خرج المراقبون وأعلنوا عن عدم مصداقية هذه الانتخابات انقسموا فيها إلى قسمين حتى أصدرت المحكمة العليا قرارا بعدم شرعية هذه الانتخابات، والذهاب إلى دورة ثانية من الانتخابات، هذا بعدما أعربت كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمجموعة الأوروبية عن موقفهم الرافض للانتخابات، وروسيا التي أكدت على ضرورة إعادة النظر في الانتخابات، وبالفعل تم إجراء الدورة الثانية مع بداية العام **2005** والتي فاز فيها المعارض **فيكتور يوشينكو**[1]. الذي كان يعتبر الاندماج الأوكراني مع أوروبا أساسا لبرنامجه الانتخابي وهذا ما يعبر عن رغبة القسم الغربي

[1] محمود سالم السامرائي، مرجع سابق، ص ص 94-95.

من أوكرانيا الذي تسيطر عليه كنيسة الكاثوليك الشرقيين، أما بالنسبة للشرق الأوكراني الذي تسيطر عليه الكنيسة الأرثوذكسية فكان يدعم المرشح **فيكتور يانوكوفيتش** الموالي لروسيا[1]. وقد صرح **فيكتور يوشينكو** بهذا الصدد أثناء ترشحه قائلا: "أعتقد أن التفكير بأن أوكرانيا مقسمة إلى شرق وغرب أمر خاطئ تماما. أوكرانيا ليست مقسمة سواء من ناحية اللغة أو الجغرافيا أو الدين. لا يجب أن يعتقد أي شخص أن أوكرانيا تفقد سيادتها أو وحدتها"، كما صرح بشأن التخوف الروسي من وصوله للحكم أن روسيا ستبقى جارة لأوكرانيا[2].

2. أزمة القرم:

تعثرت أوكرانيا ووقعت في فخ الانقسام مجددا مع نهاية العام **2013** وعادت الشوارع الأوكرانية لتحمل لافتات وشعارات الثورة البرتقالية. فالأزمة عادت من جديد لتهدد التواجد الروسي في جوارها القريب والغرب لم يهدأ بعد فهو يريد تضييق الخناق على روسيا بحرمانها من أوكرانيا، والأزمة الآن أصبحت أخطر فالناتو يقترب ليحط على الحدود الروسية والتخوف الروسي الأكبر كان منصبا على **شبه جزيرة القرم** ذات الأهمية الاستراتيجية التي تتواجد فيها القاعدة الروسية **سيفاستيبول**.

قبل توصيف أزمة القرم لابد من الإشارة أولا إلى الأهمية الاستراتيجية التي تمثلها شبه جزيرة القرم بالنسبة إلى روسيا الاتحادية، ويمكننا تلخيص هذه الأهمية في نقطتين أساسيتين:

- الأهمية الجيوسياسية لموقع القرم على البحر الأسود.
- تواجد القاعدة العسكرية البحرية **سيفاستيبول** كمركز استراتيجي روسي على البحر الأسود وباتجاه البحر المتوسط[3].

بعد الإطاحة **بفيكتور يانوكوفيتش** في الانتخابات الرئاسية **2004** «**الثورة البرتقالية**» عاد مجددا لساحة المنافسة في العام **2010** وانتخب كرئيس لأوكرانيا، وبعد توليه الحكم جاء بقرار تعليق المفاوضات التي تجريها كييف بغرض الوصول إلى اتفاق التجارة والشراكة مع الاتحاد الأوروبي؛ والتي كان من المتوقع توقيعها شهر نوفمبر **2013** وجاء قرار التعليق بحجة أن هذه الاتفاقية لا تخدم مصلحة أوكرانيا، وذهب في **27 نوفمبر 2013** بأوكرانيا نحو توقيع اتفاقية التجارة الحرة مع روسيا؛ وبهذا حسم

[1] فيتالي نومكن، مرجع سابق، ص14.

[2] محمود سالم السامرائي، مرجع سابق، ص96.

[3] المرجع نفسه، ص103.

فيكتور يانوكوفيتش توجه بلاده باختيار النهج الأوراسي مستغنيا بذلك عن التوجه الأوروبي[1]. هذا ما جاء بعد عرض **فيكتور يانوكوفيتش** على الأوروبيين تقديم مساعدات مالية لأوكرانيا كون بلاده تعيش حالة اقتصادية متردية، كما ركز على نقطة أن روسيا ستضغط على أوكرانيا في حال تمت هذه الشراكة وهذا ما سيؤثر بطبيعة الأمر على الاقتصاد الأوكراني. إلا أن الأوروبيين قابلوا هذا العرض بالرفض وهذا ما ظهر جليا خلال تصريح الرئيس الفرنسي آنذاك " لا يمكن، كما يريد الرئيس الأوكراني، أن ندفع كي تدخل أوكرانيا في هذه الشراكة... لا، لن ندفع"[2].

وبذلك عرف "ميدان الاستقلال" احتجاجات ومظاهرات شعبية حاشدة في ديسمبر **2013**؛ على **فيكتور يانوكوفيتش** الموالي لروسيا، والتي رأت فيها روسيا نوعا من المكر الغربي حين أخل الغرب باتفاق الحكومة والمعارضة بوساطة كل من ألمانيا، فرنسا، بولندا بتاريخ **11 فيفري 2014**؛ والذي أقر بإنهاء فترة رئاسة **فيكتور يانوكوفيتش** في شهر ديسمبر وإجراء انتخابات رئاسية مع إقرار دستور جديد للبلاد؛ فهذه الخديعة من وجهة نظر روسيا كان الغرض منها تحجيم نفوذ موسكو في كييف[3].

بادر البرلمان الأوكراني بعد ذلك إلى إقالة **يانوكوفيتش** وإعلان**25 ماي 2014** تاريخا وموعدا لإجراء الانتخابات المبكرة، وبهذا اعتبر **فيكتور يانوكوفيتش** الذي فر إلى شرق البلاد **بخاركوف** ومن ثمة إلى روسيا، أن ما يحصل في أوكرانيا يعد انقلابا مسلحا على الشرعية في أوكرانيا[4]. وفعلا جرت الانتخابات الرئاسية وفق التاريخ المذكور سابقا والتي فاز فيها المرشح **بترو بوروشنكو** المحسوب على الغرب، والذي هدد بطرد الأسطول الروسي وإنهاء القاعدة البحرية العسكرية الروسية بشبه جزيرة القرم حال انتهاء العقد المؤجر لروسيا في **2017**[5].

هذا الفوز نظرت له روسيا على أنه يحمل تهديدا لأمنها القومي، ولمصالحها الاستراتيجية فلم تقف روسيا مكتفة الأيدي بل سارعت بوضع حد للغرب الذي أصبح يقترب أكثر فأكثر من حدودها ومن

---

[1] محفوظ رسول، الأزمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الأوراسية مع الإشارة لحالة الأمن الطاقوي الجزائري، مرجع سابق، ص ص79-80.

[2] وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، مرجع سابق، ص276.

[3] أسامة أبو رشيد، "الأزمة الأوكرانية أميركيا: إعادة بعث الحرب الباردة؟". قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس2014، ص1.

[4]محفوظ رسول، الأزمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الأوراسية مع الإشارة لحالة الأمن الطاقوي الجزائري، مرجع سابق، ص81.

[5]محمود سالم السامرائي، مرجع سابق، ص 100.

مصالحها الجوهرية، وجعلت من السيطرة وضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا حلا مفصليا ونهائيا لأزمتها مع الغرب حيث باشرت رحلة ضم القرم بلا رجعة.

انطلقت روسيا من الاضطرابات التي تعيشها أوكرانيا معلنة عن وجوب تدخلها العسكري في شبه جزيرة القرم بحجة حماية مواطنيها ذوي الأصول الروسية الذين تزيد نسبتهم عن **60%**، إذ قدم الرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** طلبا إلى مجلس الاتحاد الروسي بالموافقة على استعمال القوات الروسية في أوكرانيا؛ وهذا ما تمت الموافقة عليه في مارس **2014** وأفرز هذا التدخل العسكري مواجهات عنيفة بين الانفصاليين الذين تدعمهم روسيا وبين القوات الأمنية الأوكرانية، كما زاد هذا التدخل من حدة الصراع الدولي على أوكرانيا، حتى جاء قرار الحكومة المحلية في شبه جزيرة القرم بإجراء استفتاء شعبي لتقرير مصير القرم، وهذا ما حصل فعلا في **16 مارس 2014** وكانت نتيجة هذا الاستفتاء لصالح روسيا الاتحادية بضم **شبه جزيرة القرم** بنسبة **95%**[1].

الشكل رقم (13): خريطة توضح موقع شبه جزيرة القرم بالنسبة لروسيا وأوكرانيا

المصدر: cnn بالعربية، لفهم ما يحصل بأوكرانيا.. إليكم 6 خرائط لمعرفة ما يجري. متحصل عليه من:

https://cnn.it/3UkD8eO [تاريخ التصفح: 2022/09/17 16:50].

[1] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص ص187-188.

تولد عن ضم روسيا **شبه جزيرة القرم** تمردا في شرق أوكرانيا في إقليم الدونباس في منطقتي دونيستيك ولوهانسك[1]. فبتاريخ **6** ماي **2014** أقدمت مجموعة من المقاتلين الموالين لروسيا بالسيطرة على مقر الإدارة المحلية لدونيستيك ومقر الاستخبارات في لوهانسك، وكانت هذه الأحداث كانطلاقة لتمرد على السلطة الأوكرانية؛ كما أعلنت الحركات المسيطرة في إقليم الدونباس عن الانفصال عن كييف بقيام جمهوريتي لوغانسك ودونباس وكان رد السلطات الأوكرانية عن هذا التمرد بشن عملية عسكرية في **13** ماي وما لبثت هاتين الجمهوريتين حتى تم حلهما من طرف الانفصاليين في **22** ماي وتأسيس جمهورية موحدة أطلق عليه اسم "الجمهورية الفدرالية لروسيا الجديدة" على أمل أن يتم ضم المناطق الأخرى الناطقة بالروسية في شرق وغرب أوكرانيا؛ فعدوى الانفصال باتت منتشرة في شرق البلاد ولم تقتصر على منطقتي دونيستيك ولوهانسك بل شملت كذلك منطقتي خاركوف وأوديسا، في المقابل طالبت روسيا بإجراء استفتاء للحكم الذاتي أو الالتحاق بروسيا كما سبق وحدث مع القرم[2].

وقد أفاد تقرير بعثة الرصد الخاصة في أوكرانيا **(SMM)** (تقدم تقارير أسبوعية عن الأزمة الأوكرانية وهي تابعة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا)عام **2017** أن هناك اختراق شبه يومي لاتفاقية منسك2، كما أبدى مجلس الأمن عن :"قلق بالغ حيال تدهور الوضع إلى حد خطير في شرق أوكرانيا وتأثيره الشديد في السكان المدنيين المحليين" كما أن أوكرانيا شنت حصارا اقتصاديا على المناطق التي سيطر عليها الانفصاليون، واستمر هذا النزاع في تصاعد كبير طوال العام **2017** هذا ما دفع بالمواطنين الانتقال غربا، ومنهم من توجه للعاصمة كييف، كما انتقل حوالي **430000** شخص إلى روسيا، هذا حسب إحصائيات قدمتها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين[3].

تفاقمت وتوسعت جراء هذه الأزمة الخلافات بين روسيا والغرب وقد أثرت بشكل واسع على العلاقات بين الطرفين. وفي هذا السياق قال الرئيس الأمريكي **أوباما** آنذاك متوعدا روسيا: "سيكون هناك ثمن لأي تدخل في أوكرانيا"، واتحد الغرب في فرض العقوبات الاقتصادية وعزل روسيا كما تعذر لقاء

[1] جون باثو وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2018، مرجع سابق، ص91.

[2] محفوظ رسول، الأزمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الأوراسية مع الإشارة لحالة الأمن الطاقوي الجزائري، مرجع سابق، ص ص89- 90.

[3] جون باثو وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2018، مرجع سابق، ص92.

الرئيس الروسي **بوتين** والرئيس الأمريكي السابق **أوباما** في العديد من المناسبات[1]. كما كانت روسيا منذ **1997** تجتمع مع مجموعة الدول الصناعية الكبرى الثمانية لغاية **2013** لكنه وبعد ضمها لشبه جزيرة القرم قررت المجموعة أن تغيب عنها روسيا لتتحول لمجموعة الدول السبع **(G7)** [2].

تضافرت الجهود الدولية لحل هذه الأزمة المعقدة، وأخذ الغرب يفرض عقوبات ضد روسيا تفاوتت بين العقوبات الاقتصادية، العسكرية، السياسية والثقافية إلا أن روسيا حولت مجرى الأزمة الأوكرانية من كونها تهديد إلى فرصة مكنتها من ضم شبه جزيرة القرم؛ التي ترى فيها المنفذ للمياه الدافئة، ولابد أن الموقف الذي تبنته روسيا حيال هذه الأزمة نابع من الأهمية الجيوسياسية التي تحظى بها أوكرانيا، والوزن الاستراتيجي الذي تتمتع به. كما أن مواقف روسيا من خلال تدخلها في أوكرانيا وضم القرم ما هو إلا انعكاس لرغبة روسيا لإثبات وبرهنت أنها لا تزال قوة قادرة على بسط نفوذها في جوارها القريب، وتحديها للغرب أقل ما يمكن القول عنه أنه تعبير عن الرفض الروسي لعدم الاعتراف الغربي بدورها.

المطلب الثاني: الأزمة السورية

1. توصيف الأزمة السورية:

لم تسلم سوريا من موجة ما يسمى بـــ "ثورات الربيع العربي" الذي جاء ليغير أنظمة الحكم العربية الديكتاتورية. بداية بتونس لحظة حرق البوعزيزي نفسه لتنتقل بعدها لمصر وليبيا... حتى وصلت هتافات "الشعب يريد إسقاط النظام" إلى الشوارع السورية.

فالمجتمع السوري الذي عانى الفقر بنسبة **30**٪ حسب تقرير الأمم المتحدة، وارتفاع نسبة البطالة فيه خاصة عند الشباب، وظهور الفروق الطبقية وذلك ما يعود إلى سيطرة رجال الأعمال على الأسواق، مع ارتفاع الأسعار وانخفاض المداخيل، فتردي وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية دفعت بالمتظاهرين للخروج للشوارع للاحتجاج ومعارضة نظام الأسد[3].

---

[1] كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016، ص54.

[2] جون باثو وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2018، مرجع سابق، ص576.

[3] fanack.com .الثورة السورية : المبررات والانطلاقة. متحصل عليه من: https://bit.ly/3X1H70A [تاريخ التصفح 2023/01/05 00:05].

انطلقت الاحتجاجات في سوريا في مارس **2011** والتي كانت تقودها الأحزاب السياسية اليسارية والناشطين والمثقفين، وتمحورت مطالبهم في البداية على جانب الإصلاح والتغيير الديمقراطي بقيادة النظام نفسه، واقتصرت الردود الدولية حينها على الدعوة لوقف العنف والقمع ومباشرة العملية الإصلاحية، إلا أن هذا الحراك السلمي ما لبث حتى تحول إلى نزاع مسلح "مواجهات عسكرية" بين النظام السوري والمعارضة التي أصبحت تتلقى دعما من دول عربية وأخرى غربية تهدف لإسقاط نظام بشار الأسد وهذا خدمة لمصالحها[1].

فالنظام السوري نظر لهذه الانتفاضة الشعبية على أنها مؤامرة خارجية وتعامل معها باستخدام القوة، على عكس المعارضة التي كانت ترى في هذه الانتفاضة الحرية ولقمة العيش وإسقاط النظام الفردي، واختلف المجتمع الدولي بين مؤيد ومعارض للنظام السوري وكان من أبرز المؤيدين للأسد منذ الوهلة الأولى روسيا، إيران والصين[2].

2. الموقف الروسي من الأزمة السورية:

منذ بداية الأزمة السورية وروسيا متمسكة بموقفها الداعم للنظام السوري وظهر دعمها في رفضها لأي تدخل عسكري لتغيير النظام السياسي السوري واعتبارها أنه شأن داخلي والشعب وحده من له الحق في تقريره، ودعت للحوار والحل السلمي والمفاوضات كحل للأزمة، ووفرت موسكو الحماية الدبلوماسية والسياسية والعسكرية لنظام الأسد في المحافل الدولية ومؤسسات الأمم المتحدة؛ من خلال رفض العقوبات التي كان يزعم مجلس الأمن فرضها على النظام السوري ودعم الحكومة السورية في المنظمة الأممية ولجنة حقوق الإنسان، كما قامت روسيا بتحذير الغرب من تزويد المعارضة بالأسلحة، وتواصلت مع المعارضة السورية بغية إقناعها بالحوار مع السلطة في سوريا، كما قدمت الدعم العسكري للجيش السوري ليخوض حربه ضد التنظيمات الإرهابية المسلحة والتعاون مع إيران لدعم النظام السوري، كما استطاعت روسيا أن تبني علاقة شراكة وتعاون مع تركيا في نهاية **2016** بخصوص القضية السورية بعد توتر العلاقات بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية بسبب دعم الأخيرة للأكراد الذين ترى فيهم تركيا مصدر تهديد لها[3].

---

[1] نجاة محمد مدوخ، مرجع سابق، ص ص 172-176.

[2] ناصر زيدان، مرجع سابق، ص 297.

[3] محمد لطفي محمود إبراهيم سالم، مرجع سابق، ص ص 493-494.

عبر رئيس الوزراء الروسي الأسبق **بريماكوف** عن رأيه من الموقف الذي تبنته روسيا قائلا: "أعتقد أن روسيا تنتهج موقفا يمكن أن نسميه بأنه الموقف الوحيد الصحيح في هذه الأوضاع فلو كنت رئيسا للحكومة حاليا أو وزير للخارجية لكنت اتخذت الموقف نفسه وطبعا هذا لا يعني أنه الموقف الفائز. موقفنا أخلاقي وجوهره المحافظة على الملايين من الناس وكذلك الاهتمام باستقرار منطقة مهمة واسعة، وهذا هو الموقف الوحيد الممكن اتخاذه في مثل هذه الأوضاع، أما كيف ستكون النتيجة فأكرر بأنها غير معروفة وليس هناك من يعلم هل سنحصل على العدالة"[1]. من خلال تصريح **بريماكوف** يتضح دعمه وتبنيه لموقف بلاده الذي يرى فيه القرار الصائب على الرغم من عدم يقينه فيما إذا كان بالفعل سيكون الحل النهائي للأزمة السورية. كما نجد في كلمته إشارة واضحة للجانب الإنساني والأخلاقي للموقف الروسي الذي يحاول حسبه المحافظة على أرواح الناس وعلى أمن واستقرار منطقة بأكملها.

حرص الرئيس الروسي **بوتين** دوما عند حديثه عن الملف السوري توضيح فكرة أنه لا تربطه أي علاقة خاصة مع الرئيس السوري بشار الأسد، وهذا على عكس ما يظهر لنا من خلال سياسته الداعمة لركائز النظام السوري وتزويده بالأسلحة، وفي كل مرة كان يزداد الموقف الروسي الداعم للأسد تشددا[2]. وبالاطلاع على تقرير صدر عن الشبكة السورية لحقوق الإنسان فقد استخدمت روسيا حق الفيتو **16** مرة على التوالي في الفترة الممتدة من **4** أكتوبر **2011** لغاية **10** جويلية **2020** دفاعا وحماية للنظام السوري هذا ما عرقل محاولات مجلس الأمن في تحقيق الأمن والسلم في سوريا من خلال القرارات التي اتخذها لردع النظام السوري وقوبلت بالنقض من طرف روسيا وكذلك الصين هذا ما يعبر عن فشل مجلس الأمن في حماية المدنيين السوريين[3]. وهذا ما يمثل نقطة سوداء في سجل موسكو كونها شاركت من خلال حمايتها ودعمها لنظام الأسد في المجزرة التي تحصل في سوريا.

---

[1] نجاة محمد مدوخ، مرجع سابق، ص 185.

[2] ناصر زيدان، مرجع سابق، ص ص 297-298.

[3] الشبكة السورية لحقوق الإنسان، الاستخدام التعسفي للفيتو 16 مرة من قبل روسيا والصين ساهم في قتل قرابة ربع مليون سوري واعتقال 150 آخرين وتفشي حالات الإفلات من العقاب. 2020. متحصل عليه من: https://bit.ly/3GMjML9 [تاريخ التصفح: 2023/01/06 21:20]. ص ص 5- 14.

3. دوافع التدخل العسكري الروسي في سوريا:

تتبع الأسباب التي دفعت بروسيا الاتحادية للتدخل العسكري في سوريا من عدة عناصر تختلف من كونها دوافع استراتيجية وأخرى اقتصادية ومنها ما هو عسكري، وسيتم إبراز أهم النقاط التي توضح دوافع التدخل العسكري الروسي فيما يلي:

الشق الجيو استراتيجي: ينطلق من الموقع الاستراتيجي الذي تشغله سوريا؛ فهي تقع في غرب آسيا في منطقة الشرق الأوسط، وهي دولة مطلة على البحر الأبيض المتوسط غربا، ويحدها من الشمال تركيا، ومن الشرق العراق، ومن الجنوب الأردن، ولبنان من الجنوب الغربي، وتبلغ مساحتها **185 000كم²** حسب إحصائيات **2019**[1]. فسوريا تشغل موقع جغرافي مميز كما تتمتع بتحالفات إقليمية مع حزب الله وإيران لذا فهذه الأزمة تمثل إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط، وعليه تؤمن موسكو بفكرة أن سوريا عبارة عن حجر الأساس في أمن منطقة الشرق الأوسط، وبالتالي أي زعزعة للأمن في سوريا سينعكس على استقرار المنطقة بأكملها هذا ما يعد تهديد للأمن الإقليمي[2]. كما كانت موسكو متخوفة من وصول المتطرفين الإسلاميين وتسلمهم السلطة[3].

فسوريا تعتبر البوابة الروسية للعراق وإيران، وآخر موطئ قدم لروسيا في المتوسط، فروسيا ترى في الأزمة السورية المنفذ الذي ستعزز من خلاله تواجدها الإقليمي والدولي، لاسيما وأن سوريا تمثل الحليف الاستراتيجي لروسيا في الشرق الأوسط[4]. ومن جهة أخرى، تعد الأزمة السورية بمثابة "فرصة للتعبير الفعلي عن توجه القيادة الروسية، والذي يتضمن ضرورة القبول بالتعامل مع روسيا على قدم المساواة مع الولايات المتحدة الأمريكية. وبالتالي القبول الأمريكي لها بلعب دور الشريك لا التابع، فدور حماية النظام السوري وفر لروسيا المدخل المناسب لمواجهة الأجندة الأمريكية. كما أنه وفقا لكتابات الأوراسية الجديدة، فان على روسيا التحالف مع الدول العربية المناوئة للتوجهات الأطلسية، وأهمها سوريا باعتبارها تمثل الجبهة الأمامية لمواجهة الخطط الأمريكية في المنطقة"[5].

---

[1] Larousse¸ Syrie. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/sJH9t [13/01/2023 18:38].

[2] نجاة محمد مدوخ، مرجع سابق، ص 208.

[3] كروكشانك وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2014، مرجع سابق، ص64.

[4] كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات، مرجع سابق، ص ص 114-120.

[5] الحارث محمد سبيتان الحلالمة، "التدخل العسكري الروسي في سوريا الأسباب والمآلات". مجلة المفكر، العدد 2، جوان 2019، ص21.

وجدت روسيا في الأزمة السورية موطنا للتعبير عن موقفها المناهض والمعارض لسياسات الغرب. فهي تحاول جاهدة استعادة دورها من خلال هذه الأزمة بحماية حلفائها التقليديين "سوريا"، ومواجهة عدوها التقليدي "الولايات المتحدة الأمريكية"، كما تسعى روسيا للاستفادة من الموقع الجغرافي السوري الذي سيمنحها بطاقة عبور للشرق الأوسط، وتحاول الاستفادة كذلك من التحالفات التي تجمع سوريا بإيران والعراق وحزب الله حتى تكون داعمة لموسكو ضد الولايات المتحدة الأمريكية وسياساتها المبنية على التدخل.

الشق الاقتصادي: العلاقات الروسية السورية تعود إلى فترة الاتحاد السوفيتي؛ فالبلدين تجمعهما مصالح اقتصادية تقوم على التبادلات التجارية والاستثمار والطاقة، كما تهدف روسيا للحفاظ على مجالات التعاون بين البلدين وتطويرها، كما أنها تخشى أنه بسقوط نظام الأسد أن تخسر سيطرتها على سوق الغاز الأوروبية وذلك لو تم تزويد أوروبا بالغاز القطري وذلك مرورا عبر السعودية وسوريا وتركيا؛ فالتنافس الدولي والإقليمي على خطوط نقل النفط والغاز من الدول المطلة على الخليج العربي يعد أحد أهم الأسباب التي تبرر الموقف الروسي من الأزمة السورية[1].

وكانت اجتماعات البلدين تتم بشكل دوري سنويا وبالتناوب عن طريق اجتماعات اللجنة المشتركة السورية الروسية للتعاون التجاري والاقتصادي والفني، وفي **2005** اجتمعتا من أجل الوصول إلى تسوية حول أزمة الديون التي كانت عالقة منذ **1992** حيث بلغت حينها أكثر من **13** مليار دولار حيث توصل **بوتين** مع نظيره **بشار الأسد** لشطب موسكو **80**٪ من هذه الديون مقابل تعميق علاقات التعاون والصداقة حيث تم استبدالها بمشاريع اقتصادية في سوريا، وفي **2009** عرفت الشركة الروسية **Stroytransgaz** مشروع إقامة محطة لمعالجة الغاز قرب حمص، هدف إنتاج ما يغطي **50**٪ من احتياجات روسيا من الكهرباء، كما تم اكتشاف احتياطي يصل إلى **3450** مليار متر مكعب من الغاز و**1,7** مليار برميل نفط في المياه الإقليمية السورية حيث تمتلك موسكو امتيازات تسمح لها بالتنقيب عن النفط والغاز في المياه الإقليمية السورية لـــ25 عاما، وهذا حسب الاتفاقية التي تمت بينهما مع نهاية **2013**[2].

[1] نجاة محمد مدوخ، مرجع سابق، ص191.

[2] معالي محمد لطفي محمود إبراهيم سالم. التدخل الروسي في سوريا: الدوافع والمآلات. ص ص 500-501. متحصل عليه من: https://l1nq.com/lOtVZ

أشار **دميتري روغوزين** نائب رئيس الحكومة الروسية للأهمية الكبيرة التي تمثلها سوريا لروسيا حين قال: "سوريا بلد غني بلا حدود، يحصدون هنا المحصول ذاته ثلاث مرات وأحيانا أربع مرات في العام، ويوجد هنا ثروات باطنية، وموقع جغرافي فريد. والشركات الروسية تملك الحق المعنوي في تطوير مشاريع اقتصادية ضخمة في سوريا، لا سيما في ظل وجود العسكريين الروس الذين سيبقون هناك للحفاظ على السلام. وأكد على رغبة القيادة السورية حاليا بالعمل مع روسيا، فيما يخص إعادة إعمار كل الإمكانات في مجال الطاقة في البلاد"[1].

كما سبق وصرح المدير التنفيذي للاتحاد الروسي لصناعتي الغاز والنفط أنه: "إذا توقفت الأعمال العسكرية وأصبح الوضع مستقرا في سوريا، فان الشركات الروسية التي جمدت عملها بسبب الحرب الأهلية ستكون مستعدة لتجديد نشاطها خلال فترة قصيرة، وتحقيق المشاريع التي تم توقيعها قبل الأزمة بقيمة لا تقل عن **1,6** مليار دولار"[2].

فروسيا ترى في سوريا صفقة اقتصادية رابحة، كما تحاول إزاحة الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بصفة عامة من سوريا، لتنفرد بالتواجد في المنطقة، وتستفيد من الثروات والامتيازات الموجودة في سوريا. وروسيا تعي جيدا الأهمية الاستراتيجية لسوريا لذلك لن تبخل عليها بأي دعم في أزمتها؛ حتى لا تبخل عليها سوريا في المستقبل بعد تجاوزها للأزمة بالوقوف في صف روسيا في حربها ضد الغرب والحلف الأطلسي.

الشق العسكري: لطالما كانت دمشق زبون مهم للصناعة العسكرية الروسية ولا ترغب روسيا في أن تخسره كما سبق وخسرت حليفا مهما لها وهي ليبيا بخسارة الرئيس الراحل **معمر القذافي**، فهي تخشى في سوريا أن يعاد سيناريو ليبيا[3].

يمثل التعاون البحري أحد أهم مجالات الشراكة العسكرية الروسية السورية[4]. فلا يخفى عنا وجود قاعدة بحرية عسكرية روسية في **طرطوس** جنوب البلاد والتي تعتبر آخر منفذ لموسكو إلى البحر الأبيض

[1] جريدة الشرق الأوسط، "روغوزين يلتقي الأسد ويطالب "بالحق المعنوي" للشركات الروسية في سوريا". 2017، متحصل عليه من: https://bit.ly/3X5kpVD [2023/01/12 22:30].

[2]RT¸ Russia may resume $1.6bn oil and gas projects in suria. in: https://encr.pw/yOIpV [12/01/2023 21:50].

[3]Kacila Makdeche. Quatre questions pour comprendre à quoi joue la Russie en syrie. 2016. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3jXPTyu [07/01/2023 01:13].

[4]نجاة محمد مدوخ، مرجع سابق، ص200.

المتوسط[1]. كما تمتلك مركز تنصت تجسسي في جبال اللاذقية، فروسيا تسعى من خلال تدخلها حماية آخر ملاذ لها في المنطقة والمحافظة على منفذها للبحر الأبيض المتوسط[2]. فهذا الميناء يعود للثمانينات لحقبة الاتحاد السوفيتي سابقا حين أصبح هذا الأسطول البحري الخامس له، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي شهد هذا الأسطول إهمالا من طرف موسكو حتى عاد الاهتمام به مجددا مع بداية تطور النشاط البحري الروسي مع مجيء بوتين الذي عزم على تطوير المصالح الاستراتيجية الروسية في البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط، ولعل الثورة البرتقالية في أوكرانيا كانت الدافع الأكبر الذي جعل موسكو تدخل في مفاوضات في سبتمبر **2008** مع دمشق هدف تقديم الدعم الفني لميناء **طرطوس** وتحويله إلى قاعدة بحرية دائمة، وفي **2009** بدأت عمليات تحديث بنيته التحتية[3].

فالأسطول العسكري البحري الروسي **طرطوس** يعد سببا جوهريا للاهتمام الروسي بالأزمة السورية والوقوف لحماية نظام الأسد، فالمحافظة على الميناء العسكري **طرطوس** يعد أساسي بالنسبة لروسيا لما يحمله من قيمة كبيرة، كونه يمنح لموسكو الإطلالة على البحر الأبيض المتوسط. وتحافظ من خلاله على مصالحها في المنطقة.

وهناك من ذهب في تحليله لدوافع الموقف الروسي من الأزمة السورية إلى أن روسيا تستعرض قوتها العسكرية للاعبين الإقليميين مثل إيران التي تجري مع روسيا توقيع عقود للدبابات والدفاع الصاروخي[4].

4. التدخل العسكري الروسي في سوريا:

يمكن حصر أهداف التدخل العسكري الروسي في سوريا في النقاط التالية[5]:

- "منع سقوط النظام السوري واستعادة ما خسره وتثبيته ضمن ما يعرف بمنطقة "سوريا المفيدة"، والمحافظة على المناطق "منطقة الساحل، دمشق" التي تمثل لموسكو أهمية كبيرة كونها منفذا بحريا لها للمتوسط.
- شن حرب وقائية على التنظيمات الجهادية خشية انتقالها إلى الداخل الروسي، أو جوارها الحيوي.

[1]Kacila Makdeche. Op.cit.

[2]معالي محمد لطفي محمود إبراهيم سالم، مرجع سابق، ص 499.

[3] نجاة محمد مدوخ، مرجع سابق، ص ص 200-201.

[4]Kacila Makdeche. Op.cit.

[5]معالي محمد لطفي محمود إبراهيم سالم، مرجع سابق، ص 508.

- اختبار القدرات العسكرية والأسلحة الروسية.
- منع إقامة منطقة عازلة في سوريا.
- الضغط على الغرب انطلاقا من الملف السوري".

أعلنت روسيا عن تدخلها عسكريا في سوريا في **30** سبتمبر **2015** حين وصفت العملية التي قام بها الطيران الروسي الذي يقع في "قاعدة حميميم" في سوريا ضد الإرهاب بالعالية الدقة وأعلنت عن نجاح تنفيذ الأهداف المنشودة من الهجوم العسكري الذي شنته روسيا حيث دمر الطيارون مراكز التنسيق في قوات **ISIS** "داعش" في الجبال[1]. حيث جاء هذا التدخل العسكري الروسي في سوريا نتيجة لتلبية نداء الحكومة السورية التي طلبت من روسيا التدخل العسكري المباشر على أراضيها لمواجهة خطر الإرهاب، هذا بعدما أعلن "**باراك أوباما**" الرئيس الأمريكي الأسبق مع نهاية العام **2014** عن إقامة تحالف دولي لمحاربة تنظيم "**داعش**" في الأراضي السورية، هذا ما ترجمته موسكو على أنه يمثل تهميشا لدورها في حل الأزمة السورية[2]. ويعد هذا التدخل العسكري الروسي الأول خارج جوارها القريب منذ نهاية الحرب الباردة[3].

فمنذ مشاركة روسيا في القتال في سوريا نفذت القوات الجوية الروسية **444** طلعة جوية لضرب **1593** هدفا، في الفترة بين **10** و**16** فيفري وحده ، هذا ما أدانه الغرب بشدة حيث اعتبر أن روسيا تقصف المدنيين والمستشفيات والمدارس فقد أسفر قصف **15** فيفري عن مقتل **50** شخصا تقريبا من بينهم أطفال[4]. ويبين الجدول التالي القواعد العسكرية الروسية المتواجدة على الإقليم السوري:

[1] Ministry of defence of the Russian Federation. Russian aviation performed high-accuracy strikes against international terrorist organization ISIS. 2015. Obtenue en Parcourant: https://eng.mil.ru/en/news_page/country/more.htm?id=12059172@egNews[06/01/2023 23:23].

[2] معالي محمد لطفي محمود إبراهيم سالم، مرجع سابق، ص 507.

[3] الحارث محمد سبيتان الحلالمة، مرجع سابق، ص29.

[4] Kacila Makdeche. Op. cit.

الجدول رقم (08): القواعد العسكرية الروسية في سوريا البرية والبحرية والجوية

اسم القاعدة	مكان تواجدها	القدرات، المهام، الأهمية
طرطوس	قاعدة طرطوس البحرية	تم نشر منظومة أس300 لحماية العسكريين الروس. تمثل نقطة انتشار روسيا الوحيدة في البحر الأبيض المتوسط، وموقعها مؤثر في موازين القوى بالشرق الأوسط، وتمكن روسيا من رصد نشاطات وتحركات الحلف الأطلسي.
قاعدة حميميم الجوية	اللاذقية	يضم طائرات سوخوي 24،30،34 ومروحيات هجوم، وطائرات تجسس، ومنظومة صواريخ أس400، وقوات برية من الجيش الروسي الرابع.
مطار القامشلي	القامشلي	يحتوي على أكثر من 100 عسكري روسي، من خبراء وضباط مخابرات ومحطات تنصت.
مطار الشعيرات	ريف حمص	يضم مروحيات قتالية من عدة طرازات، وتكمن أهميته في تأمين تغطية جوية للمنطقة الوسطى، كما يؤمن الحماية لأكبر معمل روسي للغاز وكذا حقول الغاز المتنازع عليها بين المعارضة والنظام.
مطار حماة العسكري	حماة	قاعدة عسكرية لشن حملات عسكرية.
قاعدة تدمر	ريف حمص الشرقي	تم نشر آليات ثقيلة وأنظمة مضادة للطيران وناقلات جنود.
مطار كويرس	ريف حلب	يضم قوات برية، ومحطات رادار متطورة لكشف الأهداف الجوية على مسافات كبيرة، ويعد مهبط احتياطي للطائرات الروسية العائدة من شرق سوريا.
مطار t4 (طياس)	شرق حمص	يوجد فيه عدد من المروحيات القتالية من نوع مي24، وكاموف52، ومي28، ويعد المسؤول عن العمليات الجوية في المنطقة.
قاعدة إسطاو الجوية	شمال حميميم	تضم مروحيات عسكرية من طرازات مختلفة.
جبل زين العابدين	ريف حماة	يضم قوات حرب الكترونية وتشويش وتنصت بالإضافة إلى راجمات صاروخية متطورة من طراز سميرتش، اوراغان27.

المصدر: معالي محمد لطفي محمود إبراهيم سالم، مرجع سابق، ص510.

من خلال البيانات الواردة في الجدول أعلاه يتبين أن القواعد العسكرية الروسية الموجودة في سوريا منتشرة بشكل كبير، ومدعومة بشكل محكم، ما يجعل من روسيا قوة متحكمة وفاعلة في هذه الأزمة؛ التي استفادت منها كثيرا وذلك بتعزيز تواجدها العسكري في سوريا.

ففي عامي **2015** و**2016** ظهرت تدخلات عسكرية روسية متزايدة وبالأخص القوات الجوية ضد فصائل المتمردين حيث نشرت روسيا بعض من أسلحة الدفاع والطائرات الجوية[1]. إلى أن أعلنت الحكومة الروسية في **14** مارس **2016** عن سحب معظم قوتها العسكرية في سوريا مع الإبقاء على قاعدتي طرطوس والحميميم" هدف الضغط لإنجاح المفاوضات بين المعارضة السورية والحكومة السورية"؛ وهذا القرار يعود إلى الاتفاق الروسي الأمريكي برعاية الأمم المتحدة؛ الذي يقر بوقف الأعمال العدائية وقيام هدنة في سوريا[2].وجاء في إعلان الكرملين التأكيد على أن: "القاعدتين الروسيتين في حميميم وطرطوس ستواصلان عملهما كما في السابق. وأعرب عن أمله بأن بدء سحب القوات الروسية من سوريا سيشكل دافعا ايجابيا لعملية التفاوض بين القوى السياسية في جينيف"[3]. كما أطلقت روسيا مبادرة منفصلة مع إيران وتركيا كشركاء شملت مفاوضات في أستانا عاصمة كازاخستان وفي مدينة سوتشي في روسيا عام **2017**[4].

من خلال قراءة الأزمة السورية وتحليل الموقف الروسي يتضح أنه اقتصر في البداية على اعتبار أن ما يحصل في سوريا هو شأن داخلي والشعب وحده من يقرر مصيره، مع الدعوة للتفاوض والحل السلمي، وفي المقابل كان يظهر دعم موسكو الكبير لنظام الأسد في المحافل الدولية من خلال المواقف والقرارات الصارمة في وجه الغرب عن طريق ممارسة حق الفيتو بشكل متكرر. ثم ذهبت موسكو نحو التواجد العسكري في سوريا عام**2015**، وبعدها تم الإعلان عن سحب القوات العسكرية الروسية في عام**2016** مع الاحتفاظ بقاعدتي الحميميم وطرطوس واستمرارها في المفاوضات. فهذه الخطوات التي اتبعتها موسكو، وقدرتها على تغيير مجرى الأزمة السورية؛ ما هو إلا تأكيد من موسكو على استعادة مكانتها من خلال لعب دور قوي ومحوري في هذه الأزمة خارج إقليمها. حيث استطاعت حماية حليفها الاستراتيجي بشار الأسد وصد محاولات إسقاط نظامه، فهدف روسيا واضح منذ البداية وهو إبقاء حليفها بشار الأسد على الحكم ما يضمن لها الوصول لأهدافها في منطقة الشرق الأوسط ويحفظ لها مصالحها.

[1] United States Institute of Peace. Syria Timeline: Since the uprising Against Assad. Obtenue en Parcourant: https://l1nq.com/y7iHa [06/01/2023 01:40].

[2] محمود سالم السامرائي، مرجع سابق، ص214.

[3] علي بشار أغوان وآخرون، مرجع سابق، ص 377.

[4]United States Institute of Peace. Op.cit.

كخلاصة لهذا الفصل؛ وبعد قراءة في مؤشرات القوة الروسية من الناحية الجغرافية الاقتصادية والعسكرية يمكن القول:

– أن موسكو تملك من القوة ما يؤهلها للعب دور فاعل في المسرح الدولي، إلا أنه تناقص عدد السكان في روسيا يظل شبحا يطاردها ولا بد من التوصل لحل جذري لهذه الأزمة الديمغرافية.

– روسيا اليوم أصبحت تهتم بالجانب الجيوبوليتكي؛ وهذا لإيمانها بأنه الخلاص الوحيد لعودتها مجددا كقوة عظمى. خاصة مع مجيء **بوتين** للسلطة الذي سبق ووصف انهيار الاتحاد السوفيتي بالكارثة الجيوبوليتيكية، وتبنى التوجه الأوراسي لمواجهة الهيمنة الأمريكية، وخلق نظام متعدد الأقطاب.

– تظهر صور الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة في أوراسيا، في رابطة الدول المستقلة ومنظمة الأمن الجماعي، منظمة شانغهاي للتعاون والاتحاد الأوراسي. فمن خلال هذه المنظمات تعمل موسكو على تعزيز مكانتها والحد من النفوذ الغربي.

– على الرغم من محاولات الغرب لعزل روسيا والتضييق عليها إلا أن كيفية تعاطيها مع أزمتي أوكرانيا وسوريا عكست مدى قدرة موسكو على مواجهة الغرب، وعن نهوض وتحول حقيقي في روسيا، فمن خلال المواقف التي تبنتها نرى أنها كانت تعمل ندا للند ضد سياسة واشنطن وتوسع الغرب على حسابها.

–لم تتراجع موسكو عن تحقيق أهدافها وحماية مصالحها والدفاع عن حقها في السيطرة والتواجد في الخارج القريب؛ وهذا ما برهنته من خلال السيطرة على شبه جزيرة القرم، ولم ترض أبدا بأي حل يتنافى مع مصالحها القومية.

– تمكنت موسكو من العودة للمنطقة العربية/ الشرق الأوسط، من خلال التدخل العسكري في سوريا وفرض سيطرتها على الوضع هناك، وفقا لما يتماشى مع مصالحها في المنطقة ويحمي حلفائها "نظام الأسد".

الفصل الثالث:

تحديات ومستقبل الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية

تواجه روسيا الاتحادية العديد من التحديات التي تعترض مسار نجاح استراتيجيتها الرامية لاستعادة مكانتها في منطقة أوراسيا، وعلى الرغم من هذه التحديات، إلا أنها تنعم في المقابل بالعديد من الفرص التي من تمكنها من تجميع الإمبراطورية الروسية الجديدة على أرض أوراسيا "قلب العالم"، ومن خلال هذا الفصل سيتم التطرق إلى التحديات والفرص المتاحة أمام روسيا الاتحادية لاستعادة مناطق نفوذها.

كما سيتم تقديم رؤية مستقبلية للاستراتيجية الروسية التي تنطلق من الواقع والمعطيات الراهنة التي تشهدها اليوم الساحة الدولية؛ خاصة الأحداث الأخيرة التي تدور حول "العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا" ومدى تأثيرها على مكانة موسكو. وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: تحديات الاستراتيجية الروسية في المنطقة الأوراسية

المبحث الثاني: فرص استعادة روسيا للمكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية

المبحث الثالث: مستقبل روسيا الجيوسياسي في المنطقة الأوراسية في ضوء العملية العسكرية الخاصة الروسية في أوكرانيا

المبحث الأول: تحديات الاستراتيجية الروسية في المنطقة الأوراسية

أشار "**جان تيريار** "الجيوبوليتيكي المنحدر من الأصول البلجيكية إلى ضرورة إقامة روسيا الإمبراطورية الأورو– سوفيتية وان لم تفعل فستواجه عدة مشاكل منها[1]:

- ✓ "احتمالية تغلغل صيني في سيبيريا الشرقية وكازاخستان.
- ✓ تحرك جماعي لدول أوروبا الوسطى نحو أوكرانيا على حساب روسيا.
- ✓ تكامل إسلامي بين دول آسيا الوسطى مع تركيا وإيران والعراق وباقي الدول الإسلامية".

ويرى **ألكسندر دوغين** ضرورة "تجميع الإمبراطورية" في أسرع وقت، فإن لم تسرع موسكو في فعل ذلك فإن دولا أخرى ستتوجه لتعلن نفسها "قلعة الأوراسيا الجديدة"، وحدد هذه الخطر في الصور الآتية[2]:

1. "أن تقوم الصين بقفزة بائسة نحو الشمال– كازاخستان وسيبيريا الشرقية–.
2. أن تتحرك أوروبا الوسطى باتجاه الأراضي الروسية الغربية –أوكرانيا، بيلاروسيا.
3. أن يتجه المعسكر الإسلامي نحو التكامل مع آسيا الوسطى –الفولجا والأورال وبعض مناطق روسيا الجنوبية".

بهذا يعلن **دوغين** عن تخوفه من التداعيات الناجمة عن التباطؤ في"تجميع الإمبراطورية" من طرف موسكو، وهنا طرح أو وضع يده على أهم التحديات التي من الممكن أن تواجه روسيا الاتحادية في المنطقة الأوراسية، مشيرا إلى الدول التي بإمكانها لعب دور محوري في أوراسيا والتي ستقترب من الحدود الروسية، وتهدد سيطرتها على أوراسيا وتنفي بذلك طرح أن أوراسيا روسية. انطلاقا مما سبق، وبالاستناد على طرح **دوغين** وبناء على قراءة للاستراتيجية الروسية **2010–2020** تم تحديد جملة التحديات التي تواجه موسكو في استعادة مكانتها والسيطرة على أوراسيا في النقاط التالية:

[1] نجاة محمد مدوخ، مرجع سابق، ص ص 108–109.

[2] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص214.

المطلب الأول: توسع حلف الشمال الأطلسي شرق أوروبا

لطالما كان الهاجس الأكبر الذي يؤرق موسكو منذ انفراط الاتحاد السوفيتي، ويهدد أمنها القومي بشكل مباشر هو توسع حلف الشمال الأطلسي نحو دول أوروبا الشرقية؛ ليضم إليه بذلك الدول التي تشكل منها الاتحاد السوفيتي سابقا. فالناتو كان ولا يزال عدو روسيا الذي يشكل لها خطرا وتهديدا كبيرا؛ فهو يحاول في كل مرة جذب وضم دولة جديدة من جوار روسيا القريب إلى جواره. وفي المقابل توجد إرادة روسية للحد من هذا التوسع، ترجمها الرئيس الروسي "**بوتين**" بوقوفه بالمرصاد أمام كل تلك المحاولات الأطلسية التوسعية، جاهدا ليجعل منها تصورا مستحيلا. ونحن بدورنا نجد أنفسنا هنا نقف أمام تساؤلين: هل ستتمكن روسيا بالفعل من الحد من هذا التوسع الأطلسي؟ وإن كان كذلك؛ فإلى متى ستستطيع موسكو كبح جماح الناتو وإبعاده عن جوارها القريب؟

جمع روسيا وحلف الشمال لأطلسي ما يسمى بمجلس حلف الناتو– روسيا **(NRC)** الذي أنشئ عام **2002**، ويركز على المسائل المشتركة التي حددت في قانون تأسيس المجلس سنة **1997** وتمثلت في التعاون والعلاقات المتبادلة، واتخاذ القرارات المتعلقة بالشأن الأمني كالإرهاب وإدارة الأزمات وعدم الانتشار، إلا أن حلف الناتو وبعد التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا علق كل التعاون العملي مع موسكو[1].

أشارت روسيا صراحة في استراتيجية الأمن القومي **2010–2020** إلى أن العلاقة بينها وبين الحلف الأطلسي تتحدد على أساس المساواة ولما فيه مصلحة للمنطقة، كما تتحدد بمدى استعداد الناتو بالاعتراف بمصالح روسيا الاتحادية واحترام القانون الدولي، فمحاولات الحلف بتقلد وظائف عالمية منافية للقانون الدولي، وخططه التوسعية على الحدود الروسية يعد غير مقبول بالنسبة لموسكو[2].

إن نقطة الانطلاق لبداية توسع حلف الشمال الأطلسي كانت مع ظهور فكرة إنشاء "مجلس التعاون الشمال الأطلنطي" في قمة لندن **6** جويلية **1990**، حيث أقر في قمة روما **1991** مأسسة العلاقات مع شرق ووسط أوروبا، وتلت هذه الخطوة في عام **1993** "مشروع الشراكة من أجل السلام" بمبادرة من الولايات المتحدة الأمريكية كما أعيد طرح الفكرة عام **1994** في اجتماع الحلف ببروكسل وذلك هدف السعي لدعم الثقة مع دول أوروبا الشرقية، وبالفعل في العام **1999** تم ضم جمهوريات

[1] جون باثو، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2018، مرجع سابق، ص586.

[2] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع السابق، ص ص 63–64.

التشيك والمجر وبولندا، كما دعا الناتو كل من دول البلطيق الثلاث وسلوفينيا وسلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا للانضمام إليه وتم التصديق على عضويتهم عام **2004**، وفي عام **2009** تم ضم كرواتيا وألبانيا، كما استغلت واشنطن أحداث **11 سبتمبر 2001** وأقامت قاعدتين عسكريتين على أراضي قيرغستان وأوزباكستان؛ بدافع استخدامهما في الحرب على أفغانستان[1]، وهما قاعدتي ماناس في قرغيزستان التي تم الاتفاق على بنائها في ديسمبر **2001**؛ وتعد من أهم القواعد العسكرية الأمريكية ويوجد بها طائرات الناتو وقرابة **3000** عسكري، ونحو **1500** جندي أمريكي، والقاعدة الثانية قاعدة خان أباد في أوزباكستان التي كانت في الأصل قاعدة سوفيتية سابقة وفي عام **2001** اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية مع أوزباكستان على استئجارها، حتى جاء طلب من أوزباكستان عام **2005** بإنهاء الوجود العسكري الأمريكي على أراضيها في أجل أقصاه عام **2006**[2].

الشكل رقم (14): خريطة توضح الحدود الروسية مع حلف الشمال الأطلسي أثناء الحرب الباردة وحاليا

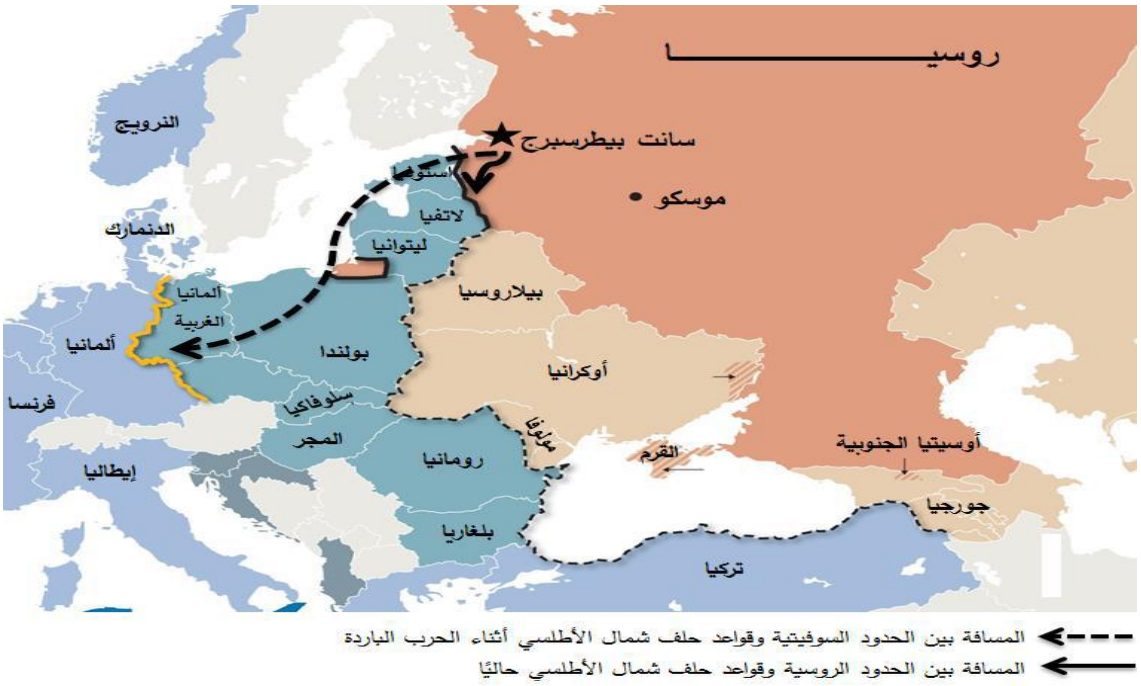

المصدر: فيرونيكا حليم فرنسيس، مرجع سابق، ص154.

فتوسع الحلف الأطلسي نحو ضم دول الخارج القريب، وتقدمه ليحط أقدامه على الحدود الروسية يعد الخطر الرئيسي الذي يهدد الأمن القومي الروسي[3]. وقد جاء ضمن التهديدات التي حددتها

[1] محفوظ رسول. الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص ص89- 90.

[2] محمود سالم السامرائي، مرجع سابق، ص118.

[3] عبد الله علي المالك الصباح، مرجع سابق، ص129.

روسيا في عقيدتها العسكرية **2010-2020** وسنتوقف أمام مجموعة الأخطار العسكرية الخارجية الرئيسية لروسيا الاتحادية فيما يلي[1]:

- "الرغبة في وقف إمكانيات القوة لمنظمة معاهدة حلف شمال الأطلسي على تنفيذ مهمات عالمية التي تمثل خرقا لمعايير القانون الدولي، وتوسيع البنية التحتية العسكرية للدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي بالقرب من الحدود الروسية.
- محاولات تقويض الاستقرار في الدول والمناطق وتقويض الاستقرار الاستراتيجي.
- نشر قوات الدول الأجنبية على أقاليم الدول بمحاذاة روسيا الاتحادية وحلفائها وفي المياه المجاورة".

فمن خلال قراءة ما جاء في العقيدة العسكرية الروسية **2010-2020** نجد أن توسع حلف الشمال الأطلسي نحو الحدود الروسية، وضمه للدول المجاورة لها، جاء على رأس الأخطار والتهديدات والمخاوف التي تواجهها موسكو. فتهديد التوسع الأطلسي شرقا يعد التهديد الأول والأكبر لموسكو، كون مجرد الانضمام إليه يعطي له الحق بتأسيس قواعد عسكرية للحلف على أراضي الدول الأعضاء هذا ما يدل على اقتراب قواعده العسكرية من موسكو[2]، والتي تشكل تهديدا وخطرا مباشرا للأمن القومي الروسي.

تدرك الولايات المتحدة الأمريكية أن التحدي الاستراتيجي الذي كان يواجهها في أوراسيا؛ التي كانت خاضعة بشكل كلي لنفوذ إمبراطورية "عدوة" قد زال، بزوال الاتحاد السوفيتي الذي كان يسعى لطرد أمريكا من أوراسيا[3].لذا فالولايات المتحدة الأمريكية ستعمل جاهدة حتى تمنع قيام الإمبراطورية الروسية من جديد على أرض أوراسيا، فروسيا كانت ولازالت العدو الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية.

وينظر **بوتين** للولايات المتحدة الأمريكية والغرب نظرة الشك حول نياتهم التي تصب دوما في إضعاف روسيا بتقييدها وتطويقها والعمل على إبقاء روسيا قوة موارد أولية لا أكثر، فالغرب ينكر أو

[1] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص101.

[2] فيرونيكا حليم فرنسيس، مرجع سابق، ص155.

[3] بريجنسكي زبغنيو، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين. تر: مالك فاضل. عمان: الأهلية لنشر والتوزيع، 1998، ص136.

بمعنى آخر يحاول تجاهل قوة روسيا، وذلك بعدم اعتراف الغرب بأن روسيا قوة فاعلة وناشطة في المجتمع الدولي، ولها مصالح قومية يجب احترامها وأخذها في الحسبان[1].

ولعل تصريح **هيلاري كلينتون** وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة العام **2012** بأن: "روسيا الاتحادية تسعى لإحياء أمجاد الاتحاد السوفيتي، وحذرت من خطورة سوفيتية شرق أوروبا واسيا الوسطى وبينت أن واشنطن تعارض علنا محاولات روسيا في إعادة إدماج بلدان الاتحاد السوفيتي السابق في الاتحاد الأوراسي ووصفت هذه الجهود بعملية سوفيتية يمكن أن تتجلى بتسميات مختلفة منها الاتحاد الجمركي والاتحاد الأوراسي، فنحن نعلم أن ذلك يعد هدفا للقيادة الروسية، ونسعى للعثور على أسلوب يبطئ أو يعيق تحقيق تلك العملية"[2].

وقد حدد كل من "**دانيال يرجن وتاين جوستافيسون** " المختصين في الشؤون الروسية المدخل الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية على النهج التالي: " إذا ما استعادت روسيا قوتها الاقتصادية والسياسية فسوف تصبح خصما ومنافسا للولايات المتحدة الأمريكية ولن تكون هذه المنافسة منافسة إيديولوجية وإنما منافسة بين دولتين عظمتين"[3]. فمحاولة محاصرة روسيا الاتحادية وعزلها تصب ضمن سياسة واشنطن لتضييق الخناق على موسكو وشل محاولاتها لاستعادة مكانتها ونفوذها، ببناء إمبراطوريتها الجديدة.

الملاحظ على العلاقات الثنائية بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية أنها عرفت تأرجحا خلال الفترة الممتدة **2010-2020**؛ فبعدما كان التوتر أبرز سماتها في فترة إدارة الرئيس الأمريكي السابق **جورج دبليو بوش**، تحولت بوصول **باراك أوباما** للحكم لتتميز إدارته عن سابقتها كونها تعمل على تصحيح نهج السياسات الأمريكية تجاه موسكو، واتسمت بالتعاون الثنائي بين البلدين لحظر انتشار الأسلحة النووية ومكافحة الإرهاب لاسيما في أفغانستان، وتحقيق الازدهار الاقتصادي بين البلدين، إلا أن الأزمة الأوكرانية أحدثت تغيرا جذريا على مستوى العلاقات بين البلدين؛ حيث استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية خلال تعاملها مع هذه الأزمة أدوات الردع والدبلوماسية القسرية مع روسيا،

---

[1] كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات، مرجع سابق، ص55.

[2] كرار أنور البديري، مرجع سابق، ص ص303-304.

[3] لزهر وناسي، التفاعلات الاستراتيجية في آسيا الوسطى دراسة في العلاقات بين مثلث القوة الولايات المتحدة الأمريكية-الصين- روسيا، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014/2013، ص ص 214-215.

وذلك من خلال جملة العقوبات التي فرضتها على موسكو، مع ترك المجال مفتوحا أمام الدبلوماسية التعاونية شرط أن يكون لروسيا نهجا سلميا في أوروبا[1].

فالولايات المتحدة الأمريكية تحاول من خلال توسيع الحلف الأطلسي إلى بسط هيمنتها على الحدود الروسية، ومحاصرة موسكو من خلال دحر ومحاصرة أي دور إقليمي أو دولي تطمح روسيا للوصول إليه بضم دول وسط وشرق أوروبا وجمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا للناتو[2].

وقد أشار وزير الدفاع الروسي "**سيرغي شويغو**" لنية الولايات المتحدة الأمريكية الواضحة في المحافظة على هيمنتها بإبعاد وعزل روسيا وهزيمتها في تصريحه حين قال: "واشنطن وشركاءها ينفذون خطتهم الاستراتيجية، التي تتمثل في استفزاز دول أخرى لجرها لمواجهة عسكرية مع دول معارضة، وفي مقدمتها روسيا والصين، فالصراع في أوكرانيا هو تأكيد واضح لمثل هذه السياسة الإجرامية، مضيفا إن الهدف الحقيقي من هذه السياسة التي تتبعها واشنطن هو إلحاق هزيمة استراتيجية بروسيا، وتشكيل تهديد للصين، والحفاظ على مكانتها الاحتكارية في العالم"[3].

وسبق وأن وجهت منظمة الأمن الجماعي تحذيرا للناتو "من تفاقم وتيرة الصراعات الخطيرة المحتملة وتراكمها في المحيط المباشر لمنطقة المسؤولية في منظمة معاهدة الأمن الجماعي، ودعتهم للتفكير في كل العواقب المحتملة من توسع الحلف شرقا ومن نشر الدرع الصاروخي الجديد بالقرب من الحدود للدول الأعضاء في منظمة معاهدة الأمن الجماعي"[4].

كما لا يخف، أن كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وفي إطار الصراع والمنافسة على بحر قزوين ينظران للمنطقة الأوراسية على اعتبار أنها " جائزة جيوسياسية هامة في إعادة التوزيع الجديد للسلطة العالمية بعد الحرب الباردة، ويؤمن كبار القادة في الولايات المتحدة وروسيا بأن الهموم الاستراتيجية من هذا النوع لها الأسبقية على الاعتبارات الاقتصادية المحضة عند حساب المصلحة القومية وقد تطرق بعض المؤرخون إلى وصف هذه المنافسة بوصفها «اللعبة الكبيرة الثانية»"[5] . فتواجد

---

[1] كرار أنور البديري، مرجع سابق، ص ص 300-301.

[2] طارق محمد ذنون الطائي، مرجع سابق، ص43.

[3] RT، شويغو: واشنطن وحلفاءها يعملون على جر دول أخرى لمواجهة عسكرية مع موسكو وبكين. 2023. متحصل عليه من: https://bit.ly/41OKnPL [تاريخ التصفح: 2023/04/29 22:55].

[4] وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، مرجع سابق، ص ص213-214.

[5] مايكل كلير، الحروب على الموارد الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية. لبنان: دار الكتاب العربي، 2002، ص 102.

الولايات المتحدة الأمريكية في بحر قزوين يشكل لروسيا تحديا كبيرا يعرقل مسار استراتيجيتها في المنطقة، ويقف حاجزا أمام السيطرة المطلقة لموسكو على المنطقة الأوراسية.

يبدو أن الناتو يصر على محاصرة روسيا الاتحادية ومضايقة **بوتين**. ففي الآونة الأخيرة قدمت كل من فنلندا والسويد طلبا رسميا للانضمام للحلف في شهر **ماي** من عام **2022**، بعدما كانتا ملتزمتان في السابق بسياسة "عدم الانحياز"، ويعود سبب طلب الانضمام للغزو الروسي الأخير على أوكرانيا ، لتصبح بذلك وتحديدا يوم الثلاثاء **4 أفريل 2023**، فنلندا التي تجمعها مع روسيا حدود بطول **1340 كم**، العضو **31** في حلف الشمال الأطلسي، بينما تعطل ضم السويد على أمل من الناتو أن يتم ذلك مستقبلا[1]. وبهذا الصدد جاء تصريح الأمين العام للحلف **ينس ستولتنبرغ** : "أنا على ثقة تامة بأن السويد ستصبح عضوا أيضا. والأولوية للناتو ولي هي ضمان حدوث ذلك في أسرع وقت ممكن"[2].

كما رأى الأمين العام للناتو أن: " انضمام فنلندا سيجعلها أكثر أمانا، وسيجعل الناتو أكثر قوة... كان للرئيس **بوتين** هدف معلن يتمثل في غزو الناتو لتقليل عدد الدول الأعضاء في الناتو، على طول حدوده وعدم انضمام المزيد من الدول الأوروبية، لكن حصل عكس ذلك تماما"[3]. وجاء رد الكرملين عن هذا الانضمام على لسان المتحدث باسم الكرملين **ديمتري بيسكوف** حين قال أن: "الكرملين يعتقد أن هذا هو أحدث تفاقم، وتوسع الناتو يعد اعتداء على أمننا ومصالح روسيا القومية"[4]. فبعد هذا الانضمام سيكون لحلف الشمال الأطلسي سبع دول أعضاء على بحر البلطيق[5]. هذا ما سيؤثر بالتأكيد سلبا على موسكو.

مما سبق، يمكن القول أن الغرب اتحد داخل حلف الشمال الأطلسي من أجل تطويق روسيا الاتحادية وعزلها، ليظل الناتو بذلك العدو التاريخي المباشر والأكبر لموسكو، الذي تحاول روسيا الحد من توسعه شرقا لضم الدول السوفيتية السابقة بشتى الطرق وتقف جاهدة أمام مخططاته الساعية للتقارب

---

[1] BBC NEWS عربي، "انضمام فنلندا للناتو: موسكو تعزز قدراتها الدفاعية على حدود دول الحلف". متحصل عليه من: https://www.bbc.com/arabic/65173624 [2023/04/13 03:21].

[2] Skynews عربية، "ستولتنبرغ يحدد موعد انضمام فنلندا لحلف الناتو". متحصل عليه من: https://bit.ly/3UMrRoB [2023/04/13 02:33].

[3] BBC NEWS عربي، "انضمام فنلندا للناتو: موسكو تعزز قدراتها الدفاعية على حدود دول الحلف". المرجع السابق.

[4] Sky news عربية، "ماذا يعني انضمام فنلندا لحلف الناتو؟". متحصل عليه من: https://bit.ly/3GAdkWP [تاريخ التصفح: 2023/04/13 01:30].

[5] BBC NEWS عربي، "انضمام فنلندا للناتو: موسكو تعزز قدراتها الدفاعية على حدود دول الحلف". المرجع السابق.

مع دول الجوار القريب؛ ولعل أبلغ مثال على الصراع بين روسيا والغرب في إطار "سياسات الحلف الأطلسي التوسعية" تجسده الأزمة الأوكرانية الحالية التي تعود جذورها إلى محاولة اندماج وتقارب أوكرانيا مع الغرب هذا ما لم تسمح به روسيا، ولن تسمح به على الإطلاق.

فالناتو أصبح متواجدا في المحيط الروسي وعلى بعض الأراضي السوفيتية السابقة، فهو السلاح الذي باتت تحارب به الولايات المتحدة الأمريكية طموح روسيا في الصعود مجددا لمرتبة الدول العظمى، ولن تكف واشنطن عن مضايقة موسكو مادامت الأخيرة تسعى للعودة بقوة لأداء دور إقليمي وعالمي. ليظل توسع الناتو بضم الدول المجاورة لموسكو التي ارتبطت بها جغرافيا، تاريخيا، ثقافيا، روحيا... أكبر هزيمة لحقت بموسكو في عالم ما بعد الحرب الباردة.

المطلب الثاني: توجه الإسلام نحو التكامل مع دول آسيا الوسطى

كما سبق الذكر، تعد منطقة آسيا الوسطى مسرحا للتنافس بين القوى الإقليمية والدولية، فهي منطقة تجاذب لاسيما لكل الدول الإسلامية ذات الوزن الاستراتيجي "تركيا– إيران" اللتان تسعيان للعب دور محوري وقيادي في المنطقة، ولعل القاسم المشترك بين هذه الجمهوريات وتلك القوى الإقليمية "الإسلام"، الذي يمثل بطاقة عبور آمنة للتغلغل والسيطرة على المشهد هناك.

بداية، يعد الدين الإسلامي دين عالمي ومن أسرع الديانات انتشارا، حيث يمتد العالم الإسلامي من اندونيسيا إلى المغرب ومن تنزانيا ونيجيريا في إفريقيا إلى البحر الأسود وكل دول آسيا الوسطى، بالإضافة إلى الأقليات المسلمة المتفرقة في كل دول أوروبا، الصين، الهند وروسيا[1].

وقد شهدت الجمهوريات الإسلامية بعد انتصار الأفغان عام **1989** على القوات السوفيتية "نشر الدعوة الإسلامية بطابعها الراديكالي، بدعم من واشنطن والشيشان وأذربيجان وأفغانستان، على امتداد الصين حتى غرب الصين، والتي هدفت لإحياء الثقافة والتراث الديني بشكل متعصب، وفي تشكيل حركات سياسية مسلحة: الحركة الإسلامية الأوزبكية في أوزبكستان، الحزب الإسلامي وحزب التحرير وحزب النهضة في طاجيكستان، الحركة الإسلامية في الشيشان وداغستان وشركيسيا "مايكوب" و"الأدغية"، حركة طالبان ومنظمة القاعدة في أفغانستان، حزب الله والرفاه الإسلامي في تركيا، الحركة الإسلامية في غرب الصين. واعتبرت هذه الحركات الإسلامية الهوية الثقافية والوطنية لها الإسلام،

[1] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص ص 225–226.

باستخدامه كأداة للتحرر السياسي والاقتصادي والروحي واستخدمت السلاح ضد النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي"[1].

وبعد انفصال هذه الجمهوريات الإسلامية عن الاتحاد السوفيتي زاد اهتمام هذه الدول أكثر بالإسلام، وذلك ما تم رصده من خلال زيادة المدارس الدينية وعدد المساجد، وعلى سبيل المثال تم إنشاء حوالي **3000** مسجدا أو إعادة ترميمها بحلول عام **1992** في المدن الرئيسية في أوزبكستان، أما بالنسبة لطاجيكستان تم بناء حوالي **130** مسجدا في المدن الكبرى... كما أصبحت تشهد هذه الدول مراعاة واهتمام أكبر للشعائر الإسلامية، وعلى مستوى المساعدات الخارجية تم تزويد هذه الدول بالمصاحف والمساعدات المالية في المدارس الدينية والمساجد من طرف الدول الإسلامية كباكستان والمملكة العربية السعودية و تركيا...[2].

وبالنسبة للاتجاهات الجيوبوليتيكية الموجودة في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية فهي تتمثل في أربع اتجاهات وهي[3]:

1- "البانتوركية؛ وهي محاولات تركية لبناء علاقات اقتصادية وسياسة مع دول آسيا الوسطى الإسلامية وهو معروف بصداقاته للأطلسية.
2- الوهابية؛ أي محاولات من المملكة السعودية لبناء جسور صداقة دينية مع دول آسيا الوسطى.
3- الأصولية الإيرانية؛ وتحاول إيران إثبات وجودها في دول آسيا الوسطى الإسلامية.
4- الاتجاه الجيوبوليتيكي الإسلامي المحلي؛ وهو أقواها وهو اتجاه ينادي بتكوين وحدة جيوبوليتيكية ذات شأن دولي في آسيا الوسطى، وتربطها علاقات حسنة مع جميع الأطراف سواء كانت روسية أو أمريكية أو إسلامية".

أما على صعيد القوى الإقليمية المتنافسة في المنطقة التي استفادت من انشغال وتراجع روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، من خلال التواجد هناك وسد الفجوة السوفيتية. نجد أن كل من تركيا وإيران يمثلان محاور جيوبوليتيكية مهمة، وتنشغلان بإقامة تأثير في منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى، فهما لاعبان جيوستراتيجيان متنافسان لدرجة أن أثر الواحدة منهما يلغي الآخر، فتركيا تعمل على استقرار

[1] محمد علي سرحان، مرجع سابق، ص ص136-137.
[2] فوزي درويش، مرجع سابق، ص ص 223-224
[3] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص150.

المنطقة وتعمل كجناح جنوبي للحلف الأطلسي، كما تعمل ضد الأصولية الإسلامية[1]، وهي دولة علمانية، توجهها غربي نحو الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، تسعى لأن تكون أوروبية[2]. وبما أنها عضو في الناتو فهي تعد "النطاق الصحي" بين الشرق الآسيوي والعالم العربي، ويتمثل الأنموذج الجيوبوليتيكي الذي تقدمه في التكامل مع العالم الغربي والحضارة العولمية الإلحادية، والتي ظهرت كصورة هزلية للإمبراطورية العثمانية، وعلق **دوغين** على فكرة توجه "الخارج القريب" نحو تركيا على أنه تكاملا مع المشروع العولمي الذي يخدم الدولة الأطلسية[3].وفي المقابل إيران ذات توجه قاري نحو روسيا ووسط آسيا الإسلامية، وتوجهها ضعيف نحو الدول العربية، وتتميز بالتعصب القومي، والتي تعرف بعدائها للولايات المتحدة الأمريكية، والمتحكمة في الساحل الشرقي للخليج الفارسي، وتدعم التنوع السياسي الجديد في آسيا الوسطى[4].

فمنطقة آسيا الوسطى ساد فيها ميراثان تقليديان وهما الميراث الفارسي والميراث التركي إلا أنه وبحكم سيطرة الحكم الروسي والسوفيتي لمدة طويلة على المنطقة أدى إلى عزلها عن كل من إيران وتركيا، إلا أنه وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، سارعت تركيا في تبادل التمثيل الدبلوماسي مع معظم الدول المنفصلة عن الاتحاد السوفيتي، على اعتبار أنها تمثل العمق الاستراتيجي، وكمصدر للطاقة[5].كما يعود سبب سرعة اعتراف تركيا بانتهاء وصاية الكرملين على هذه الجمهوريات والاعتراف بها كدول مستقلة؛ إلى مد جسور التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري معها، فمن بين هذه الدول هناك من أعلن تقربه للأمة واللغة التركية، إذ أكد رئيس كازاخستان "**نور سلطان نزار بابيف**" عن تبنيه إنشاء نظام قائم على تجارة السوق كما هو الحال في تركيا، وأعلن رئيس أوزبكستان "**إسلام كريموف**" عن تتبعه لمسار النموذج التركي باعتبار أنها دولة علمانية يحتذى بها، ومن خلال التواجد التركي وتعزيزها سبل التعاون والحوار والصداقة وترسيخ دورها الإقليمي، وتوفير المناخ للمشاريع الرأسمالية الكبرى في المنطقة، تم استبعاد موسكو وطهران[6].

---

[1] بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق، ص66.

[2] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص ص 185-186.

[3] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص ص492-493.

[4] بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق، ص66.

[5] فوزي درويش، مرجع سابق، ص50-51.

[6] محمد علي سرحان، مرجع سابق، ص ص 144-145.

ينظر **دوغين** إلى أنه "للبلدان الشرقية من "الخارج القريب" إمكانية حدوث تكامل جيوبوليتيكي في إطار المعسكر الآسيوي، وينظر إلى أن احتمالية حدوث مدى كبير للدول الإسلامية مع الصين يأتي في المرتبة الثانية أمام إمكانات التحالفات الجيوبوليتيكية الإسلامية، هذا ما لا يستبعد الفعالية الحادة للعامل الصيني كعامل تكاملي في المستقبل القريب"[1].

وقد سبق وتم اختيار مدينة "**ألما اتا**" في كازاخستان عاصمة للثقافة الإسلامية لعام **2015**، حيث جاء في حديث الأمين العام السابق لمنظمة التعاون الإسلامي "**إياد مدني**" "أن المنظمة تسعى لأن تساهم بفاعلية في أن تصبح دول آسيا الوسطى إقليما متكاملا اقتصاديا واجتماعيا وليس فقط جغرافيا، وأنه لابد أن تكون منظمة التعاون الإسلامي منصة حافزة تلتقي عليها دول آسيا الوسطى، مشيرا إلى أن للمنظمة برنامجا نشطا اسمه برنامج التعاون الاقتصادي بين مجموعة دول آسيا الوسطى وبين منظمة التعاون الإسلامي"[2].

وتسعى موسكو من خلال منظمة شنغهاي مواجهة الاضطرابات الداخلية في المنطقة التي قد تشهد صحوة إسلامية مثلما هو في طاجيكستان وكازاخستان وقيرغيزستان وأوزباكستان، أو مواجهة بين الأنظمة المسلمة وغير المسلمة مثل الصين وروسيا[3]. هذا ما يشير إلى التخوف المشترك من احتمالية ظهور حركات انفصالية والتطرف والإرهاب الذي يمكن أن تشهده المنطقة.

وقد سبق أن نبه **بريجنسكي** من إمكانية انفجار نزاعات حدودية وعرقية بين جمهوريات آسيا الوسطى، التي وحسب تعبيره رسم القادة الروس حدودها باستبدادية؛ التي تفتقد للشرعية التاريخية والعرقية، فقد عرفت هذه المنطقة في الفترة **1991-1992** عنف عرقي شديد شملت المستوطنين الروس والطاجكستانيين والأوزباكستانيين والكرغستانيين، هذا ما يعزز من احتمالية أن تشهد منطقة آسيا الوسطى اضطرابات سياسية شديدة في المستقبل، كما أشار إلى سعي القوى الخارجية خاصة الإسلامية منها إلى ردم الهوة الجيوسياسية التي جاءت وليدة لانهيار الإمبراطورية الروسية، فراحت كل من إيران وتركيا وباكستان لتوسيع نفوذها في آسيا الوسطى نحو إحياء التراث الثقافي والديني الإسلامي، في حين أن

---

[1] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص 489-491.

[2] باسل الحاج جاسم، "كازاخستان.. اختيار "ألما اتا" عاصمة للثقافة الإسلامية". العربية، 2014، متحصل عليه من: https://bit.ly/3Aom3YQ [تاريخ التصفح: 2023/04/25 23:01].

[3] ماهر بن إبراهيم القصير، المشروع الأورآسيوي من الإقليمية إلى الدولية العالم بين الحالة اللاقطبية والنظام العالمي المتعدد الأقطاب. القاهرة: دار الفكر العربي، 2014، ص97.

المملكة العربية السعودية هي الدولة الإسلامية الأكثر بعدا عن هذا المسعى، ويضيف **بريجنسكي** أن هذا الفراغ الجيوسياسي يشكل "دوامة خطيرة" لكل من روسيا وأمريكا، فهذا النهوض السياسي الإسلامي سيشكل صداما مع موسكو التي ستشعر بحتمية منافسة دول إسلامية جنوبية داخل آسيا الوسطى، ومع الولايات المتحدة الأمريكية بحكم أنها ستحمي مصالحها "النفط"، والتزامها الأخلاقي نحو إسرائيل[1]. كما أن أسس الإمبراطورية الجديدة تنطلق من وقف أي نفوذ تركي في الجمهوريات الإسلامية[2].

ويقول **دوغين** في هذا السياق أنه "بالعودة للخلفية التاريخية للفكر السلفي والوهابية التي تعتبر أساسا لنشوء الإرهاب والتطرف، نجد أنه كان أداة بيد الغرب في الحرب الباردة ضد الأنظمة الموالية للاتحاد السوفيتي آنذاك، وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية الإرهاب كهدف لتبرير غزوهم لأي دولة في العالم الإسلامي، تحت ذريعة محاربة الخطر الذي خلقوه هم بأنفسهم، ويعتبر أن هذه المجموعة اقترحت رواية إرهابية لرؤية الإسلام، فهذا المشروع متباينا ربط كمال وعمق الإسلام والمؤسسات السياسية الإسلامية برواية متطرفة في الماضي، فقد اقترح السلفيين منذ عشرين أو ثلاثين عاما مشروعا لتوحيد العالم الإسلامي، على خلفية انقسام العالم الإسلامي طائفيا وعرقيا و يرى أن موسكو لعبت في هذا السياق دورا حاسما بعدما انتصرت على داعش/ التطرف الإسلامي في الشرق الأوسط؛ فقد ساهمنا في ظهور الفراغ ونحتاج إلى مشروع جديد لتوحيد العالم الإسلامي ولا يمكن أن تكون الفكرة البعثية ضمنه، أو داعش أو السلفية، مضيفا نحن بحاجة لإعادة تقديم الإسلام السياسي الذي سيرسي أرضية للتعاون والتنسيق والاندماج بين القوى الإسلامية، ولابد لروسيا أن تلعب دورا جازما في هذا المسار لكن الفراغ الذي ظهر نتيجة إنهاء الإرهاب والسلفية يجب أن نملئه بأي نماذج علمانية فعلى روسيا أن تقدم دعما هاما وجادا"[3].

فموسكو ترى أن الدول الإسلامية المجاورة لها، عجزت عن خلق دولة قابلة للحياة، هذا ما جعل روسيا تفكر في ضرورة لعب هذا الدور، وذلك بغية ترتيب الأوضاع السياسية في هذه الدول بشكل لا يهدد أمن روسيا القومي، فروسيا تسعى إلى إقامة نظام إقليمي مستقر قرب حدودها، بتبني استراتيجية

---

[1] بريجنسكي زبغنيو، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص ص137-142.

[2] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص164.

[3] في العالم. "ألكسندر دوغين يدعو لتوحيد العالم الإسلامي لتدمير عالم القطب الواحد". متحصل عليه من: https://youtu.be/bv51kbRCvgk [تاريخ التصفح: 2023/05/03 23:10].

وقائية للوقوف أمام الاندفاع الإسلامي وهذا ما دفعها للدخول للمنطقة العربية مجددا[1].تحسبا لأي خطر يمكن أن ينتج عن انتشار تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، فموسكو باتت تتحرك إقليميا(المنطقة العربية) تخوفا من ظاهرتي الإرهاب والتطرف الإسلامي، أي أنها تعمل من أجل حماية أمن وحدة روسيا وسيادتها واستقلالها، كما تسعى لاستعادة مكانتها وتعزيز نفوذها في المنطقة العربية بالقوة الناعمة من خلال المحافظة على مكاسبها من عقود التسلح والتجارة[2].

مما سبق، نستنتج أن روسيا الاتحادية تدرك جيدا الأخطار التي تواجهها في المناطق المسلمة، فالحركات الإسلامية الانفصالية تشكل خطرا كبيرا على موسكو، لذا فهي ترى في مسألة الإشراف على مشروع توحيد العالم الإسلامي ضرورة ومهمة عليها توليها بحزم وجدية، خاصة وأن الإسلام يعد جزء من المجتمع الروسي ولدى بعضهم توجهات وهابية، كما أنه يتواجد بقوة في الخارج القريب الروسي. فروسيا تخشى أن تقف هذه الدول الإسلامية في وجهها باسم التكامل الإسلامي، خاصة إذا كانت الدولة التي ستقود العالم الإسلامي دولة ذات توجه أطلسي، موالية للغرب. كما تتخوف موسكو من زعزعة الاستقرار في المنطقة الإسلامية من خلال امتداد هذه الحركات التطرف والإرهاب، أو تلقي هذه الجماعات دعما أو تأييدا خارجيا، يمكنها من التمدد داخل روسيا، هذا ما سيهدد بشكل مباشر أمنها القومي، وهذا ما تسعى موسكو جاهدة لمكافحته من خلال منظمة شنغهاي.

المطلب الثالث: تحدي الصين

تبدو العلاقة بين الصين وروسيا الشيوعيتين بالجيدة، هذا ما عكسته المواقف المشتركة من خلال تعاطيهما مع الملفات الدولية، فعلاقتهما في الوقت الراهن مبنية على الدعم والتحالف ولعل منظمة شنغهاي أكثر ما يعبر عن ذلك، فما يجمع موسكو وبكين هو نبذهما الكبير للولايات المتحدة الأمريكية ورفضهما للهيمنة الأمريكية، ويعبران عن ذلك بالدعوة لبناء عالم متعدد الأقطاب، ويمثل هذا أكبر دافع للتقارب بينهما.

إلا أن كل هذا لا يجعلنا نغفل عن كون الصين مثلها مثل روسيا تسعى للسيطرة ولعب دور إقليمي وعالمي، وترى في الشرق الأقصى الروسي ثغرة للزحف نحو موسكو، وفي آسيا الوسطى الغنية

[1] ماهر بن إبراهيم القصير، مرجع سابق، ص49.

[2] كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مرجع سابق، ص ص 68-69.

بالثروات موطئ قدم لها للسيطرة على المنطقة والاستفادة من ثرواتها. فليس من المستبعد أبدا أن تخوض روسيا والصين صراعا حول السيطرة على أوراسيا.

1. الصعود الصيني:

الصين "تشونغ كوو" وتعني باللغة العربية "المملكة الوسطى"، وعرفت منذ زمن بعيد بتميزها في كل المجالات الثقافة، الفلسفة، الفنون، الإبداع والمهارات الاجتماعية، النفوذ السياسي، ولطالما تقدمت العالم بالابتكار الصناعي، والإنتاجية الزراعية ومستوى المعيشة[1]، ولغاية يومنا هذا لا زالت كل المؤشرات الاقتصادية والعسكرية والسياسية والتكنولوجية والاجتماعية تشير إلى أن الصين تعد في الوقت الحالي قطبا عالميا، كما أن الموقع الاستراتيجي والجيوبوليتيكي الذي تتمتع به ساعدها كثيرا في ذلك[2]. فالصين تبلغ مساحتها **9 600 000 كم²**، ووصل عدد سكانها حسب إحصائيات عام **2019** إلى **1 397 715 000** نسمة، وتتشارك الحدود مع **14** دولة أخرى وهم: روسيا الاتحادية، منغوليا، كازاخستان، قيرغستان، طاجيكستان، أفغانستان، باكستان، الهند، لاوس، بورما (ميانمار)، نيبال، بوتان، كوريا الشمالية، فيتنام، فهي الدولة الأكبر في شرق آسيا، وتعتبر بأبعادها الإقليمية والديموغرافية قارة قومية[3].وأصبحت تلقب في القرن الحادي والعشرين "بالتنين الضخم الطائر" في الجو بعدما كانت تلقب في وقت سابق "بأسد الشرق النائم"، وتمضي الصين حسب المؤشرات الاقتصادية نحو تحقيق الاكتفاء الذاتي زراعيا وصناعيا وتكنولوجيا وعمرانيا، فالصين أصبحت تعمل على تعزيز دورها الريادي العالمي، وبناء نظام متعدد الأقطاب، وتؤكد دائما على تبنيها استراتيجية القوة الناعمة[4]. وقد سبق وتنبأ العديد من المهتمين بالشأن الاقتصادي العالمي بأن الصين ستستطيع الوصول في حدود **2025** للتكافؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية[5].

تنطلق الجيوسياسية الصينية من فكرة المركز "فإذا كان للعالم مركز، فالصين هي مركز الدولة التي تقع في الوسط، إن الصين هي مركز العالم وإمبراطورية الوسط"[6].

---

[1] بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق، ص197.

[2] علي بشار أغوان وآخرون، مرجع سابق، ص306.

[3] Larousse¸ Chine. Obtenue en Parcourant: https://www.larousse.fr/encyclopedie/pays/Chine/113402 [31/03/2023 03:03].

[4] علي بشار أغوان وآخرون، مرجع سابق، ص ص 304-305.

[5] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص332.

[6] عبد العزيز جراد، مرجع سابق، ص118.

وتظهر الرؤية الصينية للنظام العالمي في النقاط التالية[1]:

- ✓ ترى الصين في الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأكثر عداء لها، كما ترى أن واشنطن تسير نحو التراجع في مكانتها.
- ✓ ترفض الصين هيمنة القطب الواحد، وهذا ما تتفق فيه مع موسكو.
- ✓ تسعى الصين لبلوغ مكانة متميزة في النظام الدولي، وأن تكون القوة الإقليمية في منطقة شرق آسيا.

2. الزحف الصيني نحو الشرق الأقصى الروسي:

حسب **بريجينسكي**، الذاكرة الصينية لا تزال تحتفظ بتلك الإهانة التي مست كل أبناء الشعب الصيني، وتعد روسيا من بين الدول التي تسببت فيها؛ وهذا ما يعود لتجاوز روسيا الطويل على الأراضي الشمالية الصينية وتسلط ستالين، إلا أن الصين ترى تراجع مكانة ونفوذ ومساحة روسيا عقابا تاريخيا لها[2].

فمشكلة الحدود بين بيكين وموسكو التي استمرت لفترات طويلة؛ حيث تشترك روسيا والصين في حدود يبلغ طولها إلى **4370** كم، وتم الاتفاق على حل معظم هذه الخلافات الحدودية عام **2001** ، ثم توصل البلدين لتسوية نهائية لباقي المناطق الحدودية عام**2005**[3]. حيث تمطي هذا الملف بسبب المصالح المشتركة وحاجة الصين للطاقة الروسية، إلا أن هذا لا يعن أن حاجة الصين لروسيا تفوق حاجة روسيا للصين بل العكس؛ فبكين اليوم يفوق اقتصادها الاقتصاد الروسي بأربعة أضعاف وعدد سكانها يفوق عدد سكان روسيا بعشرة أضعاف[4].

وذهب **بريجنسكي** إلى أنه: من المحتمل أن تلجأ الصين متى ما تحولت إلى عملاق اقتصادي وسياسي حقيقي إلى تسليط المزيد من التأثير المكشوف على الشرق الأقصى الروسي[5]. ويقصد بالشرق الأقصى الروسي؛ الجزء الشرقي من روسيا ويتكون من جزر المحيط الهادي والساحل وشريط من شرق

---

[1] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص333.

[2]بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق، ص ص 197-198.

[3] ماهر بن إبراهيم القصير، مرجع سابق، ص96.

[4]وولتر لاكوير، مرجع سابق، ص258.

[5]بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق،ص209.

سيبيريا[1]، وتبلغ مساحته **6. 216 000 كم²**، ويبلغ عدد سكانه **6. 291 908** نسمة حسب إحصائيات **2010**.[2]

فالصين تعطي اهتماما واسعا للشرق الأقصى الروسي من خلال الأنشطة الاقتصادية، وتغلغل التجار والمهاجرين الصينيين فيه، فقد أصبح الشرق الأقصى الروسي يعتمد اقتصاديا على توطيد العلاقات مع الصين، وباتت بكين هي الطرف الأنشط اقتصاديا والأقوى سياسيا، ومن خلال هذا التواجد تعمل الصين على تشكيل مجال نفوذها الإقليمي[3]. ويشهد الشرق الأقصى الروسي حركة واسعة من التواجد الصيني فيه، هذا ما يجعلنا نتساءل عن إمكانية قدرة روسيا على التمسك بأقاليمها في آسيا، فالتعاون المشترك الروسي الصيني بات ينحصر فقط على كونه موجه لمواجهة خطر التواجد الأمريكي في المنطقة، وبانكماش هذا الخطر أو تقلصه فإن إمكانية ظهور نزاعات محتملة ستنشب بين بكين وموسكو أمر وارد[4].

وأشار الخبير في الشؤون الروسية "**ديمتري ترينين**" إلى التهديد الذي تشكله الصين للأمن القومي الروسي في قوله: " على المدى المتوسط، ستكون روسيا قلقة على نحو متزايد في أشياء عدة؛ الهجرة الصينية نحو الشرق الأقصى الروسي وجنوب سيبيريا، وجاذبية نموها الاقتصادي. وعلى المدى البعيد؛ فإن التغير في ميزان القوة بين روسيا والصين يمكن أن يقود إلى عودة قضايا الحدود إلى الظهور على نحو مختلف كليا"[5].

فهذا الزحف الصيني نحو الشرق الأقصى الروسي وسيبيريا يدعو موسكو فعلا للقلق والتخوف فهو يشكل تهديدا كبيرا لها، وخاصة مع تنامي هذه الظاهرة التي ستفقد روسيا السيطرة على الشرق، وفي المقابل تعزز من التواجد الصيني في الشرق الأقصى الروسي، مما يمكن أن يخلق خلافا وتوترا بين البلدين.

---

[1]Wiki voyage¸ Extrême-Orient russe. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/KWSbz [30/03/202303:28]

[2]LAROUSSE¸ ¸ Extrême-Orient soviétique. Obtenue en Parcourant: https://www.larousse.fr/encyclopedie/autre-region/Extr%C3%AAme-Orient_sovi%C3%A9tique/118861 [30/03/2023 03:46].

[3]بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق، ص206.

[4]وولتر لاكوير، مرجع سابق، ص 259.

[5] محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود، مرجع سابق، ص80.

وفي هذا السياق، أثار **دوغين** تحدي تواجد السكان غير الروس في شرق روسيا، الذي يجب التيقظ له كونه من الممكن أن يكون أداة ؛ لزرع الفتن والحركات الانفصالية داخل الإمبراطورية الروسية الجديدة[1]، ومن أجل ذلك فقد دعا لضرورة اتخاذ روسيا الاتحادية مجموعة من الخطوات الجيوبوليتيكية[2]:

1) تدعيم الوجود الاستراتيجي لروسيا في جنوب ياقوتيا، عن طريق الاستيطان المنهجي لشعوب المناطق الأكثر تطرفا للغرب.
2) تدعيم الوجود الاستراتيجي لروسيا في شمال جزيرة البايكال.
3) ضرورة إعمار شمالي منطقة ايركوتسك ومنطقة امورسكي عن طريق الاستيطان الموجه.
4) تفعيل المراقبة والضغط المحكم على الصين الشمالية– الشرقية، فهذا الإجراء الوقائي يحذر من أطماع الصين في التوسع نحو الشمال.
5) ضرورة تدعيم المناطق الممتدة من مدن بلاغوفيشينك، كومومولك ونأموري، خاباروفسك استراتيجيا وديموغرافيا، من أجل إقامة حصن متين في هذه المنطقة تحسبا لأي عدوان جيوبوليتيكي بحري (التالاسوكراتية)، أو بري (الصين).
6) تعزيز العلاقات الروسية– المنغولية، كون منغوليا تعتبر الأرض الأساسية والأهم كونها تقع بين روسيا والصين، بتدعيم روسيا لتواجدها العسكري على طول الحدود المنغولية الصينية.

في حين ذهب "**سافين**" (منسق رئيسي للحركة الأوراسية)، لاستبعاد طرح أن الصين هي العدو المحتمل لروسيا، على الرغم من وجود بعض النزاعات الحدودية، فهو يرى أن الصين لا تربطها أي اهتمامات في هذه المناطق (سيبيريا والشرق الأقصى)، ويرى أن الصين مهتمة وتركز على جزر الباسيفيك وتايوان، وهي في حاجة لدعم موسكو ودل أخرى[3].

[1] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص160.

[2] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص ص 388– 389.

[3] وولتر لاكوير، مرجع سابق، ص142.

3. التواجد الصيني في آسيا الوسطى:

لا يمكننا إهمال عنصر مهم جدا وهو الاهتمام الصيني بالتواجد في جمهوريات آسيا الوسطى؛ التي تعتبرها موسكو منطقة نفوذ وحديقتها الخلفية، وقد عززت الصين اهتمامها بالتواجد الفعلي والقوي في هذه الجمهوريات خاصة في الجانب الاقتصادي.

يقر **زبغنيو بريجنسكي** بأن المشهد الجيوبوليتيكي في شرق آسيا عرف تحولات بنيوية من بينها تضاءل الدور الروسي بشكل كبير، وفي المقابل تحول آسيا الوسطى إلى هدف للتنافس الدولي[1].

فالقرب الجغرافي بين بكين والجمهوريات الإسلامية قد ساهم كثيرا في تطوير علاقتهم، كما أن قوة الصين الاقتصادية جعلتها محطة اهتمام لدى جمهوريات آسيا الوسطى، وتحرص الصين وكازاخستان على استغلال آبار النفط بشكل أكبر، كما ساعد التقارب الصيني – الروسي بكين في الاستفادة من ثروات آسيا الوسطى[2]. ترى دول آسيا الوسطى أن الصين كقوة تمتلك مصلحة في استقلالها عن روسيا، وذلك لدور آسيا العازل بين الصين وروسيا[3].

تعطش بكين للطاقة يدعوها للاهتمام والتواجد في منطقة آسيا الوسطى، وأخذت كازاخستان الشطر الأكبر من الاهتمام الصيني كونها تشترك معها حدودا تشكل اتصالا بحريا بين شرق آسيا وبحر قزوين هذا ما يمثل ميزة جيوبوليتيكية لها، حيث تسمح بنقل الطاقة عبر طرق داخلية من قزوين للصين، كما قدمت الصين لكازاخستان استثمارات للبنية التحتية تمثلت في بناء خط الأنابيب يمتد من آبار آكتوبينسك حتى شواطئ الصين[4].

كما عززت بكين تواجدها بمبادرة الحزام والطريق الذي جاء كتحديث لطريق الحرير القديم الذي كان يمتد من الصين إلى أوروبا للتبادل التجاري كالحرير والبهارات والخزف والأحجار الكريمة والزجاج[5].

وتم طرح هذه المبادرة حزام واحد طريق واحد عام **2013** من طرف الرئيس الصيني "**شي جين بينغ**" في كازاخستان أثناء محاضرة ألقاها في جامعة **نزار بابيف** والموسومة بـ: "المضي قدما في

---

[1] بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق، ص197.

[2] محمد علي سرحان، أمركة العولمة في الشرق الأوسط واسيا الوسطى (مثلث الخيرات)، مرجع سابق، ص140.

[3] بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق، ص208.

[4] فوزي درويش، مرجع سابق، ص ص 59-60.

[5] لمياء مخلوفي، "إستراتيجية الحزام والطريق الصينية الجديدة وإفريقيا". مجلة مدارات سياسية، العدد03، 2017، ص176.

الصداقة بين الشعوب من أجل مستقبل أفضل"، و بعد مرور شهر طلب الرئيس الصيني أثناء اجتماع قادة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي المشاركة في تأسيس "طريق الحرير البحري في القرن الحادي والعشرين"[1]،وتمر هذه المبادرة عبر أكثر من **100** دولة وتمس **63**٪ من سكان العالم و**29**٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي وربع مبيعات الصين في العالم[2].وأظهرت التحاليل أن ممرات النقل الحزام والطريق بإمكانها تحسين التجارة والاستثمار الأجنبي بشكل كبير، كما ستحسن ظروف المعيشة للمواطنين في البلدان المشاركة في هذه المبادرة، وهذا في حالة ما إذا اعتمدت الصين إصلاحات سياسية أعمق تزيد من عنصر الشفافية، وتوسيع نطاق التجارة، وتخفف من حدة المخاطر البيئية والاجتماعية والفساد[3]. ويمر طريق الحرير عبر خمس طرق دولية رئيسة، وهي[4]:

1. "طريق الحرير الشمالي: الممتد من الصين إلى أوروبا مرورا بسيبيريا جنوب روسيا وصولا إلى بحر البلطيق.
2. طريق الحرير الوسطى: الممتد من الصين عبر آسيا الوسطى مرورا بإيران وشبه الجزيرة العربية وانتهاء بأوروبا.
3. طريق الحرير الجنوبي: الممتد من الصين نحو جنوب آسيا إلى غاية الهند.
4. الطريق البحرية الغربية: الممتدة من بحر الصين نحو المحيط الهندي مرورا ببحر العرب والبحر الأحمر وصولا للبحر الأبيض المتوسط.
5. الطريق البحرية الجنوبية: الممتدة من بحر الصين الجنوبي إلى المحيط الهادي".

وكل هذه الطرقات تشمل ست ممرات اقتصادية التي تشكل شبكة النقل لجميع أنحاء أوراسيا وتتمثل فيما يلي[5]:

1. الجسر القاري الأوراسي الجديد.
2. ممر الصين /منغوليا/ روسيا.

---

[1] عمار شرعان وآخرون، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019، ص25.

[2] لمياء مخلوفي، مرجع سابق، ص178.

[3] The World Bank، Belt and Road Economics Opportunities and Risks of Transport Corridors. in: https://openknowledge.worldbank.org/bitstream/handle/10986/31878/9781464813924.pdf [4/4/2023 22:10] P4.

[4] عمار شرعان وآخرون، مرجع سابق، ص ص 73-74.

[5] لمياء مخلوفي، مرجع سابق، ص179.

3. ممر الصين / شبه جزيرة الهند الصينية.
4. ممر الصين/ آسيا الوسطى/ آسيا الغربية.
5. ممر الصين/ باكستان.
6. ممر بنغلاديش/ الصين/ الهند ميانمار.

ويتضح كل ذلك من الشكل التالي:

الشكل رقم (15): خريطة توضح الممرات الاقتصادية لمبادرة الحزام والطريق الجديدة

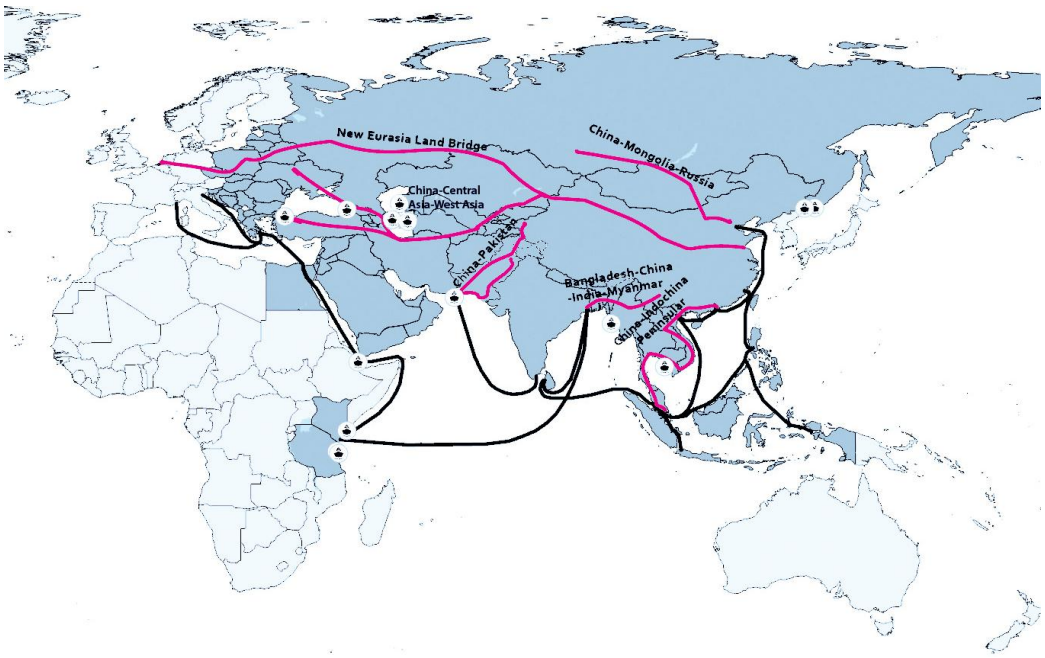

source: The World Bank, Belt and Road Economics Opportunities and Risks of Transport Corridors. Op.cit, p3.

فآسيا الوسطى تعد جزء مهم من المشروع الصيني الحزام والطريق، الذي يعكس لنا رغبة الصين الملحة في إثبات تواجدها على المستوى الإقليمي والدولي، ومحاولة منها للسيطرة على الاقتصاد العالمي من خلال هذه الممرات التي تعزز التعاون الاقتصادي بإشرافها على نقل السلع والبضائع عبر القارات آسيا وأوروبا وإفريقيا.

كما استغلت الصين فرصة الصراع الغربي الروسي والعقوبات المفروضة على روسيا للزحف نحو مناطق النفوذ الروسية لتعزيز تواجدها هناك، فالصين هي القوة المهيمنة اقتصاديا في آسيا الوسطى، ولم تكتف بذلك بل إنها تسعى للعب دور سياسي وعسكري حيث جاء في تقرير أعده معهد كينان للأبحاث عن زيادة الصين في مبيعاتها من المعدات العسكرية لهذه الجمهوريات إلى **18**٪عام **2020**،

في حين اقتصرت على **1.5**٪ خلال الفترة **2010-2014**، إلا أن روسيا لا تزال تحتفظ بكونها الرقم الأول والصعب على الصعيد العسكري في آسيا الوسطى؛ كونها أكبر مورد للأسلحة واحتفاظها بمنشآت عسكرية هناك[1].

فقد سبق وأن تحدث **بريجنسكي** عن إمكانية معارضة الصين لاستعادة السيطرة الروسية على وسط آسيا؛ وذلك ما يرجع سببه إلى اهتمام بكين المتزايد بالدول حديثة الاستقلال[2]. فهذه إشارة منه لاحتمالية وجود صدام بين الصين وروسيا بسبب هذه المنطقة التي تتشاركان في الاهتمام بها ومحاولة السيطرة عليها.

فمما لا شك فيه أن هذا التمدد الصيني في آسيا الوسطى وفي الشرق الأقصى الروسي يقلق موسكو، فالقوة الاقتصادية التي تتمتع بها الصين هي من خولتها للعب هذا الدور واحتلال هذه المكانة إقليميا ودوليا، وربما ستخبرنا الأيام القادمة عن صراع بين موسكو وبكين، ويظهران في صورة أكثر وضوحا "الأصدقاء – الأعداء".

[1] باسل الحاج جاسم، "الصين رقم صعب في اسبيا الوسطى رغم نفوذ روسيا". متحصل عليه من: https://bit.ly/3U4dOub [تاريخ التصفح: 2023/04/02 02:51].

[2] بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، مرجع سابق، ص65.

المبحث الثاني: فرص استعادة روسيا للمكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية

طرح **ألكسندر دوغين** ثلاث محاور أساسية (المحور الغربي، موسكو– برلين، المحور الثاني، موسكو– طوكيو، المحور الثالث، موسكو– طهران) والتي وضعها لتؤسس مع الإمبراطورية الأوراسية التكتل الذي سيتمكن من مواجهة الأطلسية وخوض الصراع معها بنجاح، ودعم الإمبراطورية الروسية الجديدة[1]. ونحن بدورنا سنطرح هذه المحاور التي اقترحها العقل المدبر **لبوتين** في هذه الدراسة مع التعمق فيها ومناقشتها.

المطلب الأول: المحور الغربي، موسكو– برلين:– الإمبراطورية الأوروبية والأوراسيا–

من خلال المحور الغربي موسكو– برلين ستتمدد موسكو غربا لاستعادة نفوذها وتراثها السوفيتي وسط أوروبا، والذي يتحرك بقيادة ألمانية وتبعية فرنسية نحو الشرق[2]. **فدوغين** انطلق من أن الإمبراطورية الروسية الجديدة تمتلك جسرا جيوبوليتيكا في الغرب يتمثل في أوروبا الوسطى، والتي ينظر لها على أنها تتمتع بطابع قاري، ويعتبر أن برلين تمثل مركزا لوسط أوروبا، كما أن ألمانيا وشعبها تتمتعان بالخصائص الكاملة (الموقع الجغرافي، الإرادة التاريخية، الازدهار الاقتصادي، الوعي بالرسالة الحضارية الخاصة، التجانس الاثني) للتكامل الفعال في المنطقة[3]؛فهي أقوى دول وسط أوروبا من الناحية الجيوبوليتيكية؛ لذا **دوغين** ينادي بضرورة بناء موسكو علاقات جيوبوليتيكية مع برلين، من أجل الاستفادة من ألمانيا في إقامة علاقات ودية بين موسكو وغرب أوروبا[4].

ويصبوا هذا المحور لإزالة الحصار العازل الأطلسي عن روسيا في شرق أوروبا والنضال من أجل إزالة الكراهية بين الشعبين الروسي والألماني، معتبرا أن هذا الحصار يمثل "النطاق الصحي" في شرق أوروبا، الذي أقامته السياسات الأطلسية غرض الوقوف أمام قيام الاتحاد الروسي– الألماني، لذا يجب إلغاءه حتى يتمكنا من إقامة محور موسكو– برلين، فعليهما بالقيام بحل جميع المشاكل والقضايا المتنازع عليها، وإقامة حلف استراتيجي موحد مستقبلا، والعودة لمقولة **بسمارك** "لا عدو لألمانيا في

---

[1] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص ص13–15.

[2] وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص87.

[3] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص265.

[4] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص139.

الشرق" ليكون الرد الروسي "ليس لروسيا إلا الأصدقاء على الحدود الغربية في أوروبا الوسطى"، وعلى البلدين إشراك بعضهما البعض على مستوى العلاقات لتتحول بذلك العلاقات من بين طرفين إلى ثلاثية الأطراف سواء من ناحية روسيا أو من ناحية ألمانيا، حيث يمكن لهذا المحور إن تحقق أن يحل كل تلك المشاكل أو التصادم الذي يمكن حدوثه بين روسيا وألمانيا[1].

تطرق **دوغين** في طرحه لهذا المحور إلى أن بريطانيا المؤيدة للسياسات والتوجهات الجيوبوليتيكية لواشنطن، هي الدولة الأقل أوروبية، وتتعارض مصالحها مع مصالح أوروبا، وتنطلق الجيوبوليتيكا البريطانية على أن العدو السياسي والاقتصادي والأيديولوجي لها في أوروبا يكمن في الإمبراطورية الروسية الجديدة، وهذا ما دفع ببريطانيا للعمل على تصديع العلاقات بين موسكو وأوروبا وآسيا، حتى تقف أمام استعادة روسيا لأمجادها[2].

وسيقدم هذا الحلف في حالة تجسيده على أرض الواقع "لروسيا التقنيات العالية النوعية، والتوظيف المهول في التصنيع، وتحصل على المشاركة المضمونة لأوروبا في الصعود الاقتصادي بالأراضي الروسية، وإزاء ذلك لن تكون هناك أي صورة من صور الارتباط الاقتصادي بألمانيا، لأن ألمانيا لن تشارك في روسيا كجانب خيري بل كشريك يتلقى لقاء ذلك تغطية استراتيجية من موسكو تضمن لألمانيا التحرر السياسي من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، واستقلالا في الموارد الطبيعية عن احتياطات الطاقة في العالم الثالث والتي تسيطر عليها الأطلسية، فمحور موسكو برلين يعالج مرض كل من الشريكين ويرسي أساس الازدهار لروسيا العظمى وألمانيا العظمى"[3].

المطلب الثاني: المحور الشرقي، موسكو– طوكيو:– المشروع البانآسيوي–.

جاء في تصريح سابق لوزير الخارجية الروسي **لافروف** بصدد انضمام كل من الهند والصين لشنغهاي:" إن انضمام الهند والصين إلى شنغهاي سيساعد على تطوير العلاقات الثنائية بين الدولتين، ونرى أنه كلما ازدادت أشكال التعاون والتحاور، كلما ازدادت فرص مساعدة هاذين البلدين الجارين على تجاوز الخلافات القائمة بينهما"[4]. ويرى **دوغين** ضرورة التقارب مع الهند التي تعد قارة في حد ذاتها،

[1] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص ص 273–275.

[2] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص140.

[3] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص274.

[4] علي بشار أغوان وآخرون، مرجع سابق، ص388.

وحليفا مهما للأوراسيا لكنها ليست الأهم، فهي الحليف الجيوبوليتيكي وفق المعايير العرقية والسياسية والاستراتيجية في آسيا، للإمبراطورية الجديدة إلا أن نطاق تأثيرها الجيوبوليتيكي ينحصر فقط على الهندستان وبنطاق ضيق في المحيط الهندي، وينظر لمسألة التحالف معها في الوقت الحالي على أنها لنتقدم حلولا لمشاكل الإمبراطورية الجديدة، ومن هنا يذهب **دوغين** لضرورة الاختيار بين الصين واليابان لتلعب إحداهما دور القطب الشرقي للأوراسيا، وتوصل إلى أن بكين تاريخيا كانت أهم قاعدة جيوبوليتيكية للقوى الأنجلوساكسونية في أوراسيا، في المقابل تمسكت طوكيو بحلفها الأوراسي، وفي المقابل اليابان بموقعها الاستراتيجي وكرمز لمدى المحيط الهادي، فاليابان تقع في نقطة جغرافية مناسبة لتحقيق التوسع الاستراتيجي والاقتصادي والسياسي نحو الجنوب، كما أنها تحمل توجها معاديا للغرب ولليبيرالية، وروسيا بالطبع ستتجه لبناء حلف مشترك مع الدول التي تتعرض للضغوطات الاقتصادية والسياسية من الدول الأطلسية العظمى وذلك من منطلق "العدو المشترك"[1].

يطلق الروس على محور موسكو– طوكيو "المشروع الباناسيوي"، والذي كان سائدا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، ثم توقف مع انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وينظر **دوغين** إلى أنه من خلال عودة هذا المشروع سيتم الحد من التوسع والنفوذ الأمريكي في الشرق الأقصى والمحيط الهادي، حيث أن هذا المحور سيحقق التكامل الجيوبوليتيكي بين اليابان البحرية وروسيا القارية، ويركز في طرحه على أن اليابانيين لا زالت ذاكرتهم تحتفظ بالإبادة الجماعية "هيروشيما وناكازاكي"، وتلك المحاولات الأمريكية الرامية لتدمير الاقتصاد الياباني فكل هذا لا يزال عالقا في أذهانهم، وهذا ما يعزز حسبه فكرة التقارب الروسي الياباني ويخدم الإمبراطورية الروسية الجديدة[2]. فعن طريق هذا المحور ستتمكن روسيا الاتحادية من تطويق النفوذ الأطلسي من الشرق[3].

وفي حالة تحقق حلف موسكو– طوكيو فإنه سيترتب عنه جملة من الفوائد، تتجسد في النقاط الآتية:

1– يمكن موسكو من الحصول على حليف اقتصادي قوي.

[1] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص ص 275– 279.

[2] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص 145.

[3] وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص87.

2- يحرر اليابان سياسيا واقتصاديا من واشنطن، من خلال تمكين اليابان من الوصول إلى استغلال الثروات الطبيعية في روسيا، لتمتعها بالمال والتقنية.

3- يمكن الاقتصاد الياباني القوي من التحرك بسهولة عبر روسيا، من طوكيو إلى برلين وباريس ومن ثم إلى باقي الدول الأوروبية.

4- الاندماج الكامل بين المراكز الجيوبوليتيكية الثلاثة موسكو وطوكيو وأوروبا، يمكن من إقامة حلف جيوبوليتيكي قوي قادر على هزيمة أو تحجيم الولايات المتحدة الأمريكية[1].

إلا أن قضية "جزر الكوريل "بين روسيا واليابان والتي وصفها **دوغين** بأنها "تذكير بمذبحة الأشقاء الغبية المنافية للطبيعة"[2]. تظل حاجزا أمام تحقيق هذا المشروع. فجزر الكوريل أو "الأراضي الشمالية" تتكون من أربع جزر: ايتوروب وكوناشير وشيكوتان وهابوماي وتمتد هذه الجزر شمال جزيرة هوكايدو اليابانية؛ وهم جزء من الأراضي اليابانية، والذين قام الاتحاد السوفيتي مع نهاية الحرب العالمية الثانية باحتلالهم[3]. وتقسم هذه الجزر إلى جزر الكوريل الشمالية وجزر الكوريل الجنوبية وتدخل ضمن مقاطعة سخالين الروسية، وتطلق روسيا على هذه الجزر "جزر الكوريل الجنوبية" ولها وزن اقتصادي وعسكري، وتتمتع بموقع استراتيجي وحيوي لكلا الطرفين، فهي تنعم بمساحات كبيرة من اليابسة والماء موزعة بين المحيط الهادي والساحل الآسيوي، وهي خاضعة للإدارة الروسية؛ وذلك بناء على الاتفاق الذي تم بين الاتحاد السوفيتي وواشنطن ولندن عام **1945** الذي سمح لموسكو بالسيطرة على جزر الكوريل الشمالية والجزء الجنوبي من جزيرة سخالين في حين يعود الجزء الجنوبي من جزر الكوريل إلى السيادة اليابانية وهذا الاتفاق كان نتيجة (مكافأة) لدخول الاتحاد السوفيتي في حرب المحيط الهادي مع الصين والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ضد اليابان، إلا أن اليابان تسعى جاهدة لاسترجاع هذه الجزر[4]. وهو ما يوضحه الشكل التالي:

---

[1] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص 146.

[2] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص 285.

[3] Harada Chikahito¸ Le Japon face a la Russie dans le Litige des Territoires du Nord: les Leçons de L'invasion de l'Ukraine. Obtenue en Parcourant: https://www.nippon.com/fr/in-depth/a08105/amp/# [31/01/2023 23:49].

[4] حسين عبد الكاظم عودة، "الصراع الياباني الروسي حول جزر الكوريل". البصرة: مركز البحوث والدراسات التربوية. العدد9، 2020، ص ص412- 426.

الشكل رقم (16): خريطة توضح موقع جزر الكوريل بالنسبة لروسيا واليابان

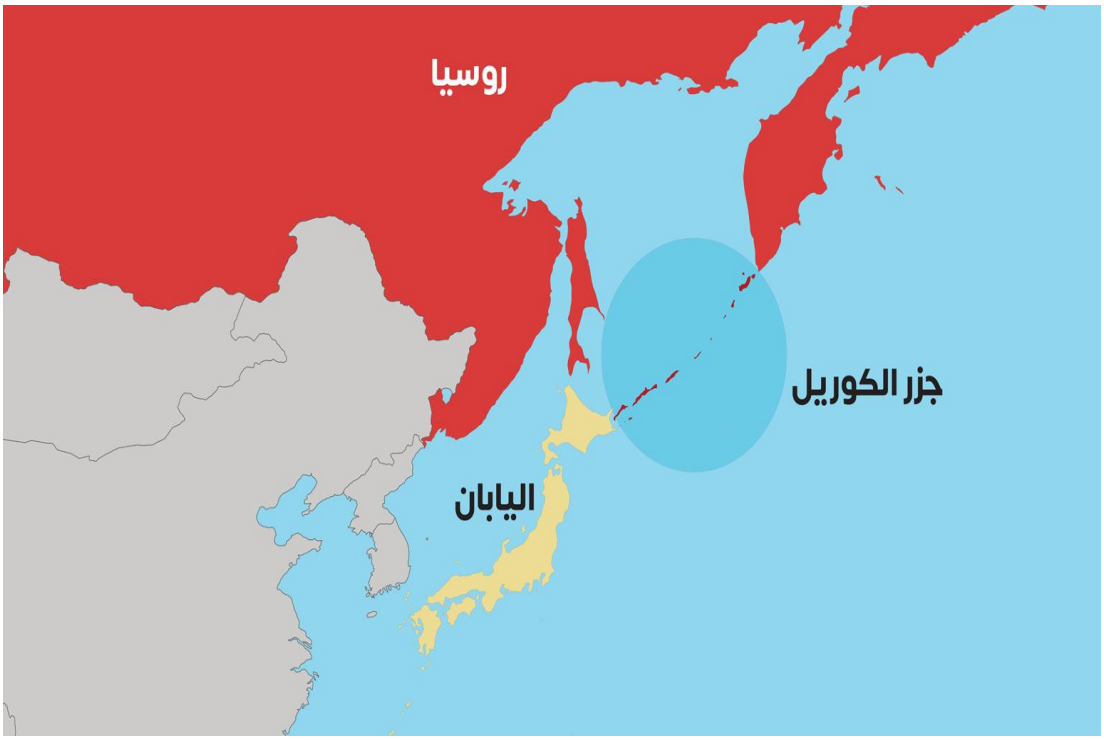

المصدر: سحر محمد، "مستقبل العلاقات الروسية اليابانية في ضوء الأزمة الأوكرانية". الأردن: مركز strategiec Think tank. 2022 . متحصل عليه من: https://bit.ly/3o3hkcx [تاريخ التصفح: 2023/05/15 22:28].

وقد تمكن البلدين من الوصول إلى تطبيع علاقتهما الدبلوماسية مع الإعلان الياباني– السوفيتي المشترك عام **1956** إلا أنه لم يتم توقيع معاهدة سلام دائمة بينهما وذلك ما يعود لعدم الحسم بعد في الأراضي الشمالية، وفي أكتوبر **1993** وقع رئيس الوزراء **هوسوكاوا موريهيرو** والرئيس الروسي آنذاك **بوريس يلتسن** إعلان طوكيو بشأن العلاقات الروسية اليابانية والذي أشار بطريقة واضحة على الصراع الموجود بين البلدين في المناطق الشمالية، ووعد للتوصل إلى اتفاق مبني على أساس الحقائق التاريخية والقانونية وعلى الوثائق التي أعدت بموافقة البلدين وفقا لمبادئ العدالة والقانون[1].

فالعلاقات الروسية اليابانية عرفت توترا كبيرا بسبب هذه الجزر فمن جانب الاتحاد السوفيتي يعود سبب تمسكه بالجزر الأربع لما يحملونه من أهمية عسكرية واستراتيجية كطريق إلى المحيط الهادي، أما الجانب الياباني فيرى في الجزر الأربع "مسألة الشرعية والتراث" فاليابان ترى في الكوريل أرض

[1]Harada Chikahito .Op. cit.

الأجداد وجزء لا يتجزأ من اليابان، كما لا يمكننا إهمال القيمة الاقتصادية والعسكرية التي تمثلها لطوكيو لا محالة[1].

ويقترح **دوغين** وجوب إعادة روسيا الكوريل لليابان، شريطة أن يكون هذا ضمن إطار العملية العامة للتنظيم الجديد للشرق الأقصى الأوراسي، وعليه فعلى النخبة الأوراسية أن تفهم الضرورة الجيوبوليتيكية لإعادة الكوريل لليابان، حيث وصف هذه العملية بعمل لا يقوم به إلا السياسيون الأوراسيون أصحاب التوجه المؤيد لإقامة الإمبراطورية الأوراسية الجديدة[2]. إلا أن **بوتين** يرى أنه في حالة إعادة هذه الجزر لليابان فذلك سيكلف موسكو الوقوع في مشكلة أمنية، حيث بإمكانها أن تصبح موقعا استراتيجيا لنشر الصواريخ الأمريكية، هدف حماية واشنطن وطوكيو من الصواريخ الباليستية لكوريا الشمالية، كما ستمكن واشنطن من تتبع إطلاق الصواريخ الروسية من منطقة بحر أوخوتسك[3].

وفي الآونة الأخيرة تدهورت العلاقات بين اليابان وروسيا بشكل خطير بعد غزو موسكو لأوكرانيا في فيفري **2022** والذي سنتحدث عنه لاحقا، فالدافع الروسي التوسعي بات ينظر إليه على أنه تهديدا محتملا لشرق آسيا، التي تطالب فيها اليابان روسيا بإعادة جزر الكوريل التي يطلق عليها المناطق الشمالية لليابان، فقد دعمت اليابان قرار الأمم المتحدة في فرض عقوبات صارمة ضد روسيا بما فيها تقييد المعاملات مع البنك المركزي الروسي كما تعهدت طوكيو بتقديم **20** مليون دولار كمساعدة إنسانية طارئة و**600** مليون دولار كمساعدة مالية[4].

ختاما لهذا المطلب؛ لا يمكن أبدا إهمال نقطة مهمة؛ وهي أن اليابان بدورها تتلمس الطريق إلى تقلد دور سياسي أكثر وضوحا واستقلالية[5]. هذا ما يمكن أن يعيق ويتعارض مع مسألة التحالف بين روسيا واليابان، بالإضافة إلى قضية "جزر الكوريل" العالقة بين البلدين ليومنا هذا، والتي أثرت بشكل واضح على واقع العلاقات بين البلدين، حيث نرى أنه من المحتمل أو بالأحرى من المفروض أن تختار اليابان التوجه للتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية على حساب روسيا وذلك لحماية إقليمها وسيادتها من الانتهاكات الروسية. وبهذا احتمال ضياع فرصة التعاون الروسي الياباني إلا في حالة واحدة كما

---

[1] حسين عبد الكاظم عودة، مرجع سابق، ص426.

[2] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص ص 285-286.

[3] فيرونيكا حليم فرنسيس، مرجع سابق، ص163.

[4] Harada Chikahito. Op. cit.

[5] بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق، ص196.

أشار **دوغين** وهي أن ترد موسكو هذه الجزر لليابان عسى أن ترضى طوكيو عن موسكو وتكسبها هذه الأخيرة كحليف استراتيجي واقتصادي مهم.

المطلب الثالث: المحور الجنوبي، موسكو- طهران: - إمبراطورية آسيا الوسطى المشروع العروبي-

العلاقات الروسية الإيرانية عرفت تطورا بعد زيارة الرئيس الإيراني السابق "**رفسنجاني**" في **1989/06/20** لروسيا بسبب تدهور العلاقات الإيرانية- الأمريكية، وجراء هذا التطور الايجابي للعلاقات الروسية الإيرانية تم تحسين إمكانيات الجيش والحرس الثوري الإيراني وفتح آفاق التعاون في شتى مجالاته، فالبلدان ينظران من الناحية الجيوسياسية إلى أن كلاهما يحتاج الآخر، ويواجهان نفس مصادر التهديد والمتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني، وحلف الشمال الأطلسي، وطموحات تركيا في البحث عن مناطق نفوذ والهيمنة الإقليمية في آسيا الوسطى، وذلك من خلال الطورانية التركية من خلال توحيد الدول الناطقة بالتركية في وسط آسيا[1]. كما أن كل من روسيا وإيران تشتركان في نفس الرؤية حول التغلغل الأمريكي، وتواجده العسكري، والاستثمارات الضخمة في دول بحر قزوين أنه محاولة من الولايات المتحدة الأمريكية لتحجيم نفوذ كل من روسيا وإيران في المنطقة[2]. وفي هذا السياق؛ سبق وأن أعرب وزير الدفاع الإيراني "**حسين دهقان**" خلال مؤتمر الأمن الدولي عام **2016** عن ترحيبه بالتعاون بين الهند والصين وروسيا داخل منظمة شنغهاي في قوله: "إن إيران أرادت الاتحاد بين الصين والهند وروسيا لمعارضة توسع حلف الناتو في الشرق، والتهديد الذي يشكله مشروع الدرع الصاروخي على أمنهم الجماعي". كما أكد وزيري الدفاع الروسي والإيراني على أن "التعاون بينهما سيكون جزءا من المحاور الأساسية لنظام جديد متعدد الأقطاب" [3]. فهذا يعني أن إيران تدعو هي الأخرى إلى إقامة نظام متعدد الأقطاب، وتدعم دول شنغهاي في رفضهم للهيمنة الأمريكية والتوسع الأطلسي.

كما أن العلاقات بين البلدين توجهت بعد عام **2000** نحو تبني استراتيجية الحرب الوقائية ضد الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث رحب كلاهما بسقوط نظام طالبان وتراجع تأثير الأصولية في وسط آسيا، كما دفع العداء القائم بين طهران وواشنطن حول أزمة البرنامج النووي الإيراني

[1] محمد علي سرحان، مرجع سابق، ص ص150-153.

[2] فوزي درويش، مرجع سابق، ص65.

[3] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص307.

التي انطلقت عام **2002** التي انبثق عنها فرض العقوبات على إيران إلى تعزيز العلاقات مع موسكو، وفي العهدة الثالثة **لبوتين** ورغبته في استعادة مكانة روسيا كقوة عظمى تتطلب منه ذلك إعادة النظر في وزن إيران الجيوسياسي والفرص التي ستمنحها طهران لموسكو من خلال تأثيرها في بحر قزوين واسيا الوسطى والقوقاز والشرق الأوسط[1].

فإيران تعد من بين أهم حلفاء موسكو من الجانب الجيوبوليتيكي، ولا يخف أن روسيا هي من قامت بمساعدة إيران في تنفيذ مشروعها النووي، من منطلق أن للدول الإسلامية الحق في امتلاك الأسلحة النووية، كأداة للردع الخارجي[2].

وفي تصور **دوغين** للقطب الجنوبي للإمبراطورية الجديدة يرى أن هناك العديد من التشكيلات الجيوبوليتيكية التي بإمكانها لعب هذا الدور، وصور الإمبراطورية الإسلامية على أنها أهم عنصر في الأوراسيا الجديدة إلى جانب الإمبراطورية الروسية في الوسط والإمبراطورية الأوروبية في الغرب وإمبراطورية المحيط الهادي، واعتبر أن الإمبراطورية الإسلامية بإمكانها في المستقبل البعيد أن تغدو الخلافة الجديدة، إلا أنه وصف العالم الإسلامي في صورته الحالية بالمتشتت، وبأنه يعاني من اختلافات في الاتجاهات الإيديولوجية والسياسية[3]، والتي سبق الإشارة إليها.

فالإمبراطورية الروسية الجديدة تحتاج لإقامة المحور الجنوبي، هدف أن تحسن من خلاله علاقتها مع العالم الإسلامي، الممتد من الفلبين وباكستان وأفغانستان حتى تركيا والمغرب والسودان، وبناء على أن الولايات المتحدة الأمريكية تنظر للعالم الإسلامي كعدو، فالجيوبوليتيكين الروس يرون أن العالم الإسلامي هو صديق للأوراسية[4]. وهذا ما عبر عنه "**سافين**" في وصفه للمسلمين بأنهم كانوا دائما متكاملين بشكل جيد مع المجتمع الروسي[5]. وتؤكد موسكو على أن تعاملها مع الإسلام يختلف عن تعامل الغرب معه، كما تتعاون روسيا مع توجهات منظمة التعاون الإسلامي الذي أصبحت عضوا مراقبا فيه

---

[1] مركز الجزيرة للدراسات، إيران وروسيا: متطلبات الشراكة وشروط التحالف. 2016. متحصل عليه من: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/08/160829134649617.html [تاريخ التصفح: 2023/05/09 23:11]

[2] يازا جنكياني، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد. تر: على مرتضى سعيد. القاهرة: المركز القومي للترجمة. 2011. ص18.

[3] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص ص286-287.

[4] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص148.

[5] وولتر لاكوير، مرجع سابق، ص142.

بحكم أنها تحمل على أرضها أكبر جالية مسلمة في أوروبا، كما تعد همزة وصل بين الشرق والغرب وأقرب جار للعالمين العربي والإسلامي، وتفرق روسيا بين الإسلام والإسلام السياسي، وجاء في تصريح **لبوتين**" روسيا هي المدافع الأمين والموثوق به عن مصالح الإسلامي وهي أفضل شريك وصديق لهذا العالم"[1].

ويذهب **دوغين** إلى أن: "للإسلام الإيراني قوة ديناميكية قادرة ذات توجه معاد بشكل واضح للعولمة، وذات تطلعات نحو ثورة إسلامية عالمية كونية. وفي المعنى الجيوبوليتيكي تبدو إيران دولة قارية وتملك استراتيجيا واقتصاديا وأيديولوجيا كل الفرص لتكون المعسكر الأوراسي الكبير. وبمقدور توجه جمهوريات آسيا الوسطى إلى إيران خاصة أذربيجان بنفطها وكازاخستان النووية الجبارة أن يهيئ وبصورة تامة المنطلقات الأساسية للاستقلال القاري الحق. ويمكن للتحالف الموالي لإيران أن يكون الشبيه بآسيا الوسطى لأن الأحداث التاريخية والمبادئ الأيديولوجية والتجانس الثقافي- الديني لهذه المناطق القارية يمكن أن تكون الأساس الكافي لترسيخ مثل هذا الاتجاه وتفعيله. فالمدى الكبير لإيران سيتضمن أفغانستان وباكستان وهذا ما سيفتح شريط التواصل الترابي مع طاجيكستان وأوزبكستان أما تركمانستان فلإيران حدود معها"[2]. فقوة إيران ستتحدد مستقبلا بمدى علاقاتها مع الجمهوريات الإسلامية[3].

كما أن إيران تمثل آسيا الوسطى من الناحية الجيوبوليتيكية، وبما أنها تحمل عداء لكل من السعودية وتركيا، فعلى موسكو أن تكلفها بقضية "السلام الإيراني" في الجمهوريات الإسلامية، وإقامة حلف جيوبوليتيكي "آسيوسطوي" لمواجهة التأثير الأطلسي في هذه المنطقة، وهنا نحن بصدد الحديث عن "إمبراطورية آسيا الوسطى" كحلف جيوبوليتيكي جنوبي، بتشكيل إسلامي متجانس استراتيجيا ومتعدد الثقافات والإثنيات، والمرتبط بمصالح الإمبراطورية الجديدة[4].

وبالحديث عن الأهمية الإستراتيجية للمحور الجنوبي موسكو- طهران، فهي تتمثل في كونها تمكن موسكو من الوصول للمياه الدافئة وهذا ما يعتبر حلا "للعقدة الروسية التاريخية"؛ وتحقيقا لغايتها

[1] كاظم هاشم نعمة، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات، مرجع سابق، ص71.

[2] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص ص491-492.

[3] محمد أحمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص186.

[4] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص290.

التي استغرقت قرونا طويلة سعيا لنيلها، لكن دون جدوى، فهذا المحور يعد الأكثر تأثيرا على مستوى سياسة موسكو في الشرق الأوسط[1].

لهذه الأسباب يرشح **دوغين** أو يعطي الأولوية لطهران في الاتجاه الجنوبي للأوراسيا، كونها تستجيب لكل المعايير الأوراسية، بحكم أنها دولة قارية كبرى، تكن عداء للولايات المتحدة الأمريكية كما سبق وذكرنا، وترتبط مع آسيا الصغرى ارتباطا كبيرا، بالإضافة إلى مجموعة الحلول التي سيقدمها موقعها لمشاكل الإمبراطورية الجديدة، فهذا المحور سيمنح لروسيا الاتحادية آفاقا غير محدودة للحصول على جسور جديدة داخل وخارج الأوراسيا، ويخرج آسيا الوسطى السوفيتية سابقا من الهيمنة الأطلسية المباشرة أو غير المباشرة[2].

في الأخير؛ تبدو هذه المحاور الجيوبوليتيكية التي حددها **دوغين**، هدف إحياء أمجاد روسيا العظيمة، ومجابهة الأطلسية والهيمنة الأمريكية بقيام الإمبراطورية الجديدة، بعيدة نوعا ما عن الواقع وأقرب أن يكون تحقيقها مجرد خيال أو وهم، ونستثني هنا محور موسكو– طهران نظرا للتقارب والتحالف الفعلي الذي تشهده الدولتان.

[1] وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص87.

[2] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص ص288– 289.

المبحث الثالث: مستقبل روسيا الجيوسياسي في المنطقة الأوراسية في ضوء العملية العسكرية الخاصة الروسية في أوكرانيا

على اعتبار أن أوكرانيا هي بوابة روسيا نحو أوراسيا، فقد تم الاعتماد على قراءة وتحليل العملية العسكرية الخاصة التي قامت بها روسيا في أوكرانيا؛ لأنها هي التي تتحكم بشكل كبير في رسم المعالم المستقبلية للاستراتيجية الروسية الهادفة إلى استعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية. وهو ما سيتم تفصيله في هذا المبحث.

المطلب الأول: العملية العسكرية الخاصة الروسية في أوكرانيا

تمثل أوكرانيا جوهر المصالح الاستراتيجية والجيوسياسية لروسيا في أوراسيا، فالإدراك الروسي لمكانة أوكرانيا هو ما دفع **ببوتين** للدخول في عملية عسكرية خاصة في أوكرانيا، وانتهاج طريق الحرب التي ما هي إلا خيار أجبرت موسكو على انتهاجه؛ حتى تمنع وقوع كارثة توجه واندماج كييف مع الغرب؛ من خلال الانضمام للناتو "عدو موسكو"، والاتحاد الأوروبي. وقد جاءت هذه العملية كامتداد للأزمة الأوكرانية الروسية السابقة، فيبدو أن تلك الأزمة لم تحسم نتائجها بشكل نهائي وجذري، وأن اتفاقيات منسك من أجل السلام في أوكرانيا لم تكن إلا مسكنا وفرصة لاسترجاع الأنفاس وإعادة الحسابات، فما لبثت تلك الأزمة حتى عادت من جديد لكن هذه المرة الوضع أصبح أكثر تعقيدا.

جاء إعلان الرئيس الروسي **بوتين** عن العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا قائلا: "تتطلب منا الظروف إجراءات حازمة وفورية، طلبت جمهوريات دونباس الشعبية المساعدة من روسيا، وفي هذا الصدد قررت القيام بعملية عسكرية خاصة في أوكرانيا، هدفها حماية الأشخاص الذين عانوا خلال ثمان سنوات من سوء المعاملة والإبادة الجماعية من قبل نظام كيف"[1]. وبالفعل في **24** فيفيري **2022**، شنت موسكو غزوا عسكريا واسعا على أوكرانيا، حيث ألحق هذا الهجوم بأضرار كبيرة على المباني المدنية، كما تسبب في فرار الأوكرانيين من منازلهم واختار الكثير منهم الخروج خارج أوكرانيا، كما تم اعتقال كل المتظاهرين المناهضين للحرب في روسيا[2].

---

[1] العربية، "لحظة إعلان بوتين الهجوم على أوكرانيا". متحصل عليه من: https://youtu.be/FZcSMnu1ckg [تاريخ التصفح: 2023/05/21 18:10].

[2] HUMAN RIGHTS WATCH، "الحرب الروسية – الأوكرانية". متحصل عليه من: https://www.hrw.org/ar/tag/russia-ukraine-war [تاريخ التصفح: 2023/05/20 17:17].

وأصدرت في **2** مارس **2022** الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا؛ يدين بلهجة قوية غزو موسكو للأراضي الأوكرانية الذي بدأ في **24** فيفري، بأغلبية ساحقة بدعم من **141** دولة من أصل **192** دولة عضو في الأمم المتحدة؛ وقد دعا هذا القرار إلى الانسحاب الكامل من أوكرانيا، الوقف الفوري لاستخدام القوة ضدها[1].

الشكل رقم (17): مناطق السيطرة الروسية في أوكرانيا

المصدر: حمزة الأنحلوسي وآخرون، جيوبوليتيك الأزمة الأوكرانية ومعطيات الترهل القطبي في عالم ما بعد الحرب الباردة. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، 2022، ص30.

في **30** سبتمبر **2022** تم توقيع الاتفاقيات بين رئيس الاتحاد الروسي وقادة الأقاليم الأربعة دونيتسك الشعبية، لوغانسك الشعبية، مقاطعة زابارويجيا ومقاطعة خيرسون، بشأن الانضمام للاتحاد الروسي[2]. وألقى **بوتين** كلمته خلال هذه المراسيم جاء فيها: "وراء خيار الملايين من الناس في دونيتسك، لوغانسك، زابارويجيا، خيرسون، مصيرنا المشترك وتاريخنا المشترك والصلة الروحية التي تنقلت من الآباء إلى الأبناء، وبغض النظر عن كل الامتحانات تم نقل الحب لروسيا، ولا أحد سيستطيع تصفية هذا الشعور لروسيا، ولذلك صوت الجيل الناشئ من أجل وحدتنا المشتركة ومستقبلنا المشترك...فانهيار

[1] Harada Chikahito. Op. cit.

[2] عربيةSky news، "قادة 4 أقاليم أوكرانية يوقعون على ضم مناطقهم لروسيا". متحصل عليه من: https://youtu.be/nZQYKKrDGP8 [تاريخ التصفح: 2023/05/25 21:39].

الاتحاد السوفيتي أدى إلى كارثة وطنية وقومية كان يجري تحديد الحدود بشكل مستتر ففي **1991** وبغض النظر عن رغبة غالبية الناس تم تدمير بلدنا العظيم وأتوقع أنهم حتى كانوا لا يتوقعون ولا يعرفون ما الذي يقومون به، وما هي النتائج التي سوف تكون بعد هذه القرارات،... لا نستطيع أن نعيد الماضي، لكن روسيا لا تسعى ولا تحتاج إلى ذلك، ولا شيء أقوى من حماس الملايين من الناس الذين يعتبرون أنفسهم جزء من روسيا، الناس الذين كان أسلافهم على مدى قرون يعيشون في دولة موحدة ولديهم رغبة قوية للعودة إلى وطنهم الأم الحقيقي. كان يتعرض الناس على مدار **8** سنوات للقصف والتمييز، وكانوا يحاولون تربية الكراهية للروس، وكان نظام كييف يهدد الذين عملوا في لجان الاستفتاء بالتصفيات ويحاولون تخويفهم ولكن الشعوب في هذه الأقاليم قامت بتقرير مصيرها؛ وأرغب أن يتذكر الجميع أن الناس الذين يعيشون في دونيتسك، لوغانسك، زابارويجيا، خيرسون، يصبحون مواطنين روس للأبد، ندعو نظام كييف للوقف الفوري لإطلاق النار والحرب التي شنها أوكرانيا منذ عام **2014**، والعودة لطاولة المفاوضات، ونحن جاهزون لذلك وخيار الأقاليم الأربعة لن نقوم بمناقشته فهذا القرار قد تم وحسم، وروسيا لن تخون هذا القرار"[1].

فمن خلال هذه الكلمة التي ألقاها الرئيس الروسي نجد أنه انطلق من الكارثة التي حلت بانهيار الاتحاد السوفيتي، ملمحا بذلك إلى أن هذا خطأ كان من المفروض أن لا يقع كما أن خيار انفصال هذه الجمهوريات لم تحسب نتائجه، كما نلتمس في خطابه تركيزه على الجانب العاطفي والروحي من خلال تركيزه على محاولة إحياء مشاعر الترابط بين البلدين التي دامت لقرون؛ التي لا يمكن تجاوزها أو إخفاءها معبرا على أن قرار ضم الأقاليم الأربعة دونيتسك، لوغانسك، زابارويجيا، خيرسون، نابع من إرادة هذه الشعوب لذا فروسيا لن تتخلى عن هذه الأقاليم التي تحمل كل مشاعر الحب لروسيا على حسب تعبيره.

وتأتي في مقدمة أسباب هذه العملية العسكرية التي شنتها روسيا الاتحادية على أوكرانيا، تصدي روسيا لاستراتيجية الحلف الأطلسي التوسعية في شرق أوروبا ومحاولة الولايات المتحدة الأمريكية التضييق على روسيا ومحاصرتها.

[1] العربية، "بوتين يعلن ضم 4 أقاليم أوكرانية إلى الاتحاد الروسي". متحصل عليه من: https://youtu.be/GLAcI8uOZR4 [تاريخ التصفح: 2023/05/26 13:50].

وانهالت العقوبات الغربية وحتى الآسيوية على موسكو كتداعيات للعملية العسكرية الخاصة التي شنتها موسكو على كييف. واختلفت العقوبات من حظر الصادرات النفطية وتكبيل القطاع المصرفي، وحظر الطيران ومنع شركات الدول الكبرى من التعامل مع الأسواق الروسية، وفرض عقوبات على الملياردیرات والنواب والمحيطين بالكرملين وصولا إلى الرئيس الروسي **بوتين**، ووصل عدد هذه الدول التي فرضت عقوبات اقتصادية على موسكو إلى **35** دولة منهم دول الاتحاد الأوروبي وواشنطن والمملكة المتحدة وكندا وسويسرا، وكوريا الجنوبية، وسنغافورة ونيوزيلاندا، واليابان التي انضمت هي الأخرى حيث أعلن **فوميو كيشيدا** رئيس الوزراء الياباني عن دعم طوكيو الإجراءات الخاصة بنظام سويفت وتجميد أصول الرئيس الروسي والمسؤولين، وتجميد المؤسسات المالية من بينها البنك المركزي الروسي[1].

ولم تكتف الدول الغربية بفرض هذه العقوبات الاقتصادية فقط، بل اختارت تقديم الدعم العسكري لأوكرانيا على حساب روسيا؛ حيث تصدرت واشنطن قائمة هذه الدول ووصلت قيمة المساعدات العسكرية إلى **30** مليار دولار، في حين وصلت المساعدات العسكرية للاتحاد الأوروبي إلى **3.6** مليار يورو، ومن بين هذه الدول نجد ألمانيا، فرنسا، ايطاليا، اسبانيا، بولندا، هولندا، ودول البلطيق فكل هؤلاء ساهموا في تزويد أوكرانيا بالأسلحة[2].

وفي المقابل هناك مجموعة من الدول التي دعمت موسكو في غزوها على أوكرانيا وعلى رأسها دول منظمة الأمن الجماعي (بيلاروسيا، أرمينيا، كازاخستان، قيرغستان، طاجيكستان) بالإضافة لكوبا التي تعد من أقدم حلفاء روسيا، وإيران التي حملت واشنطن مسؤولية هذا التصعيد الروسي في أوكرانيا، وكوريا الشمالية التي تعد هي الأخرى من حلفاء روسيا والتي قدمت دعما مباشرا للرئيس الروسي **بوتين**، وطالبت واشنطن بالكف عن محاولات عزل روسيا دوليا، كما تبنت سوريا كذلك موقفا داعما لروسيا حيث وصف بشار الأسد هذا الغزو بأنه: "تصحيح للتاريخ وإعادة التوازن إلى العالم الذي فقده بعد تفكك الاتحاد السوفيتي"، كما أعلن رئيس فنزويلا عن دعمه من خلال تعاون عسكري قوي مع روسيا، ودولة نيكاراغوا التي ألقت باللوم على أوكرانيا وحملتها مسؤولية إثارة الحرب وذلك من خلال سعيها للانضمام للناتو، ونجد الصين كذلك التي فضلت التأييد غير العلني لموسكو، لأن إعلان تأييدها ودعمها لروسيا سيكلفها

---

[1] العربي الجديد، "القائمة الكاملة للعقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على روسيا". متحصل عليه من: https://bit.ly/42Uzn3D [تاريخ التصفح: 2023/05/22 00:15].

[2] TRTعربي، "بعد عام من الحرب.. كم بلغت قيمة المساعدات الأمريكية والأوروبية لأوكرانيا؟". متحصل عليه من: https://l1nq.com/CY5oz [تاريخ التصفح: 2023/05/24 22:07].

تدهور علاقاتها مع الغرب وخاصة واشنطن، وقد سبق وأن طلب وزير الخارجية الصينية كل الأطراف المعنية "ممارسة ضبط النفس"[1].

فلهذه الحرب أو كما تطلق عليها روسيا "العملية العسكرية الخاصة "تداعيات لا حصر لها على العالم ككل؛ فبعد بدء مرحلة التعافي من جائحة كورونا، وجد العالم نفسه أمام معضلة جديدة أثرت بشكل كبير على الوضع الاقتصادي العالمي، من تقلبات في أسعار الطاقة، وأزمة أسعار الغذاء وبالأخص القمح، فكل من روسيا وأوكرانيا كونهما منتجان أساسيان للقمح والشعير والذرة ويشكلان حوالي ثلثي صادرات زيت عباد الشمس، فهذه الحرب من شأنها أن تتسبب في أزمة غذائية عالمية نتيجة ارتفاع الأسعار أو النقص في المنتجات، كما لا يخف عنا كون روسيا دولة مصدرة للغاز الطبيعي وثاني أكبر مصدر للنفط الخام، وأي انخفاض في العرض من شأنه أن يخلق انخفاضا في النمو الاقتصادي من خلال عرقلة أعمال البناء والنقل والبتروكيماويات، كما أن روسيا تعد أكبر مصدر للأسمدة ففي حال ما كان هناك أي نقص في الأسمدة، فهذا سيكلف العالم خطرا على الإنتاج الزراعي[2].

وفي ليلة **3 ماي 2023** تم إرسال طائرتين بدون طيار لضرب الكرملين، وبعد الكشف عن هذه الهجمات وجهت روسيا أصابع الاتهام بسرعة لأوكرانيا واتهامها بمحاولة قتل الرئيس الروسي **بوتين**، وزعمت المؤسسة البحثية الأمريكية "معهد دراسة الحرب" أن روسيا هي من كانت وراء ذلك حيث نشرت بيانا على موقعها الالكتروني تقول فيه: "ربما نظمت روسيا هذا الهجوم من أجل إعادة الحرب إلى الجمهور الروسي وخلق الظروف لتعبئة اجتماعية أوسع"[3]. ليفتح هذا الهجوم باب التساؤلات لدى المهتمين بالشأن الروسي حول ما إذا كان ضرب الكرملين مفتعلا، ومن صنع روسيا حتى تغير مجرى الحرب، وتضفي الشرعية على قراراتها، وحتى تجعل الشعب الروسي يشعر بالخطر والتهديد هذا ما يكسبها تأييدا داخليا وحتى خارجيا، وتمتص غضب المعارضين الروس لهذه الحرب، أم أنها أوكرانيا فعلا هي من استطاعت اختراق الأمن الروسي؟

---

[1] euronews، "تعرف على قائمة الدول التي تدعم الغزو الروسي على أوكرانيا". متحصل عليه من: https://encr.pw/h33cf [تاريخ التصفح: 2023/05/22 21:59].

[2] يونيسف منظمة الطفولة، "التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للحرب الروسية الأوكرانية على اليمن". اليمن: وزارة التخطيط والتعاون الدولي قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية. 2022. ص07.

[3] L'indépendant, Guerre en Ukraine : "L'attaque de drones contre le Kremlin a été préparée par la Russie elle-même", assure l'Institut de l'étude de la guerre". Obtenue en Parcourant: https://l1nq.com/p3C4A [24/05/2023 23:02].

وأعلن **يفغيني بريغوجين** رئيس "**منظمة فاغنر**" أن أرتيموفسك "باخموت" خضعت للسيطرة الروسية الكاملة في منتصف نهار السبت **20 ماي 2023**، حيث سيطرت قوات **فاغنر** عليها، واصفا هذه المعركة بالأطول في الحرب الأوكرانية[1].مع العلم أن شركة **فاغنر** تعد مجموعة عسكرية روسية غير رسمية، وتم تأسيسها عام **2014** من طرف ضابط الاستخبارات العسكرية السابق "**ديمتري أوتكين**"، وتذهب التقديرات حول عدد المتعاقدين فيها إلى أنهم ما بين **3600** و**5000** مقاتل، واقترن اسم هذه المجموعة العسكرية برجل الأعمال الروسي **يفغيني بريغوجين**[2]، المعروف "بطباخ بوتين" كونه المالك لشركة "كونكورد للتزويد بالغذاء"، المسؤولة عن تقديم خدمة الطعام للكرملين، حيث يعتقد أنه هو المالك لشركة **فاغنر**، وظهر دور هذه الشركة في التدخل في العديد من الحروب كقوة محاربة في أوكرانيا، سوريا وإفريقيا[3]. وبمناسبة اعلان السيطرة الروسية على باخموت، قام الرئيس الروسي بتهنئة مجموعة **فاغنر** وجميع أفراد القوات المسلحة الروسية على انجاز عملية تحرير "باخموت"[4].

وفي تصريح للرئيس الأوكراني **زيلنسكي** خلال قمة مجموعة السبعة في هيروشيما باليابان عند سؤاله عن حقيقة خسارة أوكرانيا لباخموت مجيبا: "لا أعتقد ذلك؛ لكن لابد أن نفهم أنه لم يعد هناك شيء، فالروس دمروا كل شيء فيها هذا أمر مزعج ومأساة، لكن باخموت اليوم في قلوبنا فقط ... مقاتلونا أدوا واجبهم على أكمل وجه وأشكرهم على عملهم العظيم"[5].

فيبدو من خلال هذا التصريح تضارب في أقوال الرئيس الأوكراني حول خسارة باخموت من عدمها، فهو لم يجزم فعليا بسيطرة روسيا على هذه المنطقة، بل نجده ركز على حالة الدمار التي آلت إليها مدينة باخموت والتي كانت حسبه روسيا سببا فيها هذا ما أثار العديد من الشكوك والتساؤلات حول حقيقة هذا الأمر.

---

[1] عربية Skynews، "بوتين يهنئ "فاغنر" والجيش الروسي بالسيطرة على باخموت". متحصل عليه من: https://bit.ly/42TxHYg [تاريخ التصفح: 2023/05/21 21:58].

[2] عبد القادر محمد علي، الحضور العسكري الروسي في إفريقيا ودلالاته. قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2021، ص4.

[3] كوتلوهانغوروجو، آرزوبونياد، "مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية". 2020. ص ص 195- 199. متحصل عليه من: https://l1nq.com/DCbsc [تاريخ التصفح: 2023/06/28 02:23].

[4] President of Russia.Vladimir Poutine congratulated the Russian military on the liberation of Artemovsk. in: http://en.kremlin.ru/events/president/news/71172 [21/05/2023 23:08].

[5] قناة الجزيرة، "زيلنسكي عن خسارة باخموت: لم يعد لها وجود سوى في قلوبنا". متحصل عليه من: https://youtu.be/acdM80piceA [تاريخ التصفح: 2023/05/21 19:38].

ومجرد السيطرة الروسية على باخموت يعني ذلك[1]:

- "تراجع الروح المعنوية للقوات الأوكرانية بعدما وصفها **زيلنسكي** بقلعة المعنويات.
- ستعاني أوكرانيا من هزيمة سياسية.
- أوكرانيا كانت قد راهنت عليها لتغيير مسار الحرب.
- كانت تمنح الأوكرانيين تكتيكات استراتيجية لاصطياد الجنود الروس.
- انتقال المعارك إلى مناطق أكبر مثل كراماتورسكوسلوفيانسك في منطقة دونستيك.
- خسارة الآلاف من الأرواح والمعدات ما يجبر كييف على البحث عن تعزيز خطوط الإمداد للدفاع عن المدن المجاورة
- باخموت كانت تمثل مركز نقل مهم لتزويد القوات الأوكرانية في دونباس ونقطة حصينة لإيصال الإمدادات".

من خلال هذه النقاط نتوصل إلى أن روسيا بالسيطرة على **باخموت** يعني أنها قطعت شوطا كبيرا في المعركة وحققت انتصارا لشل حركة القوات الأوكرانية، وانتقال موسكو نحو تحقيق أهداف وانتصارات أخرى في أوكرانيا.

ووفقا لبيان وزارة الدفاع الروسي **2023/6/01** عن ملخص التقدم في العملية العسكرية الخاصة في أوكرانيا جاء فيه أن "المجموع منذ بداية العملية العسكرية الخاصة تم تدمير **430** طائرة و**235** مروحية و**4407** مركبة جوية بدون طيار و**424** منظومة الصواريخ مضادة للطائرات و**9352** دبابة ومركبات قتالية مدرعة أخرى و**1105** منظومات الصواريخ المتعددة و**4954** مدفعية ميدانية ومدافع هاون بالإضافة إلى **10587** وحدة من المركبات العسكرية الخاصة"[2].

[1] عربية Sky news، "بعد 224 يوما.. ما معنى سيطرة روسيا على باخموت". متحصل عليه من: https://bit.ly/3Mol7cw [تاريخ التصفح: 2023/05/22 01:15].

[2] وزارة الدفاع الروسية، "ملخص وزارة الدفاع في روسيا الاتحادية عن التقدم المحرز في عملية عسكرية خاصة". متحصل عليه من: https://ar.mil.ru/ar/special_operation/news/more.htm?id=12469110@egNews [تاريخ التصفح: 2023/06/03 15:24].

وقد تم تفجير **سد نوفا كاخوفكا** البوابة لشبه جزيرة القرم، وأطول السدود الستة على طول نهر دنيبرو، والذي يبعد عن خيرسون بـــ **86 كم**، وعن محطة زابارويجيا النووية بـ **153 كم**[1]، فهو الممر المائي الرئيسي الذي يمر عبر جنوب شرق أوكرانيا، ويعد أكبر خزان في أوكرانيا من حيث الحجم، وفي يوم الثلاثاء **2023/6/6** تم الإعلان عن وقوع هذا الانفجار في الساعة **02:50** صباحا بالتوقيت المحلي، من طرف الاستخبارات العسكرية الأوكرانية وجاء فيه:" نفذ إرهابيون روس تفجيرا داخليا لمحطة كاخوفكا للطاقة الكهرومائية"، وبعد نفي رئيس **نوفا كاخوفكا** للخبر ووصف ذلك بالهراء عاد ليؤكد الخبر في وقت لاحق بتدمير أجزاء من السد، وحينها قام بوصفه بالعمل الإرهابي الخطير[2]، في المقابل وجه **بوتين** أصابع الاتهام لأوكرانيا، ووصفه بالعمل الهمجي الذي أدى إلى كارثة بيئية واسعة النطاق[3]. فقد سارع المسؤولون الأوكرانيون والروس بتبادل الاتهامات حول من المتسبب في هذا الانفجار، ويلقيان باللوم على بعضهما البعض، مع العلم أن انهيار السد يعود بالخطر على كلا الطرفين، وقد وقع هذا الانفجار بينما كانت كييف تستعد لهجوم مضاد متوقع على نطاق واسع[4]. وبطبيعة الأمر سينجر عن انهيار هذا السد العديد من التداعيات التي من شأنها أن تؤثر وتغير مجرى الحرب.

المطلب الثاني: تعزيز مكانة روسيا الاتحادية في مناطق النفوذ

تظل استعادة روسيا مكانتها في منطقة أوراسيا؛ مطروحة وممكنة مادامت روسيا البوتينية عازمة على ذلك وتمتلك من القوة الجغرافية والعسكرية والطاقوية... ما يؤهلها لذلك، على الرغم من كل تلك التحديات التي تواجهها موسكو، والعقبات التي يضعها الغرب أمام أهدافها الاستراتيجية النابعة من طموح "تجميع الإمبراطورية الروسية الجديدة" بقيادة الفكر الدوغيني والتنفيذ البوتيني.

بداية قد أشاد **بريجنسكي** بأهمية أوكرانيا لدى روسيا في قوله أن "أوكرانيا هي المربع الجديد والمهم في رقعة الشطرنج الأوراسية، محورا جيوبوليتيكا لأن مجرد وجودها كدولة مستقلة يساعد في تغيير

---

[1] عربية Sky news، "كيف سيؤثر انهيار سد كاخوفكا على سير المعارك في جنوب أوكرانيا، ومن برأيك الذي فجره؟". https://youtu.be/xUpMsDPmSKs متحصل عليه من: [تاريخ التصفح: 2023/06/10 15:28].

[2] CNN، "Nova Kakhovka: Ukraine Accuses Russia of 'ecocide' as Critical Dam near Kherson Collapses Sparking Evacuations". in: https://www.cnn.com/2023/06/06/europe/ukraine-nova-kakhovka-dam-breach-intl-hnk/index.html [10/06/2023 16:00].

[3] عربية Sky news، "بوتين يتهم أوكرانيا بتفجير سد نوفا كاخوفكا ويصفه بـ " العمل الهمجي"". متحصل عليه من: https://l1nq.com/Hc5Gf [تاريخ التصفح: 2023/06/10 21:01].

[4] CNN، "Nova Kakhovka: Ukraine accuses Russia of 'ecocide' as critical dam near Kherson collapses sparking evacuations".Op.cit.

وضع روسيا، فبدون أوكرانيا لا تعود روسيا إمبراطورية أوراسية، وبوسع روسيا بدون أوكرانيا أن تجتهد من أجل المكانة الإمبراطورية لكنها ستكون عندئذ دولة إمبراطورية آسيوية الغالبية، أكثر عرضة إلى الانجرار إلى النزاعات الموهنة مع أبناء وسط آسيا المستفزين الذين سيرفضون فقدان استقلالهم، والذين سيحصلون على دعم الدول الإسلامية الشقيقة من الجنوب، وإذا استعادت موسكو السيطرة على أوكرانيا فان روسيا ستستعيد بشكل أوتوماتيكي ظروف التحول إلى دولة إمبراطورية قوية تمتد على أوروبا وآسيا"[1]. فمن خلال ما جاء به **بريجنسكي** نتوصل إلى أنه قد ركز على أهمية سيطرة موسكو على كييف فمن خلالها فقط ستتمكن من إعادة بناء إمبراطوريتها، فلأوكرانيا دور أساسي وجوهري في تشكيل الإمبراطورية الروسية الجديدة، وبغياب السيطرة على أوكرانيا يغيب عن روسيا تحقيق طموح استعادة المكانة؛ ولعل هذا ما جعل من أوكرانيا ساحة للحرب اليوم، فالغرب يريد هزيمة روسيا بخسارة أوكرانيا، وروسيا عازمة على الفوز مادامت المعركة على أرضها والخسارة ستكلفها الكثير.

واعتبر **بريجنسكي** "تأخير **موسكو** رحيل قواتها من دول البلطيق والمحافظة على أراضي روسية في نهر الدنيستير، والتواجد العسكري في القرم على البحر الأسود، والقاعدة البحرية القوية في كالينينغراد، وتحصين محمية في نوسيشا الشمالية ضمن القوقاز ولبلوغ ترتيبات لإنشاء قوى مشتركة روسية–تركية، روسية– كازاخستانية، روسية– طاجكستانية على الحدود الجنوبية لآسيا الوسطى، والمحافظة على الهيمنة على جزر الكوريل الجنوبية في الشرق الأقصى، خطوات حتى وإن لم تكن محسوبة فهي تعبر عن أرضية لمسعى يحقق عودة الإمبراطورية في النهاية، حالما تسترد لحمتها وقوتها الداخليتين"[2].

يتحدث **بريجنسكي** عن طموحات روسيا التي لا تتوقف عند مجرد نيل الاعتراف والاحترام بكونها دولة ديمقراطية، بل إنها مرتبطة برغبة عميقة وراسخة في الحصول على دور خاص في أوراسيا، حيث ستخضع من خلال تحقيق رغبتها في النهاية الدول حديثة الاستقلال إلى موسكو مجددا[3]. وهذا ما يحاول الغرب منعه من خلال تدخله في ساحة المعركة على أرض أوكرانيا.

لقد واجهت رغبة **بوتين** المعلنة في استعادة عظمة ومكانة روسيا نكسة شديدة وخاصة بخروج كل من جورجيا وأوكرانيا في عامي **2003–2004** من مجال النفوذ الروسي، هذا ما دفع **ببوتين** إلى

[1] بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق، ص65.
[2] بريجنسكي زبغنيو، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص140.
[3] بريجنسكي زبغنيو، رقعة الشطرنج الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، مرجع سابق، ص70.

تبني استراتيجية عملية لمواجهة النفوذ والهيمنة الأمريكية وهذا ما يمكن أن تقوم به سواء على مستوى الساحة الدولية أو على مستوى جيرانها "الخارج القريب"[1]. فخسارة موسكو لجورجيا التي انسحبت في **2009** من رابطة الدول المستقلة وأبدت رغبتها الشديدة في الانضمام للناتو تعد قاسية ومكلفة جدا بالنسبة لموسكو، وبعد تدارك روسيا الأمر في أوكرانيا خلال الأزمة الأوكرانية بضم القرم، روسيا اليوم لا ترغب في خسارة كييف؛ لأنها تدرك جيدا حجم الكارثة التي ستنجم عن انضمام أوكرانيا للحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي، فهذا يعني بالتأكيد القضاء على طموح موسكو ومحاصرتها.

علينا العودة لما ذهب إليه **دوغين** عند سؤاله عن معيار النصر في هذه العملية لتدعيم هذا الطرح؛ فقد كانت إجابته أن روسيا "أحرقت كل جسور العودة من خلال عمليتها العسكرية الخاصة في أوكرانيا، واعتبر أن هناك نصرين في هذه العملية نصر كبير يتمثل في تحرير كل أوكرانيا، ونصر صغير وهو عملية ستستغرق وقتا طويلا إلا أنها ستمكننا من تحرير مناطق من أوديسا إلى خاركوف، أي كل المناطق التي تم ضمها بشكل غير قانوني إلى حدود أوكرانيا القومية، فالشرق الأوكراني يجد نفسه تحت احتلال الغرب والتطورات الحاصلة تجعل هذا النصر غير كاف، لأن بقاء النظام النازي الحاكم في كييف يعني وجود حرب جديدة لنا في المستقبل، فأوكرانيا الغربية ستنضم مباشرة لحلف الناتو لذا أقول أن تحرير كل أوكرانيا هو النصر الكبير حينها تكون لدينا أوكرانيا جديدة سيتم ضمها إلى روسيا"[2].

فبضم روسيا للقرم في **2014** والأقاليم الأربعة شرق أوكرانيا في **2022**، والسيطرة على باخموت، فهذه المؤشرات تعطي دلائل ايجابية على نجاح موسكو ولو كان ذلك النجاح نسبيا في السيطرة على الوضع في أوكرانيا.

زد على ذلك صمود الاقتصاد الروسي أمام العقوبات المفروضة على موسكو من الغرب جراء التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، حيث كان الجميع يراهن على انهيار الاقتصاد الروسي إلا أن **موسكو** استطاعت الصمود فمع بداية **2023** أعلن بوتين عن ذلك قائلا: "كما ترون فقد حقق الاقتصاد الروسي أداء أفضل بكثير مما توقعه الخبراء وفقا لوزارة التنمية الاقتصادية سجل الناتج المحلي الإجمالي لروسيا في الفترة من يناير إلى نوفمبر **2022** انكماشا بنسبة **2.1**٪ فقط. بينما كان بعض الخبراء في

---

[1]Larousse. Vladimir Vladimirovitch Poutine. Op.cit

[2]عربية Skynews، "دوغين: روسيا أخرجت كل أوراقها لتتحدى هيمنة الغرب". متحصل عليه من: https://youtu.be/4KG0VOXiT2o [تاريخ التصفح: 2023/05/21 23:01].

بلادنا، والخبراء الأجانب يتوقعون انكماشا بواقع **10** أو **15** أو حتى **20**٪"[1]. وهناك العديد من العوامل التي ساعدت في تحقيق هذا الصمود جراء السياسات التي انتهجتها السلطات الروسية منذ بداية هذه العملية العسكرية من خلال نجاحها في إيجاد أسواق جديدة، كما تم رفع سعر الفائدة من قبل البنك المركزي الروسي إلى **20**٪، كما تم فرض سقف على شراء وتحويل العملات وبيع الأصول لغير المقيمين، وكذلك أقدمت موسكو على قرار إنشاء واردات موازية، كما عثرت روسيا على مشترين جدد ليس فقط في آسيا حيث شكلت "أسطول الظل" الذي يعد أسطولا ضخما يتألف من مئات الناقلات تتولى نقل الذهب الأسود لمختلف البلدان[2]. وهذا الأسطول جاء كتحدي روسي للعقوبات الغربية، فأوروبا على الرغم من محاولاتها في التخلي عن الطاقة الروسية إلا أن تدفق النفط الروسي لا يزال مستمرا في أوروبا، عن طريق أسطول الظل.

وكذلك الدعم الصيني لموسكو؛ حيث رفضت بكين الانضمام لفرض العقوبات الاقتصادية على روسيا، وذلك لما تحمله من انعكاسات سلبية على معدلات تعافي الاقتصاد العالمي بعد جائحة **كوفيد 19**، واكتفت الصين بالدعوة للالتزام بمعاهدات واتفاقيات التجارة الحرة كما ترى أن هذه العقوبات تفتقد للشرعية القانونية والدولية وترفض بشدة فرض عقوبات اقتصادية عليها هي الأخرى في حال ثبوت دعمها لموسكو[3]. فقد ظهرت الصين كأهم شريك تجاري لروسيا بعد العملية العسكرية الخاصة، وذلك من أجل تخفيف أثر العقوبات الاقتصادية المفروضة على موسكو، فقد عرف إجمالي التجارة الصينية مع روسيا ارتفاعا كبيرا وصل إلى **190** مليار دولار عام **2022**، بزيادة قدرها **30**٪ مقارنة بالعام السابق، كما سجلت الواردات الروسية من الصين **76** مليار دولار بنسبة زيادة بلغت **13**٪، كما زادت صادرات روسيا إلى الصين لتبلغ **140** مليار دولار بنسبة **43**٪، ومع نقص مبيعات روسيا من النفط والغاز للاتحاد الأوروبي، تم تعويض ذلك بزيادة المبيعات لآسيا، كما صدرت موسكو ضعف كمية غاز البترول المسال للصين عام **2022**، مقارنة بعام **2021**، وسلمت كمية من الغاز الطبيعي تزيد بنسبة **50**٪ عبر خط

---

[1] الجزيرة، "كيف صمد الاقتصاد الروسي أمام العقوبات الغربية؟". متحصل عليه من: https://encr.pw/r4Us2 [تاريخ التصفح: 2023/06/02 19:43].

[2] فلاديسلاف جرنكيفيتش، "عوامل صمود الاقتصاد الروسي في وجه العقوبات الغربية". البحرين: جريدة أخبار الخليج العدد 16535، يوليو 2023.

[3] مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، "حليف استراتيجي: رفض الصين الانضمام للعقوبات الغربية ضد روسيا". 2022. متحصل عليه من: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7194 [2023/06/03 00:37].

أنابيب **power of siberia**، والنفط الخام بمقدار **10**٪،وهناك من ذهب للحديث عن أن الصين أكبر مصدر لأشباه الموصلات لموسكو واحتمال إرسال قطع غيار الكترونية لرادارات الصواريخ المضادة للطائرات، وإمكانية تزويد الصين روسيا سرا منتجات عالية التقنية غرض الاستخدام العسكري[1].ويبدو من خلال هذا الدعم الصيني لموسكو أن بكين لا تهتم بالسيطرة على الشرق الأقصى الروسي بل هي منشغلة بتايوان وهي الأخرى تحتاج للدعم الروسي، فالمصالح هنا بين البلدين هي الحكم وأساس العلاقات بين موسكو وبكين.

فكل هذه المؤشرات تدعونا أو تقودنا إلى التفاؤل وتعزيز سيناريو استمرار موسكو في مواجهة الغرب دون تراجع. فعلى الرغم من العقوبات التي فرضت على موسكو إلا أن موسكو استطاعت الصمود والاستمرار بمقاومة هذه العقوبات وتخفيف أثارها، من خلال السياسات والاستراتيجيات الاقتصادية الناجعة التي اتبعتها روسيا، ومن خلال كذلك الدعم الصيني لروسيا حتى وإن كان دعما غير معلن.

ومن جانب آخر، تنبئنا الأوضاع في كييف باحتمالية حدوث انقسام بين شرق أوكرانيا وغربها. فكما سبقت الإشارة، فكييف تشهد انقساما بين غرب موالي للغرب يطمح للاندماج معه، وشرق موالي لموسكو يسعى للانضمام لها، ويعود هذا الانقسام للعديد من الاعتبارات الولاء، الجغرافيا، اللغة، الدين... ومن الممكن أن تكيف موسكو هذا الانقسام حسب ما يخدم مصالحها، وتكتفي في حربها هذه بالسيطرة على شرق أوكرانيا، إذا تعسر عليها السيطرة على كل الأراضي الأوكرانية.

كما ذهب **دوغين** لأبعد من ذلك بحديثه عن شكل العالم في حال انتصار موسكو في العملية العسكرية الخاصة في كييف بقوله: "العالم الجديد سيكون عالم متعدد الأقطاب، فروسيا قطعت علاقاتها الاقتصادية والإعلامية والتكنولوجية والثقافية مع الغرب، ليس لروسيا مخرجا سوى الاستناد على حضارتها الخاصة، مثل الصين التي تجد نفسها في موقف مماثل في ظل الحرب الاقتصادية مع واشنطن والأوضاع الخاصة بتايوان، مشيرا إلى أن روسيا والصين تشكلان قطبين دوليين مستقلين وكذلك الهند التي رفضت الانضمام لفرض العقوبات على روسيا، وباكستان والعالم الإسلامي... الفاتورة التي تدفعها روسيا باهظة في سبيل بناء عالم متعدد الأقطاب"[2].

---

[1] BBC News عربي، "الحرب في أوكرانيا: ما الدعم الذي تقدمه الصين لروسيا؟". متحصل عليه من: https://www.bbc.com/arabic/world-65029286 [تاريخ التصفح: 2023/06/02 23:15].

[2] عربية Skynews، "دوغين: روسيا أخرجت كل أوراقها لتتحدى هيمنة الغرب"، مرجع سابق.

صحيح أنه يصعب الحديث أو الجزم باستعادة روسيا لمكانتها في أوراسيا في ظل الظروف الراهنة التي تنذر بإمكانية خسارة موسكو أوكرانيا "الجائزة الجيوبوليتيكية"، إلا أن هذا الاحتمال يظل واردا ما دامت موسكو قد تمكنت من السيطرة على شرق أوكرانيا بضم الأقاليم الأربعة، كما أن الغرب فشل في إذلال ومحاصرة روسيا الاتحادية اقتصاديا. وتكفينا قوة القيادة السياسية الروسية بزعامة الرئيس الروسي "**فلاديمير بوتين**"، والإدراك الروسي بالمكانة التي تمثلها أوكرانيا بالنسبة لموسكو التي تجعل من السيطرة الروسية على أوكرانيا أمرا لا جدال فيه، وهذا ما دفعنا وعزز طرح طموح إقامة الإمبراطورية الروسية الجديدة ضمن السيناريوهات المستقبلية للوضعية الجيوسياسية لروسيا الاتحادية.

المطلب الثالث: الانزلاق نحو حرب نووية

يأتي هذا التصور نتيجة لإصرار الغرب على تحدي إرادة روسيا الاتحادية والاستمرار في التصعيد الغربي بدعم أوكرانيا بالأسلحة، **فبوتين** بقوته ومكانة روسيا الاتحادية، لن يسمح للغرب بالانتصار عليه في هذه الحرب فمن الصعب جدا هزيمة دولة نووية بحجم روسيا، لذا تم وضع تصور الرد الروسي على التصعيد الغربي في التوجه نحو استخدام روسيا الأسلحة النووية، وبذلك تتحول الحرب من شكلها التقليدي لتتخذ شكلها النووي، والرابح في هذه الحرب هو خاسر بالتأكيد كونها حرب تعود على العالم بالفناء.

بداية تجدر الإشارة إلى أن "لروسيا الاتحادية ثلاث بوابات رئيسة تنفتح عبرها على العالم وهي وسط آسيا، القوقاز وأوكرانيا. وتشكل أوكرانيا أخطرها على الإطلاق فعبر السهل الأوكراني، مرت الجيوش الأوروبية الغازية لأراضي روسيا الاتحادية في حربين عالميتين"[1]. ففضاء الاتحاد السوفيتي سابقا حسب **دوغين** يجب أن يكون محايدا أو صديقا لروسيا فوجود دولة معادية في هذا الفضاء يعني لروسيا إعلان حرب[2].

وقد سبق وأن أشار رئيس الوزراء البريطاني الأسبق **ونستون تشرشل** إلى أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا في مقولته: " إذا أرادت القوى الغربية أن تقضي على الاتحاد السوفيتي عليها أن تفصل أوكرانيا

[1] وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، مرجع سابق، ص185.

[2] عربية Skynews، "دوغين: روسيا أخرجت كل أوراقها لتتحدى هيمنة الغرب"، مرجع سابق.

عن روسيا"[1]. وهذا بالتحديد ما تسعى واشنطن وحلفائها الأوروبيين بلوغه، بدعمهم لأوكرانيا وتزويدها بالأسلحة هدف هزيمة موسكو، وحرمانها من أوكرانيا بشكل نهائي.

ومن جهة أخرى يرى **بريجنسكي** أنه: "على الولايات المتحدة الأمريكية أن تحرم روسيا الاتحادية من ثلاث ركائز جيوسياسية مهمة بحكم موقعها الجغرافي ومواردها الطبيعية وهي أوكرانيا، أوزبكستان وأذربيجان. أوكرانيا تطل على البحر الأسود المؤدي إلى المضائق التركية وأي وجود أمريكي في أوكرانيا سيمنع روسيا الاتحادية من نشر أساطيلها مؤثرة بذلك على أوروبا وآسيا"[2].

كما أشار **دوغين** أن استقلال أوكرانيا عن روسيا يمثل ظاهرة سلبية بإمكانها أن تثير نزاعا مسلحا وهذا بالفعل ما نشهده اليوم، فاستقلال أوكرانيا يشكل خطرا كبيرا على الأوراسيا، ويرى أن في غياب حل للمشكلة الأوكرانية فالحديث عن الجيوبوليتيكا القارية أمرا عبثيا، مشيرا إلى أن هذا لا يعني الحد من استقلال كييف الذاتي أو اللغوي أو الثقافي أو الاقتصادي بأن تصبح مقاطعة إدارية تابعة لروسيا، بل أنه يعني أن تكون أوكرانيا من الجانب الاستراتيجي إسقاطا لروسيا في الجنوب والغرب[3]. فقضية تمسك روسيا الاتحادية بأوكرانيا أمر لا شك ولا رجعة فيه، فموسكو تعي جيدا مدى الأهمية الاستراتيجية والجيوسياسية والاقتصادية التي تمثلها كييف بالنسبة لموسكو، وأن أي تواجد أطلسي في أوكرانيا أو اندماج أوروبي يمثل كارثة حقيقية لروسيا الاتحادية.

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على إطالة هيمنتها، وهذا ما يتحقق لها عند المحافظة على التوازن الأوراسي، واحتواء أي منافس بقدرته أن يكافئ واشنطن في القوة، والعمل على الوقاية من الإرهاب؛ من خلال إبعاد الضرر الذي تتسبب فيه دول تعد معاقل أو داعمة لهذه الشبكات الإرهابية[4]. فكل هذا يعيق موسكو في تحقيق أهدافها في المنطقة.

ووفق رؤية **بريجنسكي** تنطلق روسيا الاتحادية نحو تحقيق هدف عودة الإمبراطورية من "الشعار المؤثر عاطفيا يجب لنا حماية ملايين الروس خارج روسيا ، إلا أنها ستلقى في المقابل مقاومة من القوميات التي صحت وتغيرت بفعل الاستقلال، ولن يكون يسيرا سحق مقاومتهم أو حتى تقويضها،

---

[1] عناد كاظم حسين النائلي، مرجع سابق، ص 199.

[2] وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، مرجع سابق، ص185.

[3] ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، مرجع سابق، ص ص 400-401.

[4] جيرار ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية الجزء الأول النظريات الجيو-سياسية. تر: قاسم المقداد. سورية: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2014، ص169.

ولن تحكم سياسة عودة الإمبراطورية روسيا بمستقبل دولة استبدادية فحسب، بل إنها ستدين الشعب الروسي بصراع طويل معد من دون خاتمة"[1].

هكذا كان تصور **بريجنسكي** لسيناريو عودة الإمبراطورية الروسية فقد جسده في مشهد عنف، واضطراب واستبداد، وصراع دائم، ويبدو أنه المشهد الذي تعيشه روسيا وأوكرانيا اليوم فأوكرانيا تدفع ثمن تمردها على روسيا ورفضها المثول لقرارات **بوتين** الرامية لعدم "غربنة أو أطلسة" أوكرانيا، أما روسيا فقد وجدت نفسها في حرب غير محسوبة كلفتها الكثير، تواجه فيها أوكرانيا والغرب معا. **فبريجنسكي** من خلال طرحه استبعد احتمال إقامة الإمبراطورية الروسية من جديد؛ بناء على أن هذه الدول التي أصبحت مستقلة بعد انفصالها عن الاتحاد السوفيتي، فهي لن تختار العودة مجددا للخضوع لروسيا الاتحادية بعدما ذاقت طعم الحرية والاستقلال.

وبالعودة للعملية العسكرية الخاصة الروسية في أوكرانيا صرح **دوغين** خلال مقابلة أجراها مع سكاي نيوز الإخبارية قائلا: "هذه العملية العسكرية بالنسبة لروسيا ليست بمثابة نزاع محلي يمكن أن يخلف تداعيات مماثلة للصراعات المحلية المعتادة، روسيا وضعت كل أوراقها على الطاولة لتتحدى بعمليتها هذه السيطرة والهيمنة الغربية وبهذا التحدي إما ستنتصر أو ستفنى مستشهدا بقول **بوتين** إن لم يكن هناك روسيا فلن يكون هناك وجود للعالم والإنسانية ملمحا إلى الترسانة النووية وبذلك ليس هناك اختيار آخر الانتصار أم الفناء، مضيفا أن روسيا في حالة ما إذا قام الناتو أو الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل المباشر في هذه المواجهة؛ من خلال استخدام جيشها وصواريخها وفي حال حصول ضربات مباشرة من قبل الناتو لأهداف روسية فهذا سيعني قرارا بتحويل المواجهة إلى درجة المواجهة النووية، ففي هذه الظروف فقط ستلجأ روسيا للسلاح النووي"[2].

وقد أصدرت المحكمة الجنائية الدولية مذكرة اعتقال في حق الرئيس الروسي **بوتين** يوم الجمعة **17 مارس 2023**، بتهمة ارتكابه جرائم حرب في أوكرانيا والمتمثلة في الترحيل غير القانوني للأطفال الأوكرانيين والترحيل غير القانوني للسكان من المناطق المحتلة في أوكرانيا إلى الاتحاد الروسي، وتجدر الإشارة هنا إلى أن لا كييف ولا موسكو أعضاء في المحكمة الجنائية الدولية إلا أن الرئيس الأوكراني

[1] بريجنسكي زبيغنيو، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين، مرجع سابق، ص140.

[2] عربية Skynews، "دوغين: روسيا أخرجت كل أوراقها لتتحدى هيمنة الغرب"، مرجع سابق.

زيلنسكي رحب بالقرار الذي اعتبره أنه تاريخي ويمثل بداية لمسؤولية تاريخية[1]. وبعد هذا القرار جاء تصريح وزير العدل الألماني **ماركو بوشمان** الذي "تعهد باعتقال الرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** في حال قرر زيارة ألمانيا امتثالا لقرار محكمة الجنايات الدولية"[2]. ثم جاء الرد الروسي من خلال تحذير نائب رئيس مجلس الأمن الروسي **ميدفيديف** أن "أي محاولة لاعتقال الرئيس الروسي في الخارج بقرار من المحكمة الجنائية الدولية، ستكون سببا كافيا لاندلاع حرب مدمرة، فهذا الاعتقال يعد إعلان حرب على روسيا التي ستقوم بحشد كل وسائلها العسكرية المتوفرة لاستهداف المؤسسات الألمانية، مضيفا أن قرار الجنايات الدولية غير قانوني وغير معترف به"[3].

وقد سبق ولوحت موسكو باستخدام الأسلحة النووية حين أعلن الرئيس الروسي أن بلاده ستنشر أسلحة نووية تكتيكية على أراضي حليفتها بيلاروسيا كما أصدر المسؤولون الروس مرارا وتكرارا تهديدات باستخدام الأسلحة النووية في حالة حدوث تصعيد كبير في أوكرانيا وعلق **بوتين** على هذه العملية قائلا أنه "ليس هناك شيء غير عادي فواشنطن تفعل هذا منذ فترة طويلة بنشر أسلحتهم النووية التكتيكية على أراضي حلفائها... وابتداء من **3 أفريل 2023** سنبدأ بتدريب الفرق وفي الأول من جويلية سنكمل بناء مستودع خاص بالأسلحة النووية التكتيكية على أرض بيلاروسيا"[4].وبالفعل قامت روسيا بإرسال**10** مقاتلات إلى مينسك تستطيع حمل أسلحة نووية تكتيكية، بالإضافة إلى أن البلدان قررا "إنشاء قوة حشد إقليمي مشترك بقوة قوامها نحو **9 آلاف** جندي" على الحدود، كما زودت موسكو بيلاروسيا بمنظومة صواريخ **S400**، وتجريان مناورات عسكرية تكتيكية أهمها "مناورة درع الاتحاد المشتركة 2023"، وأعلن **بوتين** خلال لقائه مع الرئيس البيلاروسي في سوتشي أن بلاده ستنشر خلال **7** أو **8** جويلية رؤوس الأسلحة النووية في بيلاروسيا، في المقابل أكد رئيس بيلاروسيا على ضرورة تعميق التعاون مع روسيا في ظل عدم رفع العقوبات الغربية على موسكو[5].

---

[1] Le monde¸ "Vladimir Poutine sous le coup d'un mandat d'arrêt de la Cour pénale internationale". Obtenue en Parcourant: https://l1nq.com/dHyxx[26/05/2023 22:45].

[2] RT،"الكرملين يعلق على نية ألمانيا اعتقال الرئيس بوتين في حال زارها". متحصل عليه من: https://encr.pw/w38Mx [تاريخ التصفح: 2023/05/26 23:07].

[3] العربية، "ميدفيديف يهدد ألمانيا والغرب: اعتقال رئيس روسيا في الخارج يعني إعلان حرب". متحصل عليه من: https://youtu.be/4EIJ3lEsOFs [تاريخ التصفح: 2023/05/25 22:14].

[4] Euronews ¸Guerre en Ukraine : Vladimir Poutine va Déployer des Armes Nucléaires "Tactiques" au Belarus.Obtenue en Parcourant: https://l1nq.com/0YZuZ [26/05/2023 23:36].

[5] أخبار الشرق، "بوتين يكشف موعد نشر أسلحة نووية تكتيكية في بيلاروسيا". متحصل عليه من: https://youtu.be/4_YnuPvdY4c [2023/6/10 16:35].

وطبقا للقانون الروسي يعود قرار استخدام الأسلحة النووية الروسية إلى رئيس روسيا الاتحادية فهو من يقرر استخدامها من عدمه[1]. والأسلحة النووية الروسية ظل يقتصر دورها على الردع، ويتم استخدامها وفقا للعقيدة النووية الروسية **2020** في الحالات التالية[2]:

- "إطلاق صواريخ باليستية في هجوم على أراضي روسيا الاتحادية أو حلفائها.
- استخدام أسلحة نووية أو أنواع أخرى من أسلحة الدمار الشامل ضد روسيا الاتحادية أو حلفائها.
- الهجوم على مواقع حكومية أو عسكرية حساسة تابعة لروسيا الاتحادية بما يهدد قدراتها النووية.
- الاعتداء على روسيا الاتحادية باستخدام أسلحة تقليدية، عندما يكون وجود الدولة في خطر".

ومما سبق، نستنتج أن روسيا الاتحادية ستقبل على خطوة استخدام وتوظيف أسلحتها النووية في حالة "الرد" عند إدراكها وجود تهديد وشيك على الأمن القومي الروسي، ووجود الدولة الروسية في حد ذاتها، وهذا بالفعل ما تشعر به موسكو فهي تعيش حالة من النبذ الدولي بتحريض أمريكي، فموسكو لن تتراجع عن استخدام هذه الأسلحة في حال ما إذا فشلت أو عجزت عن تحقيق أهدافها في ساحة المعركة في أوكرانيا، أو في حالة ما إذا استمر الغرب في التصعيد بتزويد أوكرانيا بالأسلحة من طرف دول الناتو أو التدخل الأطلسي بشكل مباشر.

[1]BFMTV¸ Tout Cpmprendre- Vladimir Poutine Peut-il décider seul d'utiliser L'arme Nucliaire ?2022. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3Xs9Dcn[21/01/2023 21:54].

[2]BBC NEWS، روسيا وأوكرانيا: كم عدد الأسلحة النووية التي تمتلكها موسكو؟. سبتمبر2022. متحصل عليه من: https://www.bbc.com/arabic/world-62985005 [تاريخ التصفح: 2023/01/21 00:26].

ختاما لهذا الفصل؛ وبعد عرض أهم التحديات التي تواجه روسيا الاتحادية والفرص المتاحة أمام موسكو لإقامة إمبراطورية جديدة، لتكون بذلك قطب من أقطاب النظام الدولي، فموسكو لا تسعى للهيمنة بل تحاول فرض وجودها كقطب فاعل في الساحة الدولية، وكسر الهيمنة الأمريكية.

بعد اشتعال فتيل الحرب وتأزم الأوضاع في أوكرانيا، أثر ذلك بشكل كبير على روسيا الاتحادية، خاصة بعد محاولة الغرب محاصرتها من خلال حزم العقوبات التي فرضها على موسكو، كرد فعل منه على العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا، كما أن هذا التحدي الذي باتت روسيا تواجهه اليوم يعد فرصة لها للكشف عن حلفاءها الحقيقيين من المزيفين.

وفي الأخير وبعد دراسة مستقبل روسيا الجيوسياسي في أوراسيا، وطرح سيناريو تفاؤلي يقر باحتمال استعادة موسكو مكانتها في مجالها الحيوي، الذي تم ربطه بوجوب انتصار روسيا في عمليتها العسكرية في أوكرانيا، من منطلق أنه لا يمكننا الحديث عن إمبراطورية روسية في غياب سيطرة موسكو على أوكرانيا. وأما عن السيناريو التشاؤمي الذي يعد الأسوأ على الإطلاق والذي ذهب نحو لجوء موسكو لترسانتها النووية لحسم معركتها مع الغرب خاصة بعد قرار نشر روسيا الأسلحة النووية في بيلاروسيا كجانب من الردع النووي، توصلنا إلى أنه لا يمكن ترجيح سيناريو على آخر مادامت التطورات والمجريات لا زالت مستمرة بشكل يومي، والاحتمالات مفتوحة مادامت العملية العسكرية الخاصة مستمرة ونتائجها غير معروفة بحيث يصعب التنبؤ بها.

خاتمـــــة

خاتمة

بانتهاء الدراسة؛ الموسومة بـ "**الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية 2010-2020**"، والتي تم فيها دراسة التوجه الروسي الأوراسي الذي ظهر في السياسة الروسية منذ صعود **بوتين** للسلطة عام **2000**؛ بالتركيز على دراسة استراتيجية الأمن القومي الروسي **2010-2020**، من أجل استرجاع المكانة في المدى الجيوسياسي لروسيا الاتحادية "أوراسيا"، المنطقة التي لطالما سلط المنظرين الجيوبوليتكين الضوء على أهميتها البالغة في السيطرة على العالم. وبعد دراسة مستفيضة؛ تم فيها إتباع الخطوات المنهجية من أجل معالجة المشكلة المطروحة آنفا،تم التوصل إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

تعمل روسيا الاتحادية اليوم على تدارك أخطائها التي وقعت فيها في الماضي؛ التي غاب فيها الاستعانة بمنظريها في رسم خططها الاستراتيجية، بتبني التوجه الأوراسي والفكر الدوغيني (اعتماد الرئيس الروسي **بوتين** في الوقت الراهن على ما جاء به "**ألكسندر دوغين**" في بناء الاستراتيجية الروسية).

ولعل أهم الأفكار التي اشترك فيها أصحاب التوجه الأوراسي تصب في النقاط التالية:

- ✓ التمسك بالهوية والحضارة الروسية.
- ✓ الإصرار على عدم الانتماء إلى أي القارتين آسيا وأوروبا.
- ✓ التوجه نحو تجسيد الفضاء الأوراسي على أرض الواقع.
- ✓ الطموح في بناء إمبراطورية روسية جديدة تليق بمكانة وموقع وتاريخ وعظمة روسيا الاتحادية.

تشغل منطقة أوراسيا "قلب العالم"، مكانة هامة ما جعلها ساحة للتنافس الإقليمي والدولي من أجل السيطرة على ثرواتها، وتحقيق المصالح من خلال التواجد فيها، والتي ترى فيها روسيا الاتحادية عمقها الجيوسياسي ومنطقة نفوذ تقليدية يجب استعادتها.

تربط موسكو أمنها القومي بما أطلقت عليه بـ دول "الخارج القريب"، الذي لا يقتصر فقط على الحدود الجغرافية لروسيا بل يتعداها ليشمل كل الدول التي ارتبطت مع روسيا في وقت مضى داخل الاتحاد السوفيتي، ويجتمع أغلبها معها في وقتنا الحاضر داخل "منظمة دول الكومنولث المستقلة" وترى في أن أي تهديد أو خطر موجه نحو هذه الدول بمثابة تهديد مباشر للأمن القومي الروسي. وهنا يظهر دور البعد الإقليمي في صياغة استراتيجية الأمن القومي الروسي، فروسيا تسعى جاهدة لتأمين محيطها الإقليمي.

استطاعت روسيا العودة لمناطق نفوذها من خلال منظمة الأمن الجماعي، التي يعمل أعضائها على مجابهة التهديدات الأمنية المشتركة، ومنظمة شنغهاي التي مكنت موسكو من مجابهة توسع واشنطن وتواجدها في آسيا الوسطى، وذلك في إطار التنافس الدولي.

تسعى روسيا الاتحادية وفي إطار النظام العالمي الجديد إلى محاولة خلق بيئة جديدة تتواءم وقوة ومكانة الإمبراطورية الروسية الجديدة من خلال بناء تحالفات إقليمية ودولية. عالم جديد متعدد الأقطاب تحجز فيه مقعدا أساسيا ودائما يليق بمكانة وقوة الإمبراطورية الروسية الجديدة، التي لا يمكن لها أن ترى النور إلا بالسيطرة على منطقة أوراسيا.

روسيا بنهجها الأوراسي تتطلع لتحرير نفسها والعالم من الهيمنة الأمريكية وخلق عالم متعدد الأقطاب تمثل فيه القطب الأوراسي، لكن هذا ما يتعارض مع الصين التي ترى في نفسها هي الأخرى القوة الأوراسية هذا ما يمكن أن يولد تصادما بين بكين وموسكو في المستقبل، صحيح أنه نشهد اليوم تحالفا بين البلدين إلا أن هذا التحالف نابع من إدراك كل من الصين وروسيا مواجهة نفس العدو فالتهديد مشترك يتمثل في الهيمنة الأمريكية، وفي حال غياب هذا التهديد فمن المتوقع أن تعرف العلاقات بين الطرفين منعرجا آخر حول السيطرة على أوراسيا.

تعتبر روسيا نفسها القوة الأوراسية الأجدر والأحق بالسيطرة على أوراسيا، وقد تمكنت روسيا من إثبات نفسها على المستوى الإقليمي من خلال تعاطيها الناجح مع الأزمة الأوكرانية **2013-2015** بضم شبه جزيرة القرم، وعلى المستوى الدولي من خلال فرض قراراتها على النحو الذي يخدم مصالحها ويحمي حلفائها وهذا ما شهدناه على ساحة المعركة في سوريا التي منحت لها بطاقة عبور للعودة للمنطقة العربية والتدخل في حل الأزمات الدولية. حيث برهنت للعالم أنه من غير الممكن اختراق الغرب بأي شكل من الأشكال أمن روسيا القومي، كما أنها برهنت كذلك أنها لا تزال قوة إقليمية ودولية يجب أن يحسب لها ألف حساب.

تعزيز روسيا الاتحادية مكانتها الإقليمية والدولية، يعد المطلب الأساسي للاستراتيجية الروسية **2010-2020**. فروسيا تتمتع بنفوذ كبير داخل العالم الشيوعي السابق، وخاصة داخل الدول السلافية. والذي لا يزال يمتد إلى يومنا هذا؛ فهي تجتمع مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا بالعديد من الروابط الجغرافية، التاريخية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية ... وتعرف تداخل عرقي لا يمكن إنكاره أو تجاوزه. وهذا ما يعزز التقارب مجددا مع موسكو. إلا أن هذا لا يعن أبدا تجاهل أو إخفاء ما تواجهه موسكو من

قيود تعرقل سيطرتها على منطقة أوراسيا، وعودتها إلى الساحة الدولية كقوة عظمى فمن خلال دراستنا توصلنا إلى أن ما يجعل من فكرة الاندماج بين روسيا وخارجها القريب تبدو صعبة لما تعانيه المنطقة من غياب للاستقرار وتوتر العلاقات البينية بين روسيا وبعض دول جوارها القريب كما سبق وأشرنا الذي يقف حاجزا أمام تجسيد فكرة الاندماج والتكامل الإقليمي على أرض الواقع، فالمشكلات والتحديات التي باتت تتبع من داخل الجوار الروسي من حركات انفصالية والإرهاب والتحديات العرقية والإثنية، وأخرى متعلقة بنزاعات حول الحدود، شكلت صعوبات كبيرة عرقلت عملية تقارب واندماج هذه الدول (المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقا) مجددا مع روسيا الاتحادية.

ومن بين أهم المعضلات أو التحديات كذلك التي تواجه موسكو معضلة انخفاض عدد السكان، فعلى روسيا البحث عن حل لهذه الأزمة التي ستعود عليها بالسلب، في حال استمرارها أو تزايدها؛ وخاصة مع دخول روسيا في عملية عسكرية خاصة في أوكرانيا، التي كلفتها بطبيعة الحال خسارة في صفوف الجنود الروس هذا ما سيؤثر بشكل سلبي على عدد السكان. وكذلك الوضع الاقتصادي الروسي الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على الطاقة، فعلى روسيا النهوض باقتصادها والاهتمام بالبعد التكنولوجي حتى تتمكن من مواجهة الغرب بكل قوة.

يمكن تحديد أكبر تحدي يقف أمام استعادة موسكو المكانة ومناطق النفوذ التقليدية، في التوسع الأطلسي شرق أوروبا، ومحاولات الغرب وعلى رأسهم واشنطن الزحف بقواعدها العسكرية نحو الحدود الروسية بغية عزل ومحاصرة وتهميش دور روسيا قلب العالم وطمس طموحها. فلا يفوتنا التنبيه إلى خطورة ذلك التوسع الأطلسي الذي بات يقترب شيئا فشيئا من الحدود الروسية فشبح الناتو يطارد طموح روسيا ويقف كحاجز قوي أمام بناء إمبراطوريتها في محاولة منه لعزلها كما يشكل تهديدا مباشرا لأمنها القومي. وبالأخص أن هناك ميل كبير وتجاوب من بعض دول المنطقة الأوراسية مع الإغراءات الغربية المتزايدة، هذا ما عرقل عملية قيام الإمبراطورية الروسية الجديدة. فمن الصعب جدا على روسيا الاتحادية لم شمل هذه الدول مجددا تحت مسمى واحد داخل إمبراطوريتها الجديدة.

المسألة الأوكرانية الحالية "العملية العسكرية الخاصة" بالنسبة لموسكو لا تعتبر مجرد عملية عابرة بل تنظر لها على أنها قضية جوهرية وخاصة؛ تكمن في استرجاع حدود تاريخية وأرض في الأصل تشكل امتدادا لروسيا بناء على روابط عديدة جمعت الشعبين روابط تاريخية، أخوية، روحية، عرقية، دينية...ومجابهة الهيمنة الأمريكية. فمن خلال القراءة للحرب الروسية الأوكرانية والتعمق في أبعادها

وتتبع مجرياتها تم التوصل إلى أنه من الواضح أن روسيا لن تقبل على الإطلاق بالتواجد الغربي على مجالها الحيوي "حدود روسيا"، ولن تتوصل إلى أية حلول مع الغرب في غياب اعتراف الغرب بسيطرتها ونفوذها على خارجها القريب، لذا يتحتم على الغرب فهم واستيعاب مدى عمق الفضاء الأوراسي الواقع بين قارتي (أوروبا– آسيا) الذي تعتبره موسكو لا ينتمي لكلاهما، وتقبل مدى أهميته عند موسكو حينها يصبح التواصل والتفاوض مع روسيا ممكنا.

كما تم التماس انعكاس هذه الحرب على الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة في أوراسيا، فعلى اعتبار أن أوكرانيا تمثل الجائزة الجيوبوليتيكية لروسيا فمن الصعب جدا على موسكو التخلي عن كييف والسماح بخسارة هذه الحرب، فهذه الحرب لا يمكن لروسيا أن تخسرها، حتى وإن كلفها ذلك استخدام الأسلحة النووية. فاستعادة روسيا الاتحادية لمكانتها الإقليمية والدولية، مرهون بالسيطرة على أوكرانيا فنجاح أو فشل موسكو في حربها ضد أوكرانيا هو من سيحدد الدور الجديد الذي ستلعبه روسيا الاتحادية في الساحة الدولية، فليس من مصلحة موسكو خسارة هذه الحرب؛ لأن خسارتها تعني ضياع طموح بناء الإمبراطورية الروسية الجديدة.

كشفت العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا، عن حلفاء/أصدقاء روسيا الاتحادية الحقيقيين وأزالت الأقنعة عن المزيفين منهم، كما أظهرت لنا أن المحاور التي طرحها **ألكسندر دوغين** كفرص لقيام الإمبراطورية الروسية الجديدة، بطرحه ألمانيا في المحور الغربي كحليف استراتيجي فهو ما نستبعده نحن اليوم، وهذا ما أثبتته برلين من خلال دعمها اللامحدود لكييف على حساب روسيا، كما أن اليابان في المحور الشرقي هي الأخرى أظهرت عن موقفها المساند لأوكرانيا من خلال انضمامها للدول الداعمة لفرض العقوبات على موسكو.

أما بالنسبة لتعامل واشنطن مع الحرب الروسية الأوكرانية الأخيرة فقد أبدت عن نيتها؛ التي باتت ظاهرة للعيان في عزل روسيا الاتحادية، وتصدير صورة بشعة ومشوهة للعالم عن الرئيس الروسي **بوتين** بصفة خاصة وروسيا بصفة عامة، ما جعل روسيا منبوذة على المستوى الدولي.

وفي الأخير؛ لا بد أن العالم سيعرف حدوث تغيير على مستوى النظام الدولي؛ وهذا ما نلاحظه من خلال الصعود القوي والواضح لبعض القوى الإقليمية في الساحة الدولية، كما أن من دلائله كذلك الحرب الروسية الأوكرانية التي جعلت العالم على المحك، فالكل يتتبع الأمر عن كثب، والسؤال الذي نطرحه هنا: هل بالفعل ستكون روسيا الاتحادية هي القطب المهيمن على أوراسيا في ظل هذه التغيرات

وفي ظل الدعم الغربي لأوكرانيا؟ والأيام القادمة بأحداثها وتطوراتها ستخبرنا عما إذا كانت روسيا الاتحادية بالفعل ستبلغ طموحها في بناء الإمبراطورية الروسية الجديدة باسترجاع سيطرتها على مناطق نفوذها السابقة "أوكرانيا" كون هذه الحرب هي حرب مفصلية ولم تحسم نتائجها بعد، أم أن روسيا ستتلاشى وتضعف.

أما عن توصيات الدراسة فتمثلت في الآتي:

ينبغي على روسيا الاتحادية تحديد نهجها وترسيخه حتى لا يظل طموح استعادة المكانة الدولية حكرا أو مرتبطا فقط باسم الرئيس الروسي "**فلاديمير بوتين**". بل يجب أن يخلق أرضية خصبة داخل روسيا سياسيا، اقتصاديا، تكنولوجيا... لها نفس الإرادة ونفس الطموح حتى يتحول هذا الطموح إلى حقيقة وترى الإمبراطورية الروسية الجديدة النور حتى ولو غاب عنها **بوتين**.

كما أن تركيز **بوتين** على الخارج وإهماله للداخل جعل روسيا الاتحادية تتخبط بين واقعها وطموحها، وهو ما يتطلب ضرورة الموازنة بين الأهداف الداخلية والخارجية في ظل الاستراتيجية الشاملة.

ختاما لكل ما سبق؛ اخترنا أن نتوقف عند مقولة الجيوبوليتكي الروسي "**ألكسندر دوغين** " تعزيزا منا لطرحه: "لا معنى لروسيا بدون إمبراطورية"

قائمة المصادر والمراجع

أولا: باللغة العربية

- **الكتب:**

1. ألكسندر دوغين، أسس الجيوبوليتيكا مستقبل روسيا الجيوبوليتيكي. تر: عماد حاتم، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004.
2. ـــــــــــــ، جغرافيا السياسة في روسيا. تر: عاطف معتمد وآخرون. القاهرة: المركز القومي للترجمة،2021.
3. أمجد جهاد عبد الله، التحولات الاستراتيجية في العلاقات الأمريكية– الروسية. بيروت: دار المنهل اللبناني للدراسات، 2011.
4. بوكشيشيفسكي، جغرافية الاتحاد السوفيتي الطبيعة. السكان. الاقتصاد. تر: الياس شاهين. دار التقدم: موسكو، 1976.
5. بريجنسكي زبغنيو، الفوضى الاضطراب العالمي عند مشارف القرن الحادي والعشرين. تر: مالك فاضل. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1998.
6. ـــــــــــــ، رقعة الشطرنج الكبرى. الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية. تر: أمل الشرقي، الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 1999.
7. جيرار ديسوا، دراسة في العلاقات الدولية الجزء الأول النظريات الجيو–سياسية. تر: قاسم المقداد. سورية: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع. 2014.
8. جون باثو، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2018. تر: عمر سعيد الأيوبي وآخرون. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2018.
9. حمزة الأنحلوسي وآخرون، جيوبوليتيك الأزمة الأوكرانية ومعطيات الترهل القطبي في عالم ما بعد الحرب الباردة. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، 2022.
10. سهيل فرح، الحضارة الروسية المعنى والمصير. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017.
11. سوسن العساف، إستراتيجية الردع العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة والاستقرار الدولي. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، أفريل 2008.

12. صبري فارس الهيتي، الجغرافيا السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية استشرافية عن الوطن العربي. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2000.
13. طارق محمد ذنون الطائي، الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين (دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية). الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2016.
14. عامر مصباح، المنظورات الاستراتيجية في بناء الأمن. القاهرة: دار الكتاب الحديث،2013.
15. ـــــــــــــ، الفكر الاستراتيجي التطور ومفردات التحليل. القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2019.
16. عبد العزيز جراد، الجيوسياسية مفاهيم، معالم ورهانات. باتنة: منشورات الشهاب، 2018.
17. عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الاستراتيجية. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2010.
18. عباس الحديثي، نظريات السيطرة الاستراتيجية وصراع الحضارات. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004.
19. عبد العاطي عمرو، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، سبتمبر 2014.
20. عبد الله علي المالك الصباح، الصعود الاستراتيجي لروسيا الاتحادية وأثره على التوازنات الدولية (1991–2015). لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017.
21. علي بشار أغوان وآخرون، مطارحات النظام الدولي والقوى الكبرى تأملات في المسرح الجيوسياسي العالمي الجديد. الأردن: دار الرمال للنشر والتوزيع، 2019.
22. عمار شرعان وآخرون، مبادرة الحزام والطريق الصينية: مشروع القرن الاقتصادي في العالم. برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2019.
23. عناد كاظم حسين النائلي، روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2017.
24. فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والرجل الأخير. تر: حسين أحمد أمين. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993.
25. فوزي درويش، التنافس الدولي على الطاقة في قزوين. طنطا: مطابع غباشي، 2005.

26. فيتالي نومكن، العلاقات الروسية مع أوربا والولايات المتحدة الأمريكية: انعكاسات على الأمن العالمي. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2006.

27. كاظم هاشم نعمة، روسيا في السياسة الآسيوية ما بعد الحرب الباردة. الأردن: دار آمنة للنشر والتوزيع، 2013.

28. ـــــــــــــــ، روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة فرص وتحديات. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.

29. كرار أنور البديري، دروب القوة العظمى الاستراتيجيات الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية. بيروت: دار الرافدين،2018.

30. كروكشانك وآخرون، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2007. تر: عمر الأيوبي وآخرون. معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007.

31. ـــــــــــــــ، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2011. تر: عمر الأيوبي وآخرون. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2011.

32. ـــــــــــــــ، التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2014. تر: عمر سعيد الأيوبي وآخرون، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،2015.

33. لمى مضر الأمارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.

34. ليدل هارت، الاستراتيجية وتاريخها في العالم، تر: الهيثم الأيوبي. ط4، بيروت: دار الطليعة، 2000.

35. ماهر بن إبراهيم القصير، المشروع الأورآسيوي من الإقليمية إلى الدولية العالم بين الحالة اللاقطبية والنظام العالمي المتعدد الأقطاب. القاهرة: دار الفكر العربي، 2014.

36. مايكل كلير، الحروب على الموارد الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية. لبنان: دار الكتاب العربي، 2002.

37. محفوظ رسول، الأمن الوطني الروسي بين الفرص والقيود. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018.

38. ـــــــــــــ، الأزمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الأوراسية مع الإشارة لحالة الأمن الطاقوي الجزائري. الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018.

39. محمد أحمد عقلة المومني، السيطرة على العالم. الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2010.

40. محمد عبد السلام، الجيوبوليتيكا علم هندسة السياسة الخارجية للدول. (د.م.ن): دار الكتاب، 2019.

41. محمد عبد الغني سعودى، الجغرافية السياسية المعاصرة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010.

42. محمد علي سرحان، أمركة العولمة في الشرق الأوسط واسيا الوسطى (مثلث الخيرات). سوريا: صفحات للدراسات والنشر، 2007.

43. محمد رزيق، الجيوبوليتيكا المفاهيم الدلالات– المدارس والنظريات. الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2014.

44. محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السسياسية والجيوبوليتيكا. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.

45. محمود سالم السامرائي، استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية. الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2018.

46. مصطفى أحمد أحمد وحسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية الدول– الولايات– المقاطعات. القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2004.

47. ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين. ط2. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون،2013.

48. نجاة محمد مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط (دراسة حالة سوريا 2014/2010). عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018.

49. نوار محمد ربيع الخيري، مبادئ الجيوبوليتيك. بغداد: عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، 2014.

50. هاري آر يارغر، الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين. تر: راجح محرز علي. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2011.

51. وضاح زيتون، معجم المصطلحات السياسية. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010.
52. وسيم خليل قلعجيه، روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2016.
53. ــــــــــــــــ، روسيا الأوراسية كقوة عظمى جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط. لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2019.
54. وولتر لاكوير، البوتينية روسيا ومستقبلها مع الغرب. تر: فواز زعرور. لبنان: دار الكتاب العربي، 2016.
55. يازاجنكياني، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد. تر: على مرتضى سعيد. القاهرة: المركز القومي للترجمة. 2011.

- **الدوريات:**

1. الحارث محمد سبيتان الحلالمة، "التدخل العسكري الروسي في سوريا الأسباب والمآلات". مجلة المفكر، العدد 2، جوان 2019.
2. بومليك نوال وتيغزة زهرة، "الهندسة الإقليمية للأمن: نظرية مركب الأمن الإقليمي كمقاربة تفسيرية". مجلة الناقد للدراسات السياسية جامعة بسكرة، العدد 02، 2021.
3. جلال خشيب، الجيوبوليتيكا الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق. رؤية تركية 2018.
4. جليل عمر علي وأنور محمد فرج محمود،"النظرية البنائية وتفسيرها للتفاعلات والقضايا في الشرق الأوسط". مجلة تكريت للعلوم السياسية. العدد 19، مارس2020.
5. حنان دريسي، "النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، مجلة مدارات سياسية الجزائر. المجلد 5، العدد 2، ديسمبر 2021.
6. خالد المصري، "النظرية البنائية في العلاقات الدولية"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية. المجلد 30، العدد2، 2014.
7. راقدي عبد الله، "الجيوبوليتيكا الحضارية في حوض المتوسط في ظل تهديدات الإرهاب واليمين المتطرف". مجلة دراسات وأبحاث جامعة زيان عاشور الجلفة، العدد 26، مارس2017.
8. راقدي عبد الله، "الجيوبولتيكا والعولمة: في الحديث عن نهاية الجغرافيا". مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة. العدد 17، جوان2017.

9. سعيدة بن رقرق وزيدان زيداني، "التحليل الجيوبوليتيكي للتنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط: دراسة حالة النزاع السوري". المجلة الجزائرية للأمن والتنمية جامعة باتنة، العدد 03، جويلية 2021.

10. لمياء مخلوفي، "استراتيجية الحزام والطريق الصينية الجديدة وإفريقيا". مجلة مدارات سياسية. العدد 03، 2017.

11. مصطفى بخوش، "تطور الفكر الاستراتيجي في حقل العلاقات الدولية"، مجلة دراسات شرق أوسطية. العدد 59، (د.س.ن).

12. منى مصطفى، "عودة أوراسيا: تجدد الاهتمام الأكاديمي بالترابط الجغرافي بين أوروبا وآسيا"، أبو ظبي: مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 6، 07 أبريل 2019.

- التقارير:

1. أسامة أبو رشيد، "الأزمة الأوكرانية أميركيا: إعادة بعث الحرب الباردة؟" قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس2014.

2. أندرو رادين وكلينت ريتش، "وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي". كاليفورنيا: مؤسسة راند، 2017.

3. الطليعة العربية، "روسيا بوتين والجغرافيا السياسية". التقرير الاستراتيجي، العدد179، تونس: الطليعة العربية، نوفمبر 2019.

4. حسين عبد الكاظم عودة، "الصراع الياباني الروسي حول جزر الكوريل". البصرة: مركز البحوث والدراسات التربوية. العدد 9، 2020.

5. عبد القادر محمد علي، "الحضور العسكري الروسي في إفريقيا ودلالاته". قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2021.

- الجرائد:

1. فلاديسلاف جرنكيفيتش، "عوامل صمود الاقتصاد الروسي في وجه العقوبات الغربية". البحرين: جريدة أخبار الخليج العدد 16535، يوليو 2023.

-الدراسات غير المنشورة:

أ- أطروحات الدكتوراه:

1. لزهر وناسي، التفاعلات الاستراتيجية في آسيا الوسطى دراسة في العلاقات بين مثلث القوة الولايات المتحدة الأمريكية- الصين- روسيا، أطروحة دكتوراه. جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014/2013.

ب- المحاضرات:

1. سمير باهي، محاضرات في مقياس: الجغرافيا السياسية، ألقيت على طلبة السنة الأولى دكتوراه تخصص استراتيجية وعلاقات دولية، جامعة بسكرة، 2018-2019.

- المواقع الالكترونية:

1. أحمد علو، "ميزانيات الدفاع في العالم: بين الأمن والتجارة". مجلة الجيش اللبناني، العدد 404، فيفري 2019، متحصل عليه من: https://bit.ly/3QUej8k.
2. أخبار الشرق، "بوتين يكشف موعد نشر أسلحة نووية تكتيكية في بيلاروسيا". متحصل عليه من: https://youtu.be/4_YnuPvdY4c.
3. الجزيرة، "كيف صمد الاقتصاد الروسي أمام العقوبات الغربية؟". متحصل عليه من: https://encr.pw/r4Us2.
4. الشبكة السورية لحقوق الإنسان، الاستخدام التعسفي للفيتو 16 مرة من قبل روسيا والصين ساهم في قتل قرابة ربع مليون سوري واعتقال 150 آخرين وتفشي حالات الإفلات من العقاب. 2020. متحصل عليه من: https://bit.ly/3GMjML9.
5. العربية، "لحظة إعلان بوتين الهجوم على أوكرانيا". متحصل عليه من: https://youtu.be/FZcSMnu1ckg .
6. العربية، "ميدفيديف يهدد ألمانيا والغرب: اعتقال رئيس روسيا في الخارج يعني إعلان حرب". متحصل عليه من: https://youtu.be/4EIJ3lEsOFs .
7. العربية، "بوتين يعلن ضم 4 أقاليم أوكرانية إلى الاتحاد الروسي". متحصل عليه من: https://youtu.be/GLAcl8uOZR4.

8. العربي الجديد، "القائمة الكاملة للعقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على روسيا". متحصل عليه من: https://bit.ly/42Uzn3D.

9. باسل الحاج جاسم، "الصين رقم صعب في اسبيا الوسطى رغم نفوذ روسيا". متحصل عليه من: https://bit.ly/3U4dOub.

10. باسل الحاج جاسم، "كازاخستان.. اختيار "ألما اتا" عاصمة للثقافة الإسلامية". العربية، 2014، متحصل عليه من: https://bit.ly/3Aom3YQ .

11. بشير نافع، الأزمة الجورجية. مركز الجزيرة للدراسات، متحصل عليه من: https://bit.ly/3QJjtCt.

12. جريدة الشرق الأوسط، "روغوزين يلتقي الأسد ويطالب "بالحق المعنوي" للشركات الروسية في سوريا". 2017، متحصل عليه من: https://bit.ly/3X5kpVD.

13. سحر محمد، "مستقبل العلاقات الروسية اليابانية في ضوء الأزمة الأوكرانية". الأردن: مركز strategiec Think tank، 2022 . متحصل عليه من: https://bit.ly/3o3hkcx

14. عربي بوست، من بين فكي السوفييت إلى أحضان الناتو.. ما هي دول البلطيق ولماذا تعتبر قنبلة موقوتة بين روسيا والغرب؟ متحصل عليه من: https://bit.ly/3RrlQuR.

15. في العالم. "ألكسندر دوغين يدعو لتوحيد العالم الإسلامي لتدمير عالم القطب الواحد". متحصل عليه من: https://youtu.be/bv51kbRCvgk.

16. فيرونيكا حليم فرنسيس، جيوبوليتيكا السياسة الخارجية الروسية "دراسة في أثر الجيوبوليتيك في علاقة روسيا بدول الجوار". متحصل عليه من: https://bit.ly/3qjImK9.

17. قناة الجزيرة، "زيلنسكي عن خسارة باخموت: لم يعد لها وجود سوى في قلوبنا". متحصل عليه من: https://youtu.be/acdM80piceA.

18. كوتلوهان غوروجو، آرزوبونياد، "مرتزقة مجموعة فاغنر الروسية". 2020.متحصل عليه من: https://l1nq.com/DCbsc.

19. مؤسسة راند RAND ، الجناح الشمالي الشرقي لحلف الشمال الأطلسي (الناتو)- فرص التدخل المستجدة. متحصل عليه من: https://bit.ly/3qqpUPY.

20. مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، "حليف استراتيجي: رفض الصين الانضمام للعقوبات الغربية ضد روسيا". 2022. متحصل عليه من: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7194.

21. مركز الجزيرة للدراسات، إيران وروسيا: متطلبات الشراكة وشروط التحالف. 2016. متحصل عليه من: https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/08/160829134649617.html

22. معالي محمد لطفي محمود إبراهيم سالم. التدخل الروسي في سوريا: الدوافع والمآلات. متحصل عليه من: https://l1nq.com/lOtVZ

23. وزارة الدفاع لروسيا الاتحادية، بوتين فلاديمير السيرة الذاتية. متحصل عليه من: https://ar.mil.ru/ar/management/leader.htm.

24. وزارة الدفاع الروسية، "ملخص وزارة الدفاع في روسيا الاتحادية عن التقدم المحرز في عملية عسكرية خاصة". متحصل عليه من: https://ar.mil.ru/ar/special_operation/news/more.htm?id=12469110@egNews

25. وليد عبد الحي، "الكسندر دوغين: المستقبل في الماضي" متحصل عليه من: www.islamonline.net

26. يونيسف منظمة الطفولة، "التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للحرب الروسية الأوكرانية على اليمن". اليمن: وزارة التخطيط والتعاون الدولي قطاع الدراسات والتوقعات الاقتصادية. 2022.

27. BBC NEWS عربي. "فلاديمير بوتين: من هو الرئيس الروسي الذي أمر بغزو أوكرانيا؟". متحصل عليه من: https://l1nq.com/ZXi4B.

28. BBC NEWS، روسيا وأوكرانيا: كم عدد الأسلحة النووية التي تمتلكها موسكو؟. سبتمبر 2022. متحصل عليه من: https://l1nq.com/mHu01.

29. BBC NEWS عربي، "انضمام فنلندا للناتو: موسكو تعزز قدراتها الدفاعية على حدود دول الحلف". متحصل عليه من: https://www.bbc.com/arabic/65173624.

30. BBC NEWS، روسيا وأوكرانيا: كم عدد الأسلحة النووية التي تمتلكها موسكو؟. سبتمبر 2022. متحصل عليه من: https://www.bbc.com/arabic/world-62985005

31. BBC News عربي، "الحرب في أوكرانيا: ما الدعم الذي تقدمه الصين لروسيا؟". متحصل عليه من: https://www.bbc.com/arabic/world-65029286.

32. euronews، "تعرف على قائمة الدول التي تدعم الغزو الروسي على أوكرانيا". متحصل عليه من: https://encr.pw/h33cf.

33. fanack.com .الثورة السورية : المبررات والانطلاقة. متحصل عليه من: https://bit.ly/3X1H70A .

34. HUMAN RIGHTS WATCH، "الحرب الروسية – الأوكرانية". متحصل عليه من: https://www.hrw.org/ar/tag/russia-ukraine-war.

35. RT،"الكرملين يعلق على نية ألمانيا اعتقال الرئيس بوتين في حال زارها". متحصل عليه من: https://encr.pw/w38Mx.

36. RT، خريطة تظهر شريان الغاز من روسيا إلى أوروبا. متحصل عليه من: https://bit.ly/3B0rsp3.

37. RT، شويغو: واشنطن وحلفاءها يعملون على جر دول أخرى لمواجهة عسكرية مع موسكو وبكين. 2023. متحصل عليه من: https://bit.ly/41OKnPL.

38. Sky news عربية، "بوتين يهنئ "فاغنر" والجيش الروسي بالسيطرة على باخموت". متحصل عليه من: https://bit.ly/42TxHYg.

39. عربية Sky news، "بعد 224 يوما.. ما معنى سيطرة روسيا على باخموت". متحصل عليه من: https://bit.ly/3Mol7cw .

40. عربية Sky news، "بوتين يتهم أوكرانيا بتفجير سد نوفا كاخوفكا ويصفه بـ " العمل الهمجي"". متحصل عليه من: https://l1nq.com/Hc5Gf.

41. Sky newsعربية، "قادة 4 أقاليم أوكرانية يوقعون على ضم مناطقهم لروسيا". متحصل عليه من: https://youtu.be/nZQYKKrDGP8.

42. Sky news عربية، "روسيا تكشف سبب الانسحاب من معاهدة نيو ستارت "النووية"". متحصل عليه من: https://bit.ly/3kLDLkY.

43. Skynews عربية، "ستولتنبرغ يحدد موعد انضمام فنلندا لحلف الناتو". متحصل عليه من: https://bit.ly/3UMrRoB.

44. عربية Sky news، "كيف سيؤثر انهيار سد كاخوفكا على سير المعارك في جنوب أوكرانيا، ومن برأيك الذي فجره؟". متحصل عليه من: https://youtu.be/xUpMsDPmSKs.

45. Sky news عربية، "ماذا يعني انضمام فنلندا لحلف الناتو؟". متحصل عليه من: https://bit.ly/3GAdkWP.

46. Skynews عربية، "دوغين: روسيا أخرجت كل أوراقها لتتحدى هيمنة الغرب". متحصل عليه من: https://youtu.be/4KG0VOXiT2o.

47. TRT بالعربي، كالينينغراد.. ماذا تعرف عن رأس حربة موسكو في أوروبا؟ متحصل عليه من: https://bit.ly/3QzMCQi.

48. Trtعربي، "بعد عام من الحرب.. كم بلغت قيمة المساعدات الأمريكية والأوروبية لأوكرانيا؟". متحصل عليه من: https://l1nq.com/CY5oz .

49. https://www.alriyadh.com/51311

50. https://bit.ly/3Ll39Xi

ثانيا باللغة الأجنبية:

-Ouvrages:

1. Alexander Dugin, The Fourth Political Theory.Tr : Mark Slleboda & Michael Millerman. London: Arktos Media Ltd. 2012. in: http://symbioid.com.
2. Barry Buzan and Ole Waever, Regions and Powers The Structure of International Security. Cambridge: University Press. 2003.
3. Pascal Boniface, La Géopolitique. Obtenue en Parcourant: http://media.electre-ng.com.
4. Paul R. Viotti and Mark V. Kauppi, International Relations Theory. Pearson. 2012.
5. Pascal Lorot, Les Pays Balteset L'elargissementde L'unionEuropeenne. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3L3Invy .
6. Zbigniew Brzezinski, The grand chessboard: American primacy and its geostrategic imperatives. Wachington, april 1997.

-Periodicals:

1. Halford J. Mackinder, The Geographical Pivot of History, The Geographical Journal vol. XXIII, no. 4 (April 1904).

Reports :

1. Badri M.L'Ukraine : "entre L'union Européenne et la Russie". Institut d'études Politiques de Lyon : Université Lyon 2.(2007).
2. Marléne Laruelle¸ "L'islam de Russie Equilibrer Sécurisation et Intégration". Centre Russie/NEI Visions¸ N 125¸ Ifri. Décembre 2021.

-:Websites

1. BFMTV¸ Tout Comprendre- Vladimir Poutine Peut-il décider Seul d'utiliser L'arme Nucléaire ? 2022. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3Xs9Dcn.
2. Chapitre Premier Définitions Principes et modèles. Obtenue en Parcourant: https://www.editions-ellipses.fr/index.php?controller=attachment&id_attachment=44202
3. CNN¸ "Nova Kakhovka: Ukraine Accuses Russia of 'ecocide' as Critical Dam near Kherson Collapses Sparking Evacuations". in: https://www.cnn.com/2023/06/06/europe/ukraine-nova-kakhovka-dam-breach-intl-hnk/index.html.
4. Direction générale du Trésor¸ "Situation économique et financière de la Russie". Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3RmL1Q2.
5. euronews¸ Ukraine¸ Occident¸ traité¸ New Start: ce qu'il faut retenir du discours de Vladimir Poutine. 21/02/2023. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/UvH57.
6. Euronews. "Vladimir Poutine a nouveau personnalité la plus puissante de l'année selon Forbes". Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/wezX1.
7. Euronews ¸Guerre en Ukraine : Vladimir Poutine va Déployer des Armes Nucléaires "Tactiques" au Belarus.Obtenue en Parcourant: https://l1nq.com/0YZuZ.
8. Explore All Countries Belarus¸in: https://encr.pw/XMexa.
9. GFP¸ "2022 Russia Military Strength" .in: https://bit.ly/3Z8ofyX.
10. Harada Chikahito¸ Le Japon face a la Russie dans le Litige des Territoires du Nord: les Leçons de L'invasion de l'Ukraine. Obtenue en Parcourant: https://www.nippon.com/fr/in-depth/a08105/amp/#.
11. Kacila Makdeche. Quatre questions pour comprendre à quoi joue la Russie en syrie . 2016. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3jXPTyu.
12. Larousse ¸ Pays Baltes. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3QB1duZ
13. Larousse ¸ Biélorusse. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3RBGCId.
14. Larousse ¸ Moldavie. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3eJ7TK4 .
15. Larousse¸ Russie. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3RFu0zJ.

16. Larousse¸ Arménie. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3qroFjF.
17. Larousse ¸ Kazakhstan. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3L7iElE.
18. Larousse ¸ Ouzbékistan. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3RFj7On.
19. Larousse ¸ Kirghizistan. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3qy3qgk.
20. Larousse¸ Syrie. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/sJH9t.
21. Larousse ¸ Tadjikistan. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3DkDk86.
22. Larousse ¸ Turkménistan. Obtenue en Parcourant: https://bit.ly/3qy7HA8.
23. Larousse. Dmitri Anatolievitch Medvedev. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/hKQ1L.
24. Larousse. Vladimir Vladimirovitch POUTINE. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/G2gPR.
25. Larousse¸ Russie: vie politique depuis 1991. Obtenue en Parcourant: https://l1nq.com/FOqwY.
26. Larousse¸ C.E.I. sigle de Communauté des États indépendants**.** Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/1JhwV.
27. Larousse¸ Chine. Obtenue en Parcourant: https://www.larousse.fr/encyclopedie/pays/Chine/113402
28. Larousse¸ Extrême- Orient soviétique. Obtenue en Parcourant: https://www.larousse.fr/encyclopedie/autre-region/Extr%C3%AAme-Orient_sovi%C3%A9tique/118861.
29. Le monde¸ "Vladimir Poutine sous le coup d'un mandat d'arrêt de la Cour pénale internationale". Obtenue en Parcourant: https://l1nq.com/dHyxx.
30. L'indépendant¸ Guerre en Ukraine : "L'attaque de drones contre le Kremlin a été préparée par la Russie elle-même", assure l'Institut de l'étude de la guerre". Obtenue en Parcourant: https://l1nq.com/p3C4A.
31. Maria Gourtsilidou¸ "Ranked: Military Strength of Nations¸ 2020(Comparing Global Armed Forces)". in: https://encr.pw/H0ThN.
32. Ministry of defence of the Russian Federation. Russian aviation performed high-accuracy strikes against international terrorist organization ISIS. 2015. Obtenue en Parcourant: https://eng.mil.ru/en/news_page/country/more.htm?id=12059172@egNews.
33. МинистерствообороныРоссийскойФедерации(МинобороныРоссии). Военно-МорскойФлот. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/EGMzR.
34. President of Russia. Vladimir Poutine congratulated the Russian military on the liberation of Artemovsk. in: http://en.kremlin.ru/events/president/news/71172.

35. Rashid Alimov، Le role de lorganisation de shanghai pour la coperation pour faire face aux menaces a la paix et a la securite. Chronique ONU. Obtenue en Parcourant: https://www.un.org/fr/chronicle/article/le-role-de-lorganisation-de-shanghai-pour-la-cooperation-pour-faire-face-aux-menaces-la-paix-et-la.
36. RT، Russia may resume $1.6bn oil and gas projects in suria. in: https://encr.pw/yOIpV.
37. Russie، Un grand pays qui cherche à retrouver sa puissance. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/FumKp.
38. Russe Debutant، Quelle est la Religion en Russie ?.Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/83Zzx.
39. The Trumpet، "Eurasian Economic Union to Launch on January1". 2014. in: https://web.archive.org/web/20200401235041/https://www.thetrumpet.com/12307-eurasian-economic-union-to-launch-on-january-1.
40. The World Bank، The World Bank in Azerbaijan. in: https://encr.pw/kixVw.
41. The World Bank، Belt and Road Economics Opportunities and Risks of Transport Corridors. in: https://openknowledge.worldbank.org/bitstream/handle/10986/31878/9781464813924.pdf.
42. The World Bank، Belt and Road Economics Opportunities and Risks of Transport Corridors. in: https://openknowledge.worldbank.org/bitstream/handle/10986/31878/9781464813924.pdf.
43. United States Institute of Peace. Syria Timeline: Since the uprising Against Assad. Obtenue en Parcourant: https://l1nq.com/y7iHa.
44. Wiki voyage، Extrême-Orient russe. Obtenue en Parcourant: https://encr.pw/KWSbz

الفهـــارس

فهرس الأشكال:

الرقم	العنـــــــــــــــوان	الصفحة
01	رسم تخطيطي للمبادئ الرئيسة للاستراتيجية عند ليدل هارت	13
02	مخطط يظهر رؤية الجنرال Lucien Poirier للاستراتيجية الكبرى	17
03	روح الجيوبوليتيك	21
04	مخطط يوضح العلاقة بين "التيلوروكراتيا" و"التلاسوكراتيا"	22
05	خريطة توضح جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا	31
06	خريطة توضح موقع مقاطعة كالينينغراد الروسية	34
07	خريطة شبكة أنابيب نقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى أوروبا عبر أوكرانيا	37
08	خريطة جمهوريات آسيا الوسطى	44
09	رسم تخطيطي يوضح العلاقة بين الهوية، المصلحة، سلوكات (الفعل) الدولة، وفقا للنظرية البنائية	62
10	خريطة توضح الموقع الجغرافي لروسيا الاتحادية	66
11	خريطة منافذ روسيا إلى البحار والمحيطات	68
12	خريطة توضح حدود رابطة الدول المستقلة	98
13	خريطة توضح موقع شبه جزيرة القرم بالنسبة لروسيا وأوكرانيا	108
14	خريطة توضح الحدود الروسية مع حلف الشمال الأطلسي أثناء الحرب الباردة وحاليا	124
15	خريطة توضح الممرات الاقتصادية لمبادرة الحزام والطريق الجديدة	141
16	خريطة توضح موقع جزر الكوريل بالنسبة لروسيا واليابان	147
17	مناطق السيطرة الروسية في أوكرانيا	154

فهرس الجداول:

الرقم	العنـــــــــــــــوان	الصفحة
01	الفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوسياسية	25
02	توزيع القوميات الروسية في دول الجوار	32
03	التعريف بدول البلطيق	33
04	ملخص لبعض المفاهيم في العلاقات الدولية وفقا للنظرية البنائية	61
05	القدرات الجوية الروسية لعامي 2015-2016	76
06	حجم الإنفاق العسكري لدول مختارة بمليارات الدولارات للفترة 2013-2015	78
07	المقذوفات النووية للأعضاء الخمسة	79
08	القواعد العسكرية الروسية في سوريا البرية والبحرية والجوية	118

المحتويـــــــات	الصفحـــة
مقدمـــــة	1
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة	10
المبحث الأول: الضبط المفاهيمي للاستراتيجية والجيوسياسة	11
المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية	11
المطلب الثاني: مفهوم الجيوسياسية	18
المبحث الثاني: التعريف بالمنطقة الأوراسية	26
المطلب الأول: جغرافية أوراسيا	26
المطلب الثاني: خارطة مصالح روسيا في أوراسيا	30
المبحث الثالث: النظريات المفسرة للفكر الاستراتيجي الروسي	49
المطلب الأول: المدارس الجيوبوليتيكية الروسية التي نادت بالتوجه نحو أوراسيا	49
المطلب الثاني: نظرية مركب الأمن الإقليمي	57
المطلب الثالث: النظرية البنائية	60
خلاصة الفصل الأول	63
الفصل الثاني: مضامين الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية	64
المبحث الأول: مقومات القوة الروسية	65
المطلب الأول: المقومات الجغرافية والسكانية لروسيا	65
المطلب الثاني: القدرات الاقتصادية.	73
المطلب الثالث: القدرات العسكرية	75
المبحث الثاني: معالم الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية	85
المطلب الأول: الأداء الاستراتيجي الروسي 2010-2020	85
المطلب الثاني: أهداف الاستراتيجية الروسية 2010 -2020	90

المطلب الثالث: آليات الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية	97
المبحث الثالث: ملامح التواجد الروسي بالمنطقة الأوراسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية.	105
المطلب الأول: الأزمة الأوكرانية	105
المطلب الثاني: الأزمة السورية	110
خلاصة الفصل الثاني	120
الفصل الثالث: تحديات ومستقبل الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية	121
المبحث الأول: تحديات الاستراتيجية الروسية في المنطقة الأوراسية	122
المطلب الأول: توسع حلف الشمال الأطلسي شرق أوروبا	123
المطلب الثاني: توجه الإسلام نحو التكامل مع دول آسيا الوسطى	129
المطلب الثالث: تحدي الصين	134
المبحث الثاني: فرص استعادة روسيا للمكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية	143
المطلب الأول: المحور الغربي، موسكو– برلين:– الإمبراطورية الأوروبية والأوراسيا–	143
المطلب الثاني: المحور الشرقي، موسكو– طوكيو:– المشروع البانآسيوي–.	144
المطلب الثالث: المحور الجنوبي، موسكو– طهران: – إمبراطورية آسيا الوسطى المشروع العروبي–	149
المبحث الثالث: مستقبل روسيا الجيوسياسي في المنطقة الأوراسية في ضوء العملية العسكرية الخاصة الروسية في أوكرانيا	153
المطلب الأول: العملية العسكرية الخاصة الروسية في أوكرانيا	153
المطلب الثاني: تعزيز مكانة روسيا الاتحادية في مناطق النفوذ	160
المطلب الثالث: الانزلاق نحو حرب نووية	165
خلاصة الفصل الثالث	170
خاتمـــة	171

قائمة المصادر والمراجع	176
فهرس الأشكال	190
فهرس الجداول	191
فهرس المحتويات	192
ملخص	

الملخص:

تمحورت هذه الدراسة الموسومة بـ: "**الاستراتيجية الروسية لاستعادة المكانة الجيوسياسية في المنطقة الأوراسية 2010-2020**"على المكانة التي تحتلها منطقة أوراسيا في الجيوسياسية الروسية، حيث تدور حول تحقيق طموح قيام "الإمبراطورية الروسية الجديدة"، انطلاقا من أنه لا يمكن لموسكو استعادة دورها الإقليمي والدولي في ظل غياب هذه الإمبراطورية الجديدة في الفضاء الأوراسي.

وقد تم التركيز على المقاربات النظرية المفسرة للاستراتيجية الروسية **2010-2020**، والآليات التي اتخذتها موسكو لفرض سيطرتها على منطقة أوراسيا، مع تسليط الضوء على أزمتي أوكرانيا "الخارج القريب"، وسوريا "الشرق الأوسط"، وكيفية تعاطي الإدارة الروسية مع الملفين الشائكين الذين مثلا نقطة انطلاق جديدة ومفصلية لموسكو في الساحة الدولية وعبرا عن تصدي موسكو لمنطق تهميشها ومحاصرتها من طرف الغرب.

فرحلة روسيا **البوتينية** نحو تحقيق طموحها في بناء الإمبراطورية الجديدة واجهتها العديد من التحديات بداية بالتوسع الأطلسي شرق أوروبا، محاولات الولايات المتحدة الأمريكية إضعاف موسكو وعزلها، وزحف الصين شمالا نحو الشرق الأقصى الروسي وتشبثها بمصالحها في المنطقة خاصة في جمهوريات آسيا الوسطى، هذه الأخيرة التي تعد ساحة للتنافس الإقليمي والدولي. وعلى الرغم من ذلك هناك فرص متاحة أمام موسكو لإقامة الإمبراطورية الروسية الجديدة والتي قدمها المنظر الروسي **ألكسندر دوغين** الذي اشتهر داخل الأوساط الأكاديمية بكونه العقل المدبر للرئيس الروسي **فلاديمير بوتين** وتبناها هذا الأخير في على المستوى العملي.

وانتهت الدراسة بوضع سيناريوهات مستقبلية للمشهد الجيوسياسي الروسي خاصة مع "العملية العسكرية الخاصة" الروسية في أوكرانيا حاليا، والتي كان لها تأثير كبير ومباشر وتداعيات واسعة النطاق على طموح روسيا الاتحادية في استعادة مناطق نفوذها، وذلك ما يعود للأهمية البالغة التي تمثلها كييف لموسكو. بقراءة احتمالات الصعود والعودة بقوة من جديد، واحتمالات التراجع وفشل روسيا الاتحادية في استعادة مكانتها والسيطرة على أوراسيا وهو ما ستكشف عنه نتائج العملية العسكرية الخاصة بعد انتهائها.

Abstract:

This study, was focused on **"Russian Strategy for Restoring Geopolitical Status in the Eurasian Region 2010-2020"**, centred on the statuts held by the Eurasian region in Russian geopolitics. It is about realizing the ambition of the "New Russian Empire", on the grounds that Moscow cannot regain its regional and international role in the absence of this new empire in Eurasian space.

Emphasis has been placed on theoretical approaches to the Russian strategy 2010-2020, and the mechanisms taken by Moscow to assert control over the Eurasia region, highlighting the crises of Ukraine, "near abroad", and Syria, "Middle East" , How the Russian Administration approached the two thorny authors, who represented a new and detailed starting point for Moscow in the international arena and expressed Moscow's response to the logic of its marginalization and blockade by the West.

Russia's Bhutanese journey towards its ambition to build the new empire has been met with many challenges, beginning with the expansion of the East European Atlantic, by the United States of America's attempts to weaken and isolate Moscow, and by China's advent north towards the Russian Far East and its interest in the region, especially in the Central Asian republics, which are a forum for regional and international competition. Nevertheless, there are opportunities for Moscow to establish the New Russian Empire, presented by the Russian theorist Alexander Dugin, who was renowned within academia as the mastermind of Russian President Vladimir Putin and adopted by the latter on a practical level.

The study concluded with the development of future scenarios for the Russian geopolitical scene, especially with Russia's current "special military operation" in Ukraine, which had a significant and direct impact and widespread repercussions on Russia's ambition to regain its spheres of influence .This is of great importance to Moscow. Reading the possibilities of ascent and return vigorously again, the prospects of decline and the failure of the Russian Federation to regain its status and control of Eurasia, which will be revealed by the results of the special military operation after its conclusion.